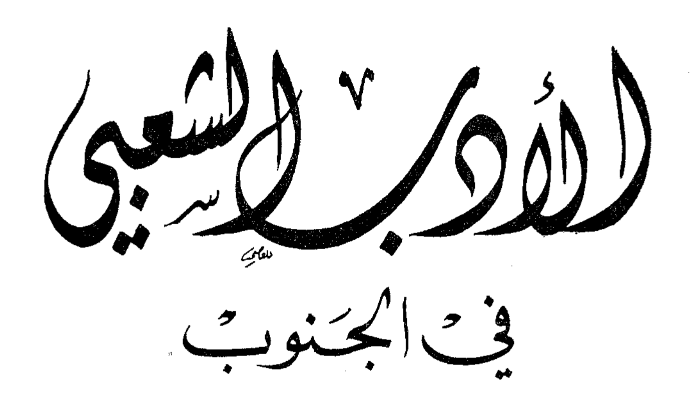


الأدب الشعبي في الجنوب

تأليف

محمد بن أحمد العقيلي

الجزء الثاني

بإشراف

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدي هذا الكتاب الى معالي وزير المعارف
الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ، الذي
شمل برعايته مؤتمر تكريم الادباء السعوديين
الذي اقامته جامعة الملك عبد العزيز .

المؤلف

تحية إعجاب !!

ما قرأت بحثا أو كتابا لاخي الاستاذ العقيلي مؤلف هذا الكتاب إلا وذكرت علامة العرب ابا محمد الهمداني صاحب المؤلفات المنوعة في كل جانب من جوانب المعرفة في زمنه .

أذكر الهمداني ودأبه في جمع ما يتعلق بتاريخ وطنه وجغرافيته وأدبه فأذكر للاستاذ العقيلي مؤلفاته عن تاريخ المخلاف السليماني وعن الأدب الشعبي ، ولا آنسى دراساته عن شعراء ذلك المخلاف مثل عمارة الحكمي وابن هتيمل والجراح بن شاجر .

واذكر للهمداني مؤلفه العظيم « صفة جزيرة العرب » فيتبادر الى ذهني جهد الاستاذ العقيلي في كتابه القيم عن جغرافية المخلاف وهو الجزء الاول من « المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية » .

واعجب بما يتصف به الهمداني من صبر وجلد ودأب في سبيل مواصلة الدراسة ومعاناة التأليف في موضوعات ندر من تصدّى لها كلها من أهل زمنه فأجد الاستاذ العقيلي سائرا على نهج ذلك العالم يؤلف مختلف التآليف عن النبات والتصوف واللهجات وغيرها .

لا املك حينما ارى هذا الجهد المتواصل من أخي الباحث المجد إلا ان يغمرني الاعجاب بنشاطه ، وتمتليء ، نفسي إكبارا لعمله ، ليس ذلك من قبيل الإطراء . ولكنني وقد رأيت كثيرا من مؤلفي عصرنا وعلمائه

وباحثيه يتجهون وجهات تختلف انحرافا وبُعداً عن حياة أمتنا وتراثها النافع ولا يكتفون بذلك بل يحاولون او يحاول بعضهم وصم من يُعنى بالدراسات المتصلة بماضي الأمة بوصمة التأخر ، ويصفون عمله بعدم الجدوى ، وأقلهم تثريبا من يصف اصحاب المنهج الذي يسير عليه الاستاذ العقيلي من المؤلفين بأن عملهم لا يعدو الجمع ، ولا يتصف بعمق الدراسة والتحليل ، وما أحرى هؤلاء بقول الحطيئة :

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللّوم أو سُدّوا المكان الذي سَدوا

وما أحرى الاستاذ العقيلي بأن يتلقى صُنُوفَ الإعجاب والتقدير لما يُسديه من خدمة جُلّى لأمته •

وما اجدره بأن يجد العون ، كل العون من القادرين عليه ، فهو عون يوضع في احسن موقع •

الرياض : حمد الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين ومن اتبعه ووالاه الى يوم الدين •

وبعد : فهذا هو الجزء الثاني من كتاب الادب الشعبي في الجنوب ــ منطقة جازان ــ الذي وعدت في مقدمة الجزء الأول بتقديمه للمكتبة العربيــة •

لا اريد ان اعيد ما قدمته في مقدمة الجزء الأول ، حول اهمية هذا الفن من الأدب وما تقوم به المعاهد العلمية ، والمجامع اللغوية ، ــ في اغلب انحاء العالم ــ من عناية وتسجيل ، ودراسات هادفة ، وبحوث نافعــة ، وما خصصت له من مجــلات وصحف ونشرات دورية بل وكراريس في بعض الجامعات الغربية •

ان الأدب الشعبي رصيد" حافل" ومعين ثر" ، يرفد التاريخ بالحلقات المفقودة ، ويمد اللغة بما فات تسجيله على الرواة ، من الالفاظ ، ــ وما اكثر مافات تسجيله ــ كما يصور لنا عادات الشعوب وتقاليدها وافراحها، واتراحها ، وجدها وهزلها •

لقد كلفني هذا الجزء اكثر من سابقه ، رحــلات متتابعة في ارجاء منطقتنا الواسعة ، لجمع أشعاره من افواه الحفاظ وروايات الهواة المعتنين

بحفظ الحوادث واستظهار الاشعار ، ممن يوثق برواياتهم ويعتمد على صدق [1] اقوالهم ، ثم قيامي بدراسات عميقة لمضامينها ، وتحقيق وقائعها، وشرح الفاظها الى غير ذلك مما يستدعيه التأليف .

اننا في عهد نهضتنا الرائدة بحاجة ماسة الى معرفة ماضينا القريب — او بالاصح ما قبل العهد السعودي المجيد . مما كانت عليه حالة جزيرتنا العربية عامة من الفوضى والجهل وانعدام الأمن والفتن والفرقة والشتات حتى منّ الله سبحانه وتعالى على هذه الامة بقيام مؤسس وحدتها وباني امجادها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز .

---

(١) وهم المشايخ والسادة الآتية أسماؤهم :

١ — ابراهيم بن يوسف الفقيه البيشي قاضي رجال المع سابقا
٢ — علي بن موسى بن دلاك البيشي قاضي الدرب سابقا
٣ — ناصر بن مفرج عداوي من أعيان صبيا (٢)
٤ — محمد بن ابراهيم النعمي شيخ قبيلة السادة
٥ — يحيى محمد عطيف شيخ قبيلة العطفة
٦ — عبد الرحمن بن محمد حسين حلوى شيخ قبيلة الحلاوية
٧ — ابراهيم بن محمد الشعبي من مشايخ بني شعبة
٨ — حسن بن احمد المعافري الفيفي من اعيان فيفا
٩ — حسن بن احمد قصير الحازمي مدير مدرسة ضمد الابتدائية
١٠ — حسين بن جابر المالكي مدير مدرسة بني مالك
١١ — يحيى بن زيد الاخرش
١٢ — علي ابو عامرية من اهل بيش
١٣ — محمد محسن مشاري مدير مالية صبيا
١٤ — حسن بشيش من سكان قوز الجعافرة
١٥ — عبده مدلع من قبيلة الدغارير .

---

(٢) توفي رحمه الله سنة ١٣٩٢ هـ

ثم أطلّ من بعده عهد الفيصل العظيم ، صاحب العهد الذهبي ، — في تاريخنا الحديث — رائد التضامن الاسلامي وخادم الحرمين الشريفين ، ومشيد نهضتنا الصاعدة أطلّ بعهده الوضاء الذي شجع العلم النافع والبحوث الرصينة الهادفة وكرّم الأدب .

إن الجيل الحاضر — وبالاخص — النشأ الجديد لا يستغني عن تذكيره بالماضي القريب وتعريفه بالاحداث السالفة ، وليس كالتاريخ واعظاً ولا كحوادث الماضي مدَرِّساً ، ففي ذلك العبر والعظة ومقارنة ما كان من تلك العهود القاتمة ، بالحاضر المشرق والواقع الزاهر ، « وبضدها تتبين الاشياء » .

هذا فضلاً عما في الأدب الشعبي من اشعار تفصح بالتعابير الفطرية والمشاعر الدافئة التي تنضح بالتجارب وتتضوع بالمثل العربية والرجولة الحقة والعادات القبلية وتجاربهم وانعكاسات وعيهم ومعاناتهم وما عاشوا فيه من محيط ساخن وأجواء لاهبة ، كما يمدنا بمعلومات وافرة عن الاعراف السائدة والتقاليد المتبعة في ذلك الماضي القريب في هذا الجزء من وطننا الغالي مما هو — تقريباً — صورة مما عليه الاحوال في اغلب بوادي جزيرتنا العربية ، كما يطلعنا على مرعيات الاعراف ومألوف التقاليد السائدة في المحيط القبلي كالمحاكمة والاحكام العرفية والتعدي والاعتداء والحدود بين القبيلة والأخرى وعاداتهم في الجار والمجورة والصحبة والرفقة ، وطرائق المحاكمة العرفية واسلوب التنفيذ والضمناء ، والمحكمين وكيف يقومون بواجباتهم ، ويمارسون صلاحياتهم . ثم شؤونهم في المرعى واحوالهم في الرعي من انتجاع وحل ، وترحال ، وواجبات الرعاة ومهمات رؤسائهم ، وكيف يناوبون بينهم في الحراسة . ومراعي الابل ومواردها والبانها ووصفاتهم الدوائية وخصائص الالبان في عرفهم .

والنحل الذي يبني خلاياه في الكهوف والاغوار وكيف يشتارونه، ـ كل ذلك يُعَدُّ ـ تسجيله جديداً في أدبنا الحاضر ، غريباً على اسلوبنا المعاشي ودنيانا المتطورة ، وتفكيرنا الحديث مما ارجو ان يكون في ذلك فائدة وطرافة وبعض خدمة للعلم والادب والتاريخ .

وذيلت ذلك الكتاب بمعجم للالفاظ الغريبة في اللهجة المحلية ووضعت امام كل لفظة مدلولها في الفصل ليكون دليلاً للقاريء وعوناً للباحث .

وقسمت الكتاب الى خمسة فصول مرتباً في ثلاثة واربعين مادة كالاتي:

الفصل الاول حول اشعار واحوال قبائل المنطقة في عهود الامارات السالفة وما سادها من الفتن والحروب .

الفصل الثاني في الغزوات الطارئة على المنطقة في العهود السابقة

الفصل الثالث في الاشعار الفكاهية والنوادر والاشعار الهزلية .

الفصل الرابع بطولات فردية

الفصل الخامس اخبار واشعار فيفا ، و « بني مالك » ، وغيرهم .

والله سبحانه وتعالى اسأله ان يوفقنا لما فيه الخير ويرشدنا الى مافيه السداد والصالح العام . وختاما أشكر لدار اليمامة مجهوداتها المشكورة في عنايتها بتاريخ العرب وادابهم وتراثهم الفكري ، كما اسدي جزيل الشكر وعاطر الثناء لاستاذنا الجاسر على ما قام به نحو اخراج هذا الكتاب في هذه الصورة المتقنة الجميلة .

جازان

محمد بن احمد العقيلي

الفصل الأول

الفتن القبلية وأحوال قبائل المنطقة
في عهود الإمارات السابقة



قبيلة بني شعبة

هي تلك القبيلة العتيدة التي تسكن بلدة الدرب المنسوب اليها والذي عرف في كتب التاريخ بـ (الدرب) و (بدرب بني شعبة) والتي انضوت تحت رئاستها عدة قبائل مثل آل حدرة و (الشرفاء) والنحوس وغيرهم ، وقد حفلت تواريخ (المخلاف السليماني) ـ منطقة جازان ـ بتمردهم على كل سلطة وغزواتهم لقرى وبلدان وقبائل شمال المنطقة كما شهروا بالنجدة والفروسية والشجاعة من أول القرن الحادي عشر إلى غاية الربع الأول من هذا القرن .

وكان لهم دور مشرف بزعامة أحدهم المعروف بالشيخ عرار بن شار الداعية في الجنوب في العهد الأول للدعوة السلفية مع زميله الداعية الشيخ احمد بن حسين الفلقي الصبياني ـ راجع كتابنا « المخلاف السليماني » الجزء الثاني .

وقبل ذلك وبعده كانت الحرب القبلية بينهم وبين قبيلةعبس وقدقيلت فيها الملاحم الشعبيـــة التي حفظ منها ما حفظ ونسي ما نسي وضاع مـــا ضاع . ولم تشر تواريخ المنطقة إلى أصولهم الأولى وهل هم قحطانيون أو عدنانيون ، وإن كانت تتفق على صدق عروبتهم الخالصة ، واتصافهم

بالفروسية والشهامة والبطولات الفائقة ما عـدا العلاّمة المؤرخ الشيخ عبد الرحمن بن احمد البهكلي المتوفي سنة ١٢٤٨ هـ فقد أشار عند ذكـر وفاة الداعية عرار بن شار اليهم بقوله : (وبنو شعبة اختلف النـاس في نسبهم ، فهم يزعمون أنهم من تغلب ، ولم يكن لهـم على هذه الدعوى شاهد . وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب ، وأكلب من خثعـم ، وخثعم يمانية ، إلا أني رأيت أبا محمد عبدالله بن قتيبة ذكر أن من ولد ربيعة أكلب بن ربيعة ، فمنهم أناس دخلوا في خثعم ، ويمكن أن يكون بنو شعبة من أكلب بن ربيعة الداخلين في أكلب بالحلف ، ومسكنهم الآن الدرب المعمور بهم على وادي عِتوَد ، وهو معمور بهم وليس لهم كسب إلا الخيل العتاق ، والبيض الرقاق ، والسمر الطوال والسوابغ الثقـال) . إلى أن قـال : (وكـان مسكنهم فيما قبل بـلاد شهران وبيشة ، وقيل : إن هناك محلا يسمى شعبة نسبوا اليه والله اعلم . وكان الدرب قبل أن يصلوا اليه يسمى درب ملوح ، بضم الميم وفتح اللام والواو المشدّدة واخـره حاء مهملة ، وهو مذكور في غزوة الامام احمـد بن الحسين المهدي إلى الحجاز حتى انتهى إلى غزوة الصوافقة من اعالي بلاد رجال المع . ومذكور في غزوة احمد ابن الحسن بن الامام المتوكل اسماعيل حين غزاه من اللحية ، ومذكور في غزوة احمد بن حسن إلى سرح آل حبيب حين سبا نساءهـم واستأصلهم في ايام المتوكل اسماعيل ، فيما ذكر أهل سير ووقائع الأئمة — يعني ائمة اليمن —) انتهى ونلاحظ ان تلك الغزوات المشار اليها هي في الربع الاخير من القرن الحادي عشر الهجري . ورغبة في الوقوف على :

١ — هل بنو شعبة قحطانيون أم عدنانيون ؟.

٢ — هل يوجد من يتسمى باسم بني شعبة في غـير منطقتنا ، انتقل منهم هؤلاء إلى بلدة (الدرب) ؟.

٣ ـ يذكر علامتنا الجليل ـ تغمده الله بفيوض رحمته ورضوانه ـ ان الدرب قبل أن يصل اليه بنو شعبة يُسمى (درب ملوح) وانه مذكور بهذا الاسم في غزوات أئمة صنعاء . وقبل الاجابة علينا أن نستقري التاريخ لعل في ذلك ما ينير السبيل .

جاء في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني ـ بعد أن عدّد بلاد تهامة من عدن الى بلاد حكم ـ (ثم حكم وهي خمسة أيام فيه أودية بلد همدان وخولان وملوكه من حكم آل عبد الجدّ وفيه مدن مثل الهجر (١) والخصوف (٢) والساعد (٣) والسقيفتين والشرجة (٤) ساحله ، وببلدهم قرى كثيرة ... وبها ـ يقصد من الأودية ـ : ـ ١ ـ جدلان ـ ٢ ـ الحيد (٥) ـ ٣ ـ حيران (٦) ـ بالحاء المهملة ـ ٤ ـ حرض ـ ٥ ـ تعشر ـ ٦ ـ جحفان (٧) ـ ٧ ـ لية ـ ٨ ـ خلب ـ ٩ ـ زائرة (٨) ـ ١٠ ـ جازان ـ ١١ ـ ضمد ـ ١٢ ـ صبيا .

ثم مخلاف عشر ، وعشر ساحل جليل ، ومدينتــه بيش وحصبة (٩)

---

(١) هي بلدة كانت قاعدة بلاد وادي ضمد .

(٢) راجع ص ٩٤ من كتابنا ج ١ من « المعجم الجغرافي » وما توصلنا اليه بعد البحث عن تلك المدينة .

(٣) راجع ص ١١٦ من المصدر نفسه .

(٤) راجع ص ١٢٤ من المصدر نفسه .

(٥) جدلان والحيد يقول الهمداني انهما واديا بني عبس .

(٦) حيران بالحاء المهملة : وادٍ يقع في جنوب مدينة ميدي .

(٧) وادي جحفان هو ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر وادي المفيالـة ـ راجع ص ٦٨ من المصدر نفسه .

(٨) هو ما يسمى وادي الخمس ـ راجع ص ٩٧ من المصدر نفسه . بالخاء المعجمة المضمومة بعدها ميم واخره سين مهملة .

(٩) حصبة ابرق غير معروفة .

ابرق ، وفيه من الأودية : ١ ــ الأمان [١٠] ٢ ــ بيش ٣ ــ عتود ٤ ــ بيض ٥ ــ ريم وعرمرم ٦ ــ زنيف ٧ ــ العمود .

وهو لخولان ، وكنانة ، والأزد ، وملوكه من بني مخزوم ومن مواليها (هكــذا) .

(ثم بلاد حرام [١١] من كنانة وهو وادي اتمة وضنكان وهو معدن

---

(١٠) يوجد في ما يطلق عليه الهمداني اسم مخلاف عثر ويحدده من صادّة صبيا ــ من شمالها ــ الى حمضة ــ وادٍ وقرية يعرفان بهذا الاسم وإلى الآن في جنوب بلدة القحمة ــ يوجد به أودية معروفــة لم يذكرها الهمداني وهي : ١ ــ وادي نخلان ، ٢ ــ وادي وساع وشهدان ، ٣ ــ وادي قرى وجميعها تقع على الترتيب اعلاه بين صبيا وبيش ونرجح ان وادي الأمان هو ونلاحظ ان الهمداني رحمه الله يذكر بعد اسم وادي بيش اسم وادي قرى ، وادي عتود ثم يذكر بعده وادي بيض في حال أن وادي عتود هو شمال وادي بيض وان بين وادي بيش ووادي عتود الأودية الآتية: وهي على ترتيب وضعها الطبيعي من الجنوب الى الشمال : ١ ــ وادي سِر ــ بالسين المهملة ٢ ــ الرّدحَة ٣ ــ المعقــر ٤ ــ سَمْرَة ٥ ــ شعب ربان ٦ ــ أبو العص ٧ ــ النجــر ٨ ــ الطويل ٩ ــ وادي بيض ١٠ ــ شعب منشبة ١١ ــ شعب أبو المرج ١٢ ــ وادي رملان ــ ١٣ ــ وادي هرمان ١٤ ــ وادي عتود ١٥ ــ ريم ــ ١٦ ــ عرمرم ١٧ ــ حمضة ١٨ ــ صواحة .

هذه هي أودية مخلاف عثر ، أما ما ورد في رقم ٦ و ٧ باسمي وادي زنيف والعمود فقد يكون اسماهما تحرفا أو تغيرا باسم واديين من الأودية المذكورة .

(١١) أشرنا قبله الى ما أورده الهمداني ص ١٢٠ من ان سكان مخلاف عثر خليط من خولان وكنانة والأزد . وهنا يفيدنا الهمداني أيضاً عن بــلاد بني حرام من كنانة وانها تمتد من مخلاف عثر الى نهاية الليث ، ويذكــر أسماء أوديتها : ١ ــ وادي أتمة ٢ ــ ضنكان ٣ ــ المعقد ٤ ــ حلي ٥ ــ الجو ٦ ــ وادي تلومة ٧ ــ الفراسة ٨ ــ الجونية ٩ ــ وادي المحرم . الــخ ،

غزير ولا بأس بتبره ، والحرة حرة كنانة والمعقد وحلي وهو مخلاف وقصبتها الصحارية موضع رؤساء بني حرام ، والجو ووادي تلومة ووادي الفراسة والجونية ووادي المحرم ، ودعنج ، وعشم معدن ، وقرية حلي العليا ، والسرين ساحل كنانة ، هو وحمضة والليث ، ومركوب واديان فيهما عيون ، ويلملم ، وطبية ، وملكان ، والبيضاء ، والمدارج ، ووادي وخمة وأسفل عرنة ومكة أحوازها لقريش وخزاعة) •

٤ ــ وجاء في « معجم البلدان » مادة (أدام ــ بالضم ــ قال : محمود ابن عمر ادام وادٍ بتهامة اعلاه لهذيل واسفله لكنانة • وقال علي" العاوي ــ المتوفي سنة ٥٥٦ تقريبا : ــ إدام بكسر أوله • وقال : ادام فيه ماءة يقال لها بئر آدام على طريق اليمن لبني شعبة من كنانة) •

٥ ــ جاء في رحلة (ابن جبير) ما نصه : (فلما كان يوم الاربعاء السابع من ذي الحجة سنة ٥٨٩ هـ وصل المبشر وكانت النفوس نفوس أهل مكة قد اوجست خيفة حذرا من حقد الخليفة على اميرهم مكثر بن عيسى) •

إلى ان قال (فلما كان يوم الخميس ٨ منه بكر" الناس بالصعود إلى منى ، وتمادى الناس منها إلى عرفات ، وكان السنّة المبيت بها ، لكن

→

وبعض هذه الأودية قد تغيرت أسماؤها ، وهذه أسماء الأودية المعروفة الى وقتنا الحاضر :

١ ــ ذهبان ٢ ــ وادي البرك ٣ ــ وادي عمق ٤ ــ وادٍ لا نعرف اسمه ٥ ــ وادي حلي ٦ ــ يبة ٧ ــ قنونا ٨ ــ الأحسبة ٩ ــ دوقة ١٠ ــ وادي الشاقة اليمانية عليب ١١ ــ وادي الشاقة الشمالية ١٢ ــ وادي الليث ١٣ ــ وادي الخضراء : ويذكر صاحب « الرحلة اليمانية » وبه قبائل شعبة التي هي فرع من هذيل أي في وقت رحلته ربيع الثاني سنة ١٣٢٩) .

ترك الناس ذلك اضطراراً بسبب خوف بني شعبة المغيرين على الحجاج ، في طريقهم إلى عرفات •

إلى أن قال (فلما كان اليوم الثالث تعجل الناس في الانحدار إلى مكة فمنهم من صلى العصر بالابطح ومنهم من صلى بالمسجد الحرام ، وذلك مخافة بني شعبة) •

٦ ـ وفي سنة ٦٢٠ هـ قام ابن المجاور برحلته المعروفة وسجل في ص ٥٢ جـ ١ ما مر به في طريقه من مكة إلى اليمن وأشار إلى بلاد بني شعبة وتسلطهم بالسلب والنهب فقال :

(من مكة إلى القرين فرسخ ١ ، من القرين إلى البيضاء فرسخان ،من البيضاء إلى ايدام ثلاثة فراسخ ، من ايدام إلى وادي المحرم اربعة ، من المحرم إلى الفرع خمسة وهو ارض بني شعبة ولم يكن في جميع العالم اضل من هؤلاء القوم ولا اجرأ ولا اسرف في أخذ مال الحجاج •

من الفرع إلى السرين ثلاثة فراسخ ، ومن السرين إلى وادي الأثلاث خمسة فراسخ ، حصارة خمسة ، ومنها إلى حلي سبعة فراسخ •

٧ ـ وفي سنة ٦٩٦ رحل الحجاج من منى ليلاً ، والسنة البقاء إلى الصباح خوفاً من أذى بني شعبة • [رحلة التجيبي مخطوطة تونس] •

٨ ـ وفي سنة ٧١٩ نزح الشريف حميضة إلى اليمن بعد أن فارقته بنو شعبة وكان نازع اخاه عطيفة • [السلوك للمقريزي ٢/١٩٤] •

٩ ـ وفي سنة ٧٢٥ كتب السلطان إلى أمير ينبع وأميري مكة والمدينة وإلى بني شعبة وعرب الواديين وسائر عرب الحجاز بالقيام بخدمة العسكر

المتوجه إلى اليمن [السلوك ٢/٢٦٥] •

١٠ ــ وفي سنة ٧٥٠ في المحرم قدم الأمير فارس الدين وقد نازعه عرب بني شعبة في عمارة عين جوبان [بمكة] فجمع لهم وقاتلهم ، وقتل منهم جماعة ، وجرح كثيراً منهم ، وهزمهم ، وقُتِل له مملوكان وأصلح العين حتى جرى ماؤها بقلة [السلوك ٢/٢٩٨] •

١١ ــ وفي سنة ٧٥٣ نازع الشريف ثَقَبة أخاه عجلان فالتجأ إلى بني حسن وبني شعبة حتى قدم الحاج [السلوك ٢/٨٨٨] •

ومثل هذا في « العقد الثمين » للفاسي ــ ٦/٦٤ وزاد : (بني شعبة في اليمن) ومن المعروف أن أهل مكة يسمون ما كان جنوبها يمناً •

١٢ ــ وجاء في « العقيق اليماني في حوادث المخلاف السليماني » ــ وهو لا يزال مخطوطاً ــ ما يلقي بصيصاً من الضوء على بني شعبة سكان بلدة (الدرب) ــ وادي عتود إذ قال :

أ ــ وفي هذه السنة ــ يقصد سنة ١٠٢٠ هـ ــ استنفر قائد امير مكة قبائل حلي وبني شعبة في حربه مع امير صبيا •

ب ــ وفي هذه السنة ــ يقصد سنة ١٠٣٥ ــ توفي الجواد الكريم الفارس البطل شار بن هيازع صاحب الدرب •

جـ ــ وفي هذه السنة ــ يقصد سنة ١٠٣٨ ــ توفي الشيخ علي بن شار كبير بني شعبة اهل الدرب من ارض عتود ، وكان رئيس البلدة بعد أبيه •

١٣ ــ ثم جاء صاحب كتاب « العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة احمــد بن غالب » من سنة ١١٠١ ــ ١١٠٥ واورد بعض حوادث وأخبار عن تلك القبيلة نقتبس منها ما يخص موضوعنا :

أ ــ وفيها كان فرار مهدي الخواجي وبعض عشيرته إلى الدرب.

ب ــ وفي يوم الخميس ١٩ القعدة ١١٠٣ توجه بنو شعبة من الدرب.

جـ ــ وفيها استنجد الامــير ببني شعبة وأرسل اليهم رسولاً ثم توجهوا معه من الدرب .

د ــ بعد ارتحال الامير من الريان ارتحل بنو شعبة إلى الدرب وذلك في سنة ١١٠٥ اهـ.

١٤ ــ جاء في كتاب « الرحلة اليمانية » ص ١٥ في المرحلة الثالثة من مكة (وادي الخضراء به قبائل شعبة التي هي فرع من هذيل) وهــذا الموضع لا يبعد كثيراً عن الموضعين اللذين ذكرهما علي العلوي ثم ابــن المجاور ونفهم مما اورده ان تلك القبيلة لا تزال موجودة وذلك في سنــة ١٣٢٩ هـ .

ومن استقرائنا للتأريخ وكتب الرحلات و « معجم البلدان » يظهر لنا ما يأتي :

أ ــ ان بني شعبة عدنانيون من قبيلة (كنانة) لما يأتي :

١ ــ ان مواطن قبيلة كنانة منتشرة كما يفيدنا الهمداني من شمال منطقتنا الى ما بعد الليث .

٢ ــ ان ما أوردناه فيما تقدم يثبت ان بني شعبة من كنانة ، ونرى

أن ما كانوا يقومون بـه من السلب والسطو دفـع السلطات الحاكمة في الحجاز الى إجلاء من كان يفسد من تلك القبيلة.

٣ ـ ان ترحيل أو رحيل تلك القبيلة الى جزء من موطن القبيلة الأم أيسر واسهل من ترحيلهم الى بلاد قبيلة أخرى .

٤ ـ ما ذكره الفاسي والمقريزي والرحالة ابن جبير والرحالة ابـن المجاور والتجيبي يؤيـد ما ذكرنا كما ان صـاحب « الرحلة اليمانية » يفيدنا ما نَفهَمُ منه أن اصل تلك القبيلة موجود في جهة واد المحرم و (الفرع) الى سنة ١٣٢٩ .

ب ـ أما عن الاستفهام الثاني وهو هل يوجد من يتسمى باسم بني شعبة في غير منطقتنا ؟ فنقول : بالرجوع الى كتاب « الإكليل » ج ١٠ ص ٨٩ نجد (وولد معدي كرب بن جشم شعبا بطن كان بالمغرب قبل عذر ثم نجعت عذر من براقش فحل المقص وبنو سلامان بمطرة ، وكانت مطرة قبل ليام ، ونزل باقي عذر على شعب ، فغلبوا على بلدها ، ودخل من بقي منها في عذر وسمي الموضع مغرب شعب ، ويقال عذر شعب ، وعذر مطرة، ومن شعب هذا عامر بن شراحيل الشعبي التابعي المشهور) وبطبيعة الحال لم تشر المصادر الى أية قرابة بين هؤلاء وبين بني شعبة في جهتنا .

جـ ـ أما عن اسم البلدة وان أسمها قبل ان يصل اليها بنو شعبـة درب ملوح كما ورد في كتب مغازي أئمة صنعا ، وتلك الغزوات معلوم ومعروف تاريخها أنها كانت في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، فهل نفهم ان بني شعبة لم يسكنوا بلدة الدرب الا بعـد ذلك التاريخ .

وهذا يصطدم مع ما ذكره صاحب كتاب « العقيق الياني » كما تقدم وما ذكره صاحب كتاب « العقد المفصل » كما أوردناه فصاحب « العقيق » يورد وجودهم في الدرب قبل تلك الغزوات بما يزيد عن مائة وخمسين سنة ويذكر البلدة باسم الدرب مجردا مرتين ، كما ان صاحب كتاب « العقد المفصل » يورد اسم الدرب بدون اضافته الى ملوح وهو قبل تلك الغزوات بما يوازي ثلث قرن •

والمؤلفان من ابناء المنطقة نفسها ، فهل يعرف اسم درب ملوح في اليمن الأعلى ولا يعرف في المنطقة نفسها ، ولا عند مؤرخيها ؟ هذا ما لا نستطيع الوقوف عليه ، اننا نعلله تعليلاً منطقياً حتى يثبت لنا أو لغيرنا غيره ، وهو أن شخصاً أو شيخا من شيوخ الدرب اخلص للغزاة وتعاون معهم وكان اسمه (ملوح) فأنابوه على البلدة وعرفوها باسمه فأخذ مؤرخوهم الاسم وسجلوه في كتبهم • واخذ ذلك عنهم مؤرخنا ، هذا ما توصلنا إليه حول أصل بني شعبة وعن بلدة الدرب ، بعد البحث والاستقراء •

الوضع السياسي والاداري للمخلاف الشمالي : اشرنا — قبل أن المنطقة كانت تنقسم الى مخلافين :

١ — مخلاف حكم وحدوده من عبس جنوبا إلى صبيا شمالاً ، ويحكمه امير من آل عبد الجد الحكمي •

٢ — مخلاف عثر من شمال صبيا جنوبا إلى (حمضة) شمالاً — قرية قريبة من بلدة (القحمة) ويحكمه قوم من بني مخزوم [1] ومن مواليهم•

(١) في الاصل وملوكه من بني مخزوم وعبيدها •

وفي القرن الرابع وَحَّدَ سليمان بن طَرْف الحكمي من آل عبدالجد المخلافين باسم المخلاف السليماني نسبة اليه ، ثم بعد زوال امارة آل عبد الجد على يد الصليحي توارث امارته امراء محليون من الهاشميين تحت السيادة النجاحية ثم الايوبية ثم الرسولية ويظهر انه بعد الغزو العثماني أصبح القسم الشمالي تابعاً لأمير مكة وفي سنة ١٠٧٩ غزاه الامام اسماعيل المتوكل امام اليمن ثم المهدي سنة ١٠٩٢ .

ومن سنة ١١٠١ إلى سنة ١١٠٥ كان تحت امارة امير المخلاف احمد ابن غالب ثم شملته إمارة آل خيرات على منطقة المخلاف السليماني إلى سنة ١٢١٢ هـ ثم شمله حكم آل سعود فحمود ابو مسمار ثم دخل جنوب الجزيرة برمته تحت الحكم العثماني .

بنو شعبة القبيلة المحاربة : سبقت الاشارة إلى التجاء عجلان بن رميثة إلى سوحهم في سنة ٧٥٠ هـ ، والاشارة إلى استنفار قائد امير مكة لهم مع غيرهم في قتاله مع امير صبيا ، في سنة ١٠٢٥ .

وفي سنة ١١٠٣ هـ في اثناء امارة احمد بن غالب البركاتي وقد ضاق ذرعا بغاراتهم وتسلطهم حاول التجربة الأولى بغزو نجعهم في الصندلين شرق قرية الملحا فبعث سرية بقيادة اخيه حسن بن غالب ووزيره سنبل ، فخرجت السرية من ابي عريش ووالت سيرها حتى عسكرت في جهة الصندلين على مقربة من النجع الذي يرأسه أحد شجعانهم شار بن شريفة الشعبي .

لم يتخذ قائد السرية وسيلة الحيطة والحذر استهانة بأمر ذلك النجع ، فهجده الشعبيون فلم يفق من نومه إلا مذعوراً تحت ضربات السيوف وطعن الرماح والخناجر فولى منهزماً بعد أن قتل من رجاله ما يزيد على ثلاثة عشر رجلاً ، وذلك في شهر محرم سنة ١١٠٣ هـ بعد الموقعة التي رفعت رصيدهم

حربياً وأدبياً ، التجأ أحد الخواجيين الفارين من بطش احمد بن غالب اليهم مع بعض عشيرته في بلدتهم آلدرب ، وأخذ يهوّن عليهم أمر أحمد بن غالب ويحرضهم على غزو جهاته • وفي شهر جمادى الآخرة خرجت غزية من بني شعبة بقيادة أحد شيوخهم علي بن محمد موكلي لغزو قرية الحسيني فهزمت الغزية وأسر عقيدها علي بن محمد الموكلي فسلمه آسروه إلى عامل صبيا الذي سجنه ثم صلبه •

لم يهن على بني شعبة هزيمة غزيتهم وأسر أحد شيوخهم ، وبينما هم يديرون أوجه الرأي وافاهم الخبر بصلب صاحبهم ، فقرروا الاستعداد للأخذ بالثأر من اهل الحسيني أولاً •

وبعد مضي ثمانية عشر يوماً من صلب صاحبهم صبحوا قرية الحسيني وقتلوا من أهلها ثمانية عشر رجلاً وأحرقوا القرية وطموا الآبار • رفع ذلك سمعتهم الحربية في المنطقة بأسرها وتلاشت هيبة الامارة الهزيلة أمام قوتهم ففرضوا على القرى ضيافة غزاتهم المتجولة •

وفي نصف شهر شعبان وصل لعلم الأمير أحمد بن غالب أن نجعاً كبيراً من بني شعبة وحلفائهم (النحوس) مربعون في نواحي وادي بيش، فبعث سرية بقيادة وزيره سنبل تحركت من قرية الشقيري لمهاجمتهم وأخذ أنعامهم ، فتقدم الوزير ــ مهملاً كل حيطة وحذر ، ولم يتعظ بالدرس السابق في غزوة الصندلين ــ وعندما قرب من مواقعهم غط في نوم عميق لم يفق إلا على تهجيد القوم لسريته والفتك الذريع بها ، فانسحب مع فلوله بعد أن فقد من رجال سريته خمسين قتيلاً واستيلاء العدو على أسلحتهم •

شالت أنوف بني شعبة بعد هذا النصر السافر ، وقد قضوا على أكبر

قوة ضاربة لأمير المنطقة ، فأخذوا يعيثون في شمال المنطقة فساداً فصبحوا قرية الدهنا ثم قرية القوز ، وشجع ذلك غيرهم من قبائل الحزون فقاموا بالغزو بدورهم باسم بني شعبة تارة ومنتحلين شخصيات أخرى •

وفي شهر القعدة علم سنبل وهو في مركزه بقرية الشقيري أن جماعة من آل عمر وآل حسن من بني شعبة نازلين في الجهات الشرقية فخرج اليهم وهاجمهم على غرة فقتل منهم ثلاثة أشخاص وأسر شخصاً وأخذ أنعامهم •

ذهب الصريخ إلى بني شعبة في الدرب فأقبلوا يتحرقون غيظاً بقيادة الشيخ علي بن جابر الرزيقي ـ الذي أسر أخاه الأمير أحمد بن غالب ، أقبلوا قاصدين قرية الشقيري ، فاستعد سنبل للقائهم ورابط على رأس قوته في شمال القرية ، وفي يوم الأحد ٢٣ القعدة سنة ١١٠٤ حملت فرسان بني شعبة حملة صادقة على معسكره فشتتوا شمله ، فانسحب سنبل للإعتصام بداره فهاجموا الدار ثم أحرقوها ولم ينج سنبل إلا الفرار إلى مولاه في أبي عريش بعد أن بلغ عدد القتلى من أصحابه سبعة عشر قتيلاً•

وفي يوم الاربعاء ٢٦ القعدة صبحوا قرية صلهبة فوجدوها خالية قد رحل عنها أهلها فتقدموا صوب مدينة صبيا ، ووقفوا حولها على مفارق الطرق ومع خروج الناس وقعوا في أيديهم فنهب ما معهم • ثم عادوا إلى قرية صلهبة فنهبوا مخازنها •

وفي شهر محرم توسط جماعة من أعيان المنطقة بين الأمير وبينهم علي:

أ ـ آن يطلق الأمير أسيرهم لديه الشيخ محمد بن جابر الرزيقي•

ب ـ يفرض لهم فرضاً على القرى الشمالية لقاء كفهم عن غزوها •

ج ـ يدفع بنو شعبة للامير مبلغاً رمزياً مرةً واحدة ترضية فرفض بنو شعبة الصلح .

وفي ذلك الشهر غزا جماعة منهم قرية الشقيري وقرية ضمـد للمرة الثالثة ونهبوا القريتين المذكورتين فنزح اهلهمـا إلى الشعوب والجبال ، واخافوا مدينة صبيا فرحل عنها الكثير من أهلها .

وأغرى نجاح بني شعبة الحـربي غيرهم فانضمت اليهم غـير قبيلة يسخرونهم للغزو برئاسة جماعة منهم وفي شهر صفر سنة ١١٠٥ صبّحت قرية صلهبة ثم بلدة بيش وقتل من أهلها ثلاثة عشر قتيلا ثم صبحوا قريـة (المحاة) وغيرها .

وقد اضطر الأمير أخيراً إلى ترضيتهم للاستعانة بهم لمّا التاثت عليه الأمور وتأزمت الأحوال فتظاهروا بمساعدته وهم على حذر ، ولم تطـل مدته فقد عاد الى الحجاز في تلك السنة نفسها .

لم يذكر التأريخ شيئاً عن بني شعبة سنة ١١٠٦ ـ ١١٥٠ ونستشف أنهم ظلوا على حالتهم من السطو والنهب .

وفي عهد الأمير محمد بن احمد الخيراتي الذي ابتدأ بسنة ١١٥٤ أخذ الأمير يضيق ذرعاً بتسلطهم على من حولهم ، فاستغل العداء الذي بينهـم وبين أهل الحقو وعبس ، وأخذ في تشجيع أهل الحقو وحلفائهم وأمدهم بالسلاح والمال بل ومظاهرتهم علناً مما جعلهم يقفون في وجه تسلطهم [1].

---

(١) يظهر أن قبيلة « عبس » في القرن الثاني عشر كانت من أقوى قبائل المنطقة بحيث لم يجد امير المنطقة من يقف في وجـه بني شعبة والتصدي لحربهم مثلهم فشجعهم وامدهم بالسلاح والمال وكانوا شجى في حلوق بني

اغتنم الشعبيون تَذَمُّرَ أهل المنطقة من إمارة الأمـير فهبوا في مظاهرة المتذمرين واتفقوا مع خصومه من الخواجيين والأمراء القطبـة والنعامية وأضرموا عليه المخلاف نارا ٠

واغتنم عم الأمير المسمى حوذان بن محمد المنافس لابن أخيه في الامارة الفرصة السانحة واخذ في الاتصال بزعماء الثائرين وحثهم على الرفع ضد ابن اخيه الى الامام ، والمطالبة باختياره هو ، فاشترط عليه بنو شعبة ان يتعهد بمساعدتهم على صباح اهل الحقو ، ردّاً على مساعدة ابن أخيـه لأهل الحقو ضدهم فتعهد لهم كتابيا بذلك ٠ وتم الرفع ، وتوجه هو بنفسه الى بيت الفقيه ينتظر النتيجة فوصله الأمر بالتفويض ، على أن يتولى هو نفسه إزاحة ابن أخيه عن مركز الإمارة فعاد إلى ابي عريش ، وفي صباح ليلة غرةجماد الأولى سنة ١١٤٧ ادلج إلي صبيا سرّاً وبوصوله وافـاه الشعبيون والقطبة وانضم اليه الخواجيون وأعلن خلع ابن أخيه وفي ١٧

شعبة ، حتى اعان بني شعبة الامير حوذان على عبس بعد ذلك وكان كما تقدم قد اشترطوا عليه كثمن لمساعدتهم وتأيدهم له ان يعينهم على غزو بلدة الحقو التي هي قاعدة قبائل عبس وعندما تقدم بني شعبة معهم الامير وجنده الى بلدة الحقو شعر اهلها انهم أمام أمير المنطقة لا قبيلة بني شعبة فانسحبوا من البلدة وتركوها خالية فدخلها الامير وجنده وبنو شعبة واحرقت البلدة وبعد انسحاب الامير وبني شعبة عاد اهل الحقو الى بلدتهم ، وظل العداء مشبوب الأواربين القبليين من ذلك التاريخ الى الاول من هذا القرن ٠

وظلت قبيلة عبس مع ذلك قوية حتى انه في سنة ١٢٣٢ غزاهم حمود ابو مسمار غزوة تأديبية واخذ ما اخذه من نعمهم ٠ غير اننا نفهم مما ذكره صاحب نفح العود انه لم يظفر بهم ٠ اذ يقول « وتفرقوا ايدي سبا » فعاد حمود الى أبي عريش وابقى وزيره حسن بن خالد لتأليفهم وبناء قلعة في قرية الحسينية ولم يزل الوزير مقيما في الحسينية حتى اطمـأن الى اذعانهـم ــ صوريا ــ ففادرهم ولحق بالامير في بلاد الخميسين ٠

جمادى الأولى سار مع مؤيديه لحصار أبي عريش وفي يوم ١٥ شعبان تم الاتفاق على تسليم المدينة ، وخروج الأمير ابن اخيه منها وفي انسلاخ شهر الحجة من تلك السنة ــ تحت الحاح بني شعبة ــ تجهز إلى الحقو فالتقى ببني شعبة في قرية السلامة وسار بهم الى الحقو •

علم اهل الحقو وادركوا عدم قدرتهم على المقاومة فجلوا عن ديارهم فدخلها الأمير حوذان وبنو شعبة فهدموا الدور ، ولم يبقوا على شيء منها حتى مسجد القرية ، ثم عاد إلى بني عريش وبنو شعبة إلى بلادهم •

مرت الأعوام سراعاً لم نرَ خلالها ما يذكر لبني شعبة في تواريخ المنطقة حتى سنة ١٢٠٢ ففي تلك السنة وقعت الفتنة بين اهل قريتي المحلة والدهنا ــ راجع ص ٤٦٥ ــ ٤٧٠ جـ ١ من كتابنا « المخلاف السليماني » ثم تطورت تلك الفتنة الى حرب قبلية بين قبيلتي السادة والمخلاف ، وتشعر الأولى بكثرة خصومها ، فتطلب مساعدة بني شعبة ، فتلبي داعيهم وتشترك معهم • ولم تمض عشر سنوات حتى تقوم تباشير الدعوة الإصلاحية السلفية في الجنوب ويكون بنو شعبة على رأس الداعية عرار بن شار الشعبي في طليعة مناصريها في المخلاف السليماني ــ راجع ص ٤٨٦ وما بعدها ج ١ من كتابنا « المخلاف السليماني » ــ

وبعدما وقع بين عرار بن شار الشعبي وعبدالوهاب من العداوة والقتال الذي انتهى ببقاء عرار بن شار تحت الاقامة الاضطرارية في الدرعية وضم إمارته لعبد الوهاب وذلك في سنة ١٢٢٠ وفي نهايتها توفي عرار ــ لم يسجل التاريخ أي حوادث تذكر عن بني شعبة أو حلفائهم غير غزوة الأمير عائض لآل حدرة سنة ١٢٦٦ أو غزوة ابنه الأمير محمد بن عائض سنة ١٢٨٥ أو ما تفيدنا به الروايات الشعبية عن وقعة راشة أو غزوة بني شعبة الأخيرة لقبائل عبس والنشيدين المتداولي الحفظ عنهما ، والآن

فلنبدأ بالتحقيق التاريخي عن الغزوتين المذكورتين •

وقعة راشة : كما يسميها بنو شعبة ، لم نجد لها ذكراً لا في تواريخ المخلاف السليماني ولا في تاريخ عسير وكل ما نعلمه عنها وهو من الروايات الشعبية ، أو من النشيد الشعبي المعروف بـ (قاف راشة) وما يحتويه من المبالغة والتهويل والتجسيم البياني ، والقصص الشعري ما يكاد يخلب لبّ القاريء المتذوق لمثل ذلك الشعر ، كما أن الرواية الشعبية تذكر أنها وقعت في عهد الأمير ابن عائض •

وإذا أخذنا اسم (بن عائض) — على باب التغليب — واطلاقه مجازاً على الأب (عائض بن مرعي) والابن (محمد بن عائض بن مرعي) سنجد أن الأب تولى الإمارةسنة ١٢٥٠ — ١٢٧٣ والابن تولاها من سنة ١٢٧٣ — ١٢٨٩ ، أي إن مدة إمارتهما ٣٩ سنة ، ورغبة فيما يلقي الضوء على تلك الموقعة علينا أن نستقريء التاريخ في خلال تلك الفترة •

نجد في حوادث سنة ١٢٦٦ وقوع حركة عصيان من بعض قبائل مشيخة بني شعبة وهم آل حدرة فيقول صاحب « تاريخ عسير » ما نصه: (قبيلة آل حدرة تسكن ضفاف وادي بيض ، وهي من توابع مشيخة بني شعبة وكل أهله متوغلون في البداوة ، وقد بلغت حدّاً خطراً من الاعتداء والسرقة وقطع السبل ، وفي عام ١٢٦٦ قام أمير عسير عائض على رأس حملة تأديبية ضدها فنكل بها وقضى على فسادها ، وأذاقها مرارة الاستهتار بالأمن) •

ونجد في كتاب « الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين» — مخطوط — ما نصه : (ولما دخلت سنة ١٢٨٥ نزع الشيطان في فرقة من رجال ألمع تعدّوا طورهم بإظهار الخلاف على الأمير — محمد بن عائض —

إلى أن قال (إنهم استخفوا رجلاً ساكناً في بلادهم من النعامية ليس له خبرة بالأمور ولا معرفة ، وليس له سابقة في الأمـر بل هو رجل ضعيف يحترف التجارة فنصبوه إماماً لهم) .

ويظهر أن علامتنا الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ تحامل علـى الرجل بغية إرضاء الأمير بتهوين أمر الثائر ونعته بتلك النعوت ، وإلا فالنعاميـة قوم معروفون بالسيادة والرياسة والعلم والتقوى ، وتأريخ المنطقة يذكر رجالاً منهم بلغوا منزلة رفيعة في ذلك .

وقال : (وبعد ذلك زحف اليهم بجنود بل قدم طائفـة من الأجنـاد مقدمهم الشيخ سعد بن عائض ، ولكن فَلّ الله سبحانه شوكتهم ، وما كان بأسرع أن ولوا الأدبار) إلى أن قال : (وبعث طائفة من الأجناد ليكـون مطرحهم قريباً من قرية الدرب لأن بني شعبة بعضهم اتصل بالبغاة ، فكان بعض الاختلاف بين كبير الجند وبني شعبة ، وانتهى الأمر أن جرى بـين الفريقين قتال ، وقتل من الجانبين من قتل ، ولما بلغ الأمير أغضى عن المتابعة عن الفريقين ، ورأى أنهم تكافئوا وتكافأوا بما أرخصوه في ذات بينهم من الدماء) .

إلى أن قال ـ بعد فراغ الأمير من القضاء على ثورة رجال ألمع ـ (وصل الأمير الى قريـة الدرب فاستباح الأجناد فيها السلب والنهب ، وأخربت حصونها ، وكشف مستورها ومكنونها ، وأحرق ما فيهـا من المساكن) انتهى .

ونرجح أن الجولة الأولى التي نشب القتال فيها بين بني شعبة وقائد الامير محمد بن عائض والذي يقول المؤرخ ان الفريقين (قـد تكافوا وتكافأوا) هي التي قيل فيها النشيد ، وأن الامير ظل يتربص ببني شعبة

حتى انتهى من القضاء على ثورة رجال المع ثم انقض عليهم •

أما الرواية الشعبية التي رواها لنا الشيخ ابراهيم بن محمد الشعبي احد شيوخ بني شعبة بحضور جماعة من شيوخ ووجهاء اهل الدرب ومنهم شيخ شمل بني شعبة الشيخ هادي بن محمد بن هادي وابنه وملخصها أن الأمير ابن عايض ارسل سرية لتأديب قبائل بني شعبة بقيادة شخص من شهران يدعي ابن نمشة وبمرورها في طريقها بقبيلة ربيعة المعادية لبني شعبة أخذ شيخهم غرامة بن حديب في تحريض القائد واغرائه على بني شعبة • علم بنو شعبة بالواقع فتقدم مشايخهم بالضيافة والذبائح ، دليلاً على حسن طاعتهم وعند وصولهم اليه في مكان يسمى راشة اعتقلهم وطاب ثمن اطلاق سراحهم الموافقة على : ١ ـ التعهد بتسليم نصف اموالهموانعامهم، ٢ ـ تحريق بلدة الدرب •

فقال له مشائخ بني شعبة : أمر الدولة على الرأس والعين ، وانما جميع المشائخ معتقلون لديك ولا بد ممن يصل إلى القبائل ويخبرهم بتحضير الأموال والأنعام للمناصفة واخلاء البلدة من السكان تمهيداً لإحراقها . فإما أن تبقيني أنا لديك رهينة وتطلق المشائخ لإفهام القبائل بالواقع ، أو تبقيهم في الاعتقال وتطلق سراحي انا ، وكان اسمه ابراهيم بن محمد الأعرج • قال قائد السرية للشيخ : أطلقك أنت وأبقي المشائخ رهائن حتى تعود إلي بالموافقة ، سار الشيخ ابراهيم من ساعته وأخذ طول ليلته يطوف بوجهاء القبائل يرجوهم الحضور إلى الدرب للتشاور العاجل ، وبحضورهم أخبرهم بطلب قائد السرية وطلب رأيهم القاطع فرفضوا الطلب واستعدوا القتال ، وبتأخر الشيخ عن الوصول في الموعد المحدد تقدم قائد السرية إلى موضع يسمي الكـد جنوب بلدة الدرب ومن هناك تقدم لمهاجمة الدرب ، وصمد بنو شعبة في الدفاع واستمر القتال ثلاثة ايام وفي اليوم

الرابع أغارت قبيلة آل حدرة لمساعدة أصحابهم وحلفائهم بني شعبة وقبل وصولهم إلى ميدان المعترك صادفوا رجالاً من السرية صاعدين بالمشائخ المعتقلين إلى السراة ، فاستنقذوهم واشتركوا في القتال الدائر فانهزمت السرية بعد ان فقدت الكثير من رجالها .

قال شاعر بني شعبة يمجد بطولة قومه في وقعة راشة :

وحثني يوم مخاله غيَّما
من قِدَّه المشرق بروقه تشعلي
من رأس (عِتوَد) يوم نصَّب له رَعَده
وجاب حاشر ما تقطَّب له العُقَد
وأثره سعيد من صابية شهرانِ [١]
دَلوا يَشُون القَد ويشون مغنما
في القائمة [٢] طرح قد العلم أشولِ
طاوع (ربيعة) أهل الدَّوادي والرَّدد [٣]
على صباح (الدرب) مكلف بالجهد
صَنَم حِيَل وتربط الشيخان

---

(١) « من قِدّه » من جهة . حَاشِر نعت لمنعوت محذوف أي سبيل حاشر . ما تقطب : ما تقوى والعقد جمع عقِيْدة وهي السدّ الترابي لحجز مياه السيل .

(٢) دَلُوا : ظلوا . « القايمة » اسم موضع .

(٣) الدوادي والردد : المكر والكذب والحيل .

والشيـخ يوم ريّ [1] القفل متعجمـا
فقـال يحقبنـا الحـرم والمتـزل
وشمـروا للحـرب واثنـوا في العِـدد
وقـال : هـذا مـا يحلى [2] بـه ورد
أهلاً بمـا قد قيضه الرحمن

و (الدرب) عـادة حاربـه مـا يسلمـا
وابليـس يعـرض قـابل ومسفـل
على نصـاف المـال والقـرية سـود [3]
كلـه لمـن في الحبس نسخي بالعـدد
ومع الخيانة شورهم مازان

فبكـروا يـوم الثلـوث الأشومـا
َخضَّـر وصَفَّـر والمخـال تحـول
ظـل اللجيني مثـل هـلال البـرد
علـى نواصي الخيـل والقتلـى سنـد
وتجاوبت به غالية الاثمان

خـذنا المساجـين لـم نودي مرسمـا
الارسـام الـزرق كـل مُقنـذل ...
بيـدي غشـاريـم يوافـوا بالعهـد
ظل (الشروق) [4] بحالـة من ذاك الضـدد
وترسبوا في الدم والعلقان

قيـل بهـم طـير السمـا متغنمـا

---

(١) رَي : رأى . (٢) يحلى ما يقدره أو يتكهن به الكهنة من الحاسبين
(٣) سَودَ : التحريق. (٤) غشاريم : شجعان . الشروق: يقصد اهل المشرق

وبـاتت العـرجـا عليهـم تـُعكِلي [1]
والـدّم في وسط المحـارب قـد عقـد
و (سعيـد) من قومـه تعـذّر واتنقـد
ودبروا في حالة الخذلان
كـم مشرقيـة تبتكـي وتنـدّمـا
وتقـول : وادينـا من الابطـال خلـي
بالحـق يا ُجمجـم [2] تعلـم بالوكـد
من هـو الذي َعقَّب ومن هو اللي شـرد
القتل عاده سنَّة القيمان
فقـال : بعلـك طـاح ريتـه ِمقدما
وخـوك ريتـه بيـن دحـن الحنشـل
وابنـك بعهـدي يوم ثورنا بالشـداد
فتقـول : ياغبنـي ويا قطـع الكبـد !!
ما واحد جانا بعلـم ثاني
تصيـح في المنـزل وتنعي المِقـدمـا
وتقـول : تهـامـة مـا تبقـي باطـل
تنعي (سعيد) و (حسيَن) وتجزّ الجـُعَد
وتقول يا هم قرة الأعيان

المحتوى : بدأ الشاعر نشيده بأن الذي دفعه إلى انشائه هو ما تبين له من سحاب (مخاله) طلعت غيومه من ناحية الشرق تتلألأ بروقه من فوق قمم جبال عِتود الشامخة ، ودوى قصف رعوده فانهمرت أمطاره وسالت على أثره الاودية بسيول جارفة لا تحدّ (العقد) السدود منع جريانهـا السريع .

---

(١) العرجاء : الضبع تعكل : تحجل . (٢) جمجم : اسم عَبْد الكن .

وان سيول ذلك العارض المكفهر سرايا رجال قبيلة شهران وأن عقيده قد اصغى سمعه إلى تحريض شيخ قبيلة ربيعة ، فدبر المكيدة لشيوخ قبائل الدرب ، وان كبير شيوخ الدرب لما قابل عقيد السرية مع شيوخ قبائله بالضيافة والذبائح قابل خضوع وكرم ضيافتهم بالتغطرس والتجبر ، بدل ان يقابل ذلك بالجميل ، امر باعتقالهم ، وان كبير شيوخ (الدرب) لما رأى تحرج الموقف اخذ في تقليب أوجه الرأي مع شيوخ قبائله المعتقلين معه فتم الرأي على طلب مقابلة عقيد السرية ، والتظاهر بقبول ما يأمر به فطلب :

١ ـ مشاطرتهم نصف اموالهم وانعامهم ، ٢ ـ اخلاء بلدة الدرب تمهيداً لاحراقها .

رضخ الشيخ (ويسمى محمد بن ابراهيم الشعبي) ويلقب بالأعرج، لقبول الشرطين ورجا منه رغبة في اسراع التنفيذ السماح للمشائخ المعتقلين بالتوجه إلى قومهم لاحضار الانعام والاموال واخلاء البلدة من السكان وان يبقى هو في المعتقل رهينة حتى يعود المشائخ ، أو يبقيهم ويطلقه هو ، وبعد تردد من العقيد وافق على اطلاق سراحه وابقاء المشائخ رهائن لديه .

توجه الشيخ واخذ طول ليله يطوف على وجهاء قبائله ويطلب منهم الإسراع في الحضور إلى بلدة الدرب للتشاور ، ثم عرض عليهم الأمر فرفضوه واستعدوا للدفاع .

وعندما انتهى الأجل المحدود ولم يعد الشيخ ابراهيم ، تقدم قائد السرية الى موضع يسمى (الكد) في جنوب بلدة الدرب ، فهاجم بلدة الدرب ، والتحم القتال بينه وبين قبائل بني شعبة واستمر ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث أغارت قبيلة آل حدرة عونا لحلفائهم وفي طريقهم إلى المعترك

صادفوا جماعة من رجال السرية صاعـدة في طريقها إلى السراة بالمشائخ المعتقلين فاستنقذوهم ، واندفعوا إلى الاشتراك في القتال الذي اسفر عن هزيمة السرية وقتل الكثير من رجالها .

تمهيد : العداء بين قبيلتي شعبة وعبس وأهل (الحقو) قديم يصعد إلى ما قبل مائتين وخمسين سنة وسبق أن أشرنا إلى ان الأمير محمد بـن احمد الخيراتي شجع أهل الحقو وعبس على حربهم بني شعبة وساعدهم بالسلاح والمال ، ثم قيام بني شعبة بتحريق بلدة الحقو بعد خلع الأمـير المذكور ، ويظهر أن ذلك العداء استمر عبر السنين يظهر ويختفي ويشتد تارة ويضعف أخرى إلى اواخر القـرن الماضي زمن الغارة الأخيرة التي شنتها قبائل بني شعبة على الحقو وعبس سجلها الشاعر المسمى (الأعمى) في نشيده المعروف والمحفوظ لدى كثير من بني شعبة ، ويسمى هذا النوع من الشعر القاف ، قال الراوي الشيخ ابراهيم محمد الشعبي : بعد ملك ابن عائض بفترة وقعت فتنة بين قبائل بني شعبة وقبائل عبس الذين هم وقبائل الحقو داعية واحدة ، وقد اغارت بنو شعبة على عبس وصار الحرب في محل يسمى (قَعَاس) وهذه (قاف) الشاعر في تلك الوقعة :

بنيت (قـافي) بنـاء قصـر معظمـا
بنـاء قصـر لوقـوه بالقتـر (١)
فبنـاي بالفضـة ، وغـيري بالحجـر
صُـوّان مـا يُبنَى مـن الثلثـال (٢)
يا طيف واحـرف في منـواحي مقـدما
وحثّ لي في العيس في أول مـا سبـق

(١) القتر : جمع قترة : النافذة في البيت او الطاقة . (٢) الثلثال ، الحجارة الرخوة الهشة التي تتفتت بأدنى دقة .

مـع عصـرة غلقـوا عنهـا الفجـر
من (ريم) [١] إلى وادي نهب [٢] الهمالى [٣]

في (ابن زحر [٤]) تلقى زيانـه مظلما [٥]
من حيث مـا قـد علّهـا هـَبـد المطـر

في (بنو الوشا) [٦] وحي المجاجي قـد ظهر
ومـع رصع (عتـود) لهـا ميـّـال

يوم (ابن غـانم) و (الحسين) المقـدمـا
هـذا سرح منهـم ولعقب قـد نشـر

مـع طـريق القاطفـة دي الـرّعب [٧]
وخلـوا المتلبنـه لمتـال

أموا بهـا (المهـدب) [٨] بكورٍ حوّما
متـرجـّيـه للفـوت والغـايب حضـر

نصبانهـا بيـد النجـايـع والعـزَب
وشملـوا ذي مصغـرات ا°بهـالي [٩]

وفي (الفريخـة) [١٠] وحيّها تترزمـا
دكـّت زبرهـم واخرجت حتـى الثّمـر

---

(١) ريم : واد معروف شمال وادي عتود . (٢) نهب : واد شمال « ريم » ومصبه ساحل بلدة القحمة . (٣) الهمال : قبيلة معروفة في تلك الجهة تسكن حول وادي نهب . (٤) ابن زحر : شعب من روافد وادي عتود ، يلتقي بـه شرق قرية قـرار (٥) ريانة : مرعي ، ومظلمـاً نعت له . (٦) أبـو الوشا : شعب يلتقي سيله بوادي « رملان » قرب جبل يسمى (الكداية) . (٧) الرعب : النعم . (٨) المهدب : مكان في هيجـة رملان . (٩) ذي ، بمعنى الذي ، والشمال كيس يوضع على ضروع الناقة والباهل الناقة التي ولدت ، يصف الابل بأنها صغار السن حديثات النتاج . (١٠) الفريخـة: شعب قريب من (الحقو) .

وروحوا الرعيـان يشكـون من عتب
راعـي (الحقـو) يبكي علـى المعمـال
(بالحاف) وآل (ابن امقرفع)[1] تزمـا
وان َميَّلت (شهـدان) مـن خلف المطـر
بعـد العشايـا لاقيـه فيـه الوهب
مـن ليلـة البـارح ذكـر سيَّـال
في (رايغـة دوقي) نصبهـا قايما
وفي ذنب (الجـراف) عـاودنا الظهـر
في (دمنـة المحوى) تبـادن للعزب
(شهـدان)[2] مركـى يعجب الوبـالي
تخـرج من (أمشخري) ظهـور القائمـا
من فوق (قبـر السروى[3]) ظـل السهر
باتت سواري مـا تَعقـل بالشـَّقـَر
قـال نخليهـا همـول اعيـال
في (الحادبـه) تمسي وكـلٌ يعلمـا
والعيس تسـرح قبـل بيـان الفجـر
فـ (الصمع) و (ام العيـد) مركاها عجب
ومُصَيَّدتنـا للخُشُـم[4] تهتـال
مـازان مركانـا وعـاد (البـل) ظمـا
وأهـل البنـادق قبلهـا ظلوا خُبَرْ

(١) بالحاف وآل بن امقرفع : مواقع قريبة من الحقو . (٢) رايفـة دوقي والجراف والمحوى : مواضع في بلاد « عبس» ، شهدان : وادي شهدان.
(٣) امشخري : الشخري ، وقبر السروي والقايم : مواقع في بلاد عبس.
(٤) الشقر ، من نوع الليف ، الحادبة والصمع وأم العيد : دمن ومراعي في بلاد عبس ، والخشم : الصيد .

قـال النصب مرواحنـا سرب (الزهب)
تصبح مـع (آل امكيلحي) الأبـال [1]
فقـال راعي العيس انـا مظيَّمـا
خـايف من (المبـروق) طرقـه في عُسَر
يمشويـن بالجنبـان من سوق الحَنبْ
ومـع (اليمـاني) خـارجو الأبـال [2]
في قـائم (الدعتوث) نبتـه َليَّمـا
تـروا الضبيـرة قبـل يلحقهـا النهـر
(بابو خبـاره) زآن مرسـال العجـب
ومفقـع السقبـان ذا يهقـالي [3]
امسى نَصَبهـا للمشايـم عـازمـا
زلَّ الشتـاء بـين المواقـد والقضب
في (العرضية) ما عاد لي مهشال [4]
من قبـل ما يبني (الشقيري) و (الحمى)
وهي طرقنـا مـا يعـارضنـا بشـر
يـوم أمـر عيسى لحقـه ربي الثـوب
ونجمنـا فوق القبـل زحَّـال [5]

---

(١) مركانا : مكاننا ، النصب : الرعيان ، سرب : جهة ، الزهب: قرية في بلاد عبس ، آل امكيلحي : موضع ، الأبال : الابل . (٢) المبروق : أيكة فى بلاد عبس صعبة المسالك ، اليماني : موضع هناك . (٣) قائم الدعتوث: اسم موضع ، الضبيرة : مورد ماء ، أبو خبارة ومفقع السقيان : دمنتان ومرعى في بلاد عبس ، يهقا لي : يذكر لي . (٤) العرضية : اسم دمنة، مهشال : مقام . (٥) الشقيري : بلدة معروفة شرق بلدة ضمد ، والحمى: قريبة منها ، راجع كتابنا المخلاف السليماني ص ٤١٦ و ٤١٣ ، زحال : مرتفع نسبة الى الكوكب زحل .

قـد كان عيسى بن القصـادي مقـدمـا
ما حارب إلا خـاف منـا وانقهـر
من (عرضية سفيـان) الى (ساق الغراب)
والشـام حتـى مقرعـة الهمـال
كـانوا بنـي شعبـة زمـام العـائمـا
قـدام بيّـاع البضايـع والبقـر
كبوا سروج الخيـل مـاعد بـه شبب[1]
كنّـا نسميهـم بنـي الرجـال
يا تغلـب انتـم للقبـائـل مرسمـا
واليـوم كبيتوا الرعيـة بـلا خبـر
مـا هي لكـم عـاده ولا شور صوب [2]
لا غيـب الرعـي يـروح المـال
عسى نسيتوا الكـدّ دهـراً تقدمـا
زمـان (بـن نمشه) بدولتـه قـد حضر
يوم طرح في الجنبـين وارسل بالكتب [3]
وجـوه تغلب كـم صبـي رجـال
السـروى خـاين وثـاره ظـالمـا
طـاوع (غـرامـه) يـوم دلـه بالخبـر
شلوا عليهـم خيلهـم واخذوا الثيب [4]
وقـال : هيّـا مطـرحي شـلال

---

(١) شبب : شباب . (٢) صوب : صواب . (٣) الكد : موقع في جهة « الدرب » جرت به موقعة بين قبيلة « راشة » الشهرانية وقبيلة بني شعبة ، والجنبين : مثنى جنب ، واد صغير من روافد وادي عتود .
(٤) غرامة : هو ابن حديب شيخ قبيلة ربيعة ، والثيب : الثياب .

(غرامـه بن حـديب) شغلـه يرغمـا
يقـول بيـد الـدرب يأخـذه كسب
ومـا دري أن الـدرب ببيانـه قطب [1]
دونـه بنـي تغلب رجـال ابطـالي
(الاعـرج) سـرى وخـاطره مضيمـا
بيـد البـدو ، قـوم يجلـون الحقـر
يـردون حوض الموت ينكـاه الذيب
وشربتـه عبصِـه [2] مـع الميصـال
فقـال لـه (دمـاس) ارحب وأقـدما
لو مـا بقي منـا علـى الدنيـا بشـر
يوم لاقوا الدولـة مـع (حصن الخلا)
حـذف الجنـابي تختلـف وأقـذال
جينـا وقـد جوا والمقـدم ينهمـا
(دماس) [3] قبـل القوم يعـدي كـالنمر
الفسـل يلتـد وتبـادا الخثـير
طيَّـح قتيلـه من ذرا الابطـال
(دمـاس) يضـرب في المـلاقي قايمـا
مـالـدّ روحـه من تخيلات الخشـر
يوم الثلوث والخشر له جلجال
والمـدح في الاشـراف عـادة لازمـا
(نظيف) مـا يصلـه من أخوانـه بشـر

---

(١) ببيانة : أبوابه ، قطب : قوية موصدة . (٢) الاعرج : الشيخ ابراهيـم الشعبي شيخ الدرب ، بيد : يريد ، والذبب : الذباب ، عبصة :مرةالمذاق . (٣) حصن الخلا : حصن قديم كان موقعه في محراث الدرب من الناحية الجنوبية ، دماس : من قبيلة آل حدرة .

من (آل بيشـي) يـوم بيـان امشهـر
في الكـدّ قـد عقب علـى الارذال [1]
(نظيف) شيعـه في مشارق (علكمـا)
من (آل بيشـي) طلعوهـم في النسب
ليته فِدا وافديه من أمر ذال
(نظيف) مثـل (الكابشي) حين يحتمـا
متخلب فـي المـاء جِلبتـه قـد ظهـر
في َلسعـده قـد مـال عذقـه بالقصب
لو ِكثب واحـد هب ميـة مكيـالي [2]
والشـان منـي وانثنـي وتعلمـا
ودي بحـرب (قعـاس) من سـابق دهـر
ليلـة سـرت تغلب علـى دهـم النجب
و (بشـار) فـارس قبلهـم خيـال [3]
قبّـل على (المَعقـر) قدنـه عـازما
اثنـوا علـى العقـال واعطوه الخبـر [4]
يحلف علـى روحـه بدينـه ما انقصـر
حتـى يـدك العيس فـي المحـلال

---

(١) الأشراف : ويطلق عليهم اسم الشرفاء من قبائل الدرب وموطنهم «هيجة رملان » ، نظيف : اسم شخص من قبيلة الشرفاء ، الكد : اسم موضع جنوب الدرب جرى القتال فيه بين ابن نمشة الشهراني وأهل الدرب .
(٢) الكـابشي : عـذق الذرة الكبير : والجلب : القصبـة التي ينبت في رأسها العذق ، والكثب : بكسر الكاف وسكون الثاء المثلثة ، فرع أو خصلة من العذق . (٣) ودي : أتمنى ، قعاس : قرية من قرى قبيلة عبس ، شار: من رؤساء قبيلة بني شعبة . (٤) المعقر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف وآخره راء مهملة : واد صفير شمال وادي الردحة في طريق بيش ــ الدرب .

فاهـروا صُبـرُ قـدامهـم يتعلمـا
فجى الصُبُر وانـه يعلـم مـا الخبـر
وقـال (ابـن قـوّام) مرسي في الطنب
قـد هـربوا في عواهـم والمـال [1]
في (قعـاس) زلـن كـل مهره ملجما
وطيحوا (ابن الديـك) في اول من دفـر
من كف شاجـع حقّ طرفه يوم ضـرب
ذارى بـن حلـوة ظهـر قتـال [2]
كثـرت عليـه حـروب وانـا باصما
وسّمعوا يـا مـن علـى جـالي حضـر
يقلون لنـا في اليـوم صباح (الزهب)
ثلث عَشـر من غيـر عقـد المـال [3]
لو طاوعوا أحمـد كـان شوره حـاكماً
ناجي طـريق (الجوف) ناجيهم خـَبـَـر
ونصبـح المـوي صبـاح بغتـذر
فقـال (غـابي) مـالنـا مقبـال [4]
فجـوا علـى دار (العبـوس) مخيمـا
زَلـّوا عليهـم قبـل بيـان الفَجـر
يعميـك مثعـين المـواشي والاتب
وتـواشعـوا بمقهـر الكيـال

---

(١) قاهروا : أرسلوا ، صبر : بضم الصاد المهملة والباء موحدة وآخره راء : عيون أو جواسيس ، ابن قوام : شيخ قبيلة عبس . (٢) ابن الديك: شخص من أبطال قبيلة عبس ، وابن حلوة : من قبيلة آل حدرة . (٣) جالي: قربي ، الزهب : قرية بجهة بلاد قبيلة عبس . (٤) أحمد : هو أحمد معقيل من بني شعبة .

شور (ابن مسفــر) و (ابن صيده) عزما
كــل من الرجليــن يأبى مــا نقصــر
فقــال (غــابي) مــا تقارعنــا الحُسُبْ
ولــو خلينــا شيبنــا وَاطفــالي
وفــي الثــلاثــة مــدحنــا متعظمــاً
(جحــلان) [1] ذا (دمــاس) خاله لا تندب
ومدح (معشي) و (أحمد) العقالي
والمدح في (جحــلان) واذكــر (قاسمــاً)
راعي (دخَن) قــد حقّ طرفه يوم ضرب[2]
عَلــوَى بزنبــوري وردأس انكتــب
عليــــه طــير البــاطنــة قــد ثــالي
وعــــاد لي في حــرب رابــع مقسمــا
في (ْمغَيَّلــه) يوم تــلاقوا بالسـير [3]
ظــلا غمــام الــدوف لاوي بالشعف
ومــا لحقنــــا حــربهــم جهــــالي
شــدّو عصيــرة وأحمــد المتقــدمــا
والعَبسُ قــد ساروا على ضوح امشهر [4]
فجَــرُوا وجينــا والفَنيــا بالطنــب
إبليســـ غنَّــى والجمــــال احمــــال
وعقبــوا في اليــوم منــه (محطمــا)
(جحــلان) و (احمد شر) ومعشي الظفر

---

(١) جحلان ودماس ومعشي : من آل حدرة ، وأحمد امعقيل : تقدم ذكره . (٢) قاسم : من آل حدرة ، ودخن ، بالتحريك : اسم بندقــه . (٣) أمغيلة : اسم حلة في بــلاد قبيلة عبس . (٤) عصيره : عــزوة اهــل الدرب ، والعبس : قبيلــة عبس ، امشهر ، بأم الحميرية : القمــر .

كـل من الخبـــرة يـريـع واقتـرب
في (الباطنــة) نجـوا علـى الارذال [1]

فعيـال جعـدا كـم صبي مخـــدما
والعبــد قـاسم طـاح مـا عاده جهر [2]

ويحسب انــه بيـد يسلم يـوم ضرب
حكـــم عليـه الله مــع امعّيـــال

خوات يــومٍ هـلّ وكنـــه بالدمـــا
اجا يحوش الطـير من روس القَهَــر [3]

على عطف (شهـدان) مطـّاره سكب
وســال بـه الاجـراف بعـد امخـال

أثــر (الحقـو) ناوي بنيــه عــازمـا
صـرخ بمـن في الطـور مـا بقى بشـر

يقـول بيـــد العيس يأخـذها كسب
حتـى علـي شـوال كبّ المـــال [4]

يــا لعيس دونــك فـارق ومدرمـــا
قيف (العويـد) و (المدرمـح) مشتهـر

وقالوا (البــل) دونهــا ضــرب الرقب
لـو هـزّ من هـو في الوطـا واجبـال

(ابـن آل طيــب) فمـدحـه لازمـا
غديـة المحوي ذكـــر ســن النكـــر

تسمع تنـدّابــه علـى من قـد هـرب
ليتــه فـــدا افديـــه من الارذال

---

(١) يريع : يتمهل قليلا ، الباطنة : من قرى عبس . (٢) عيال جعدا والعبد قاسم : من قبيلة عبس . (٣) القهر : الجبل المعروف في بلاد الريث . (٤) علي شوال : شخص من أهل الحقو .

وغـاروا اهــل المـال كـم من محطمـا
خبـرة (مطـروي) ذا من اولاد الظفـر
ومحمـد ابن احمـد قريـن لابو شهـب
ذريـة (الرهوي) نسبهـم غـالي
حـين يـرى الضيفـان جـا يتبَسَّما
مـا تقلبـه الأوقـات لازلّ الجحـر
ورعي الكـرم والجـود يثنـي با لرحب
حـرام لا مثلـه ظهـر رجـال
نكسي محمـد من حـريـر مسهمـاً
ونعصّبـه البيضـا و (الكاذي) حشر
من نعمـة الصغـرى وغـالي في النسب
يشبـه لبو زيـد الذي يطـرى لـي
(الشرفـا) مـا فيهـم ذليـل محرمـا
فاتّـا البيشي يـوم ملقـى كـل شـر
كـان (المَلعكم) جـود مثنـي الحـزم
يرتـد علـى العقبـة ثـلاث أوهـال
مـا نحسبـه في اليـوم رائـح سالمـاً
جمـاح لادم [1] مـا يخاف مـن القـدر
نمـر سكـن روس الشعايب والحنـب
من حيث مـا يعـدي فهـو وصّـال
(علـي بـن خلوه) خـاطري متضيمـاً
مـن (آل مشني) يوم بيـان امشهـر [2]

---

(١) جماح لادم : يهاجم القوم . (٢) امشهر : الشهر ، يقصد القمر .

في (رمـلان) يـأبى مـا هـرب
فـدا وافـديـه مـن الأرذال

واختـم بـربي فـان ذكـره الأعظمـا
يـا ذا علـى الرقـاب ساهـر بالنظـر

شـل السمـاء واردف عليهـا بالحجب
صلـوا علـى المختـار يا الضـوال [1]

استهل الشاعر نشيده بقوله (بنيت قافي بناء قصر معظما) وانه بناه من الفضة الخالصة ومن صوان الحجارة لا من الاحجـار الهشة الرخوة التي تنفت بأدنى دقة ، ثم أخذ في مناداة الطيف يطالبه بالعودة الى الماضي المجيد بالنسبة الى قبيلة بني شعبة وحلفائها وإلى مراعي ابل تلك القبيلة العتيدة التي تدعى عصيرة وهي ترتع في تلك المواضع التي أشار اليها ، وقد ضربت هيبة بني شعبة سوراً من المنعة على تلك الابل من يد كل طامع من متلصصة القبائل وخراب البوادي ، وحدد تلك المراعي التي هي حمى لابلهم من (وادي ريم) في الجنوب الى (وادي نهب الاهمال)في الشمال، وانها في (شعب ابن زحر) من شعاب وادي عتود تلقى نباتاً غدقاً مظلم الاكناف من كثافة نباته ، وفي (بـُوالرشا) ــ شعب من روافـد وادي رملان ــ تسمع أصوات الرعاة ترن تدعو الابل المتفرقة للتجمع وهم فيغاية المرح والانشراح ، وانها مع رصع وادي عتود مائلة في رواحهـا ، وراح يتذكر ويذكر بأيام (غانم) و (الحسين) بطلي بني شعبة في تلك الايام السالفة وهما حماة السرح الاول في طليعة حماتها في أول اليوم والآخر في آخره ، ولا يسمع الا دية (جلبة) الانعام في طريقها مع (القاطفة) موضع

(١) الضوال : المجتمعون .

به شجر يسمى (القطف) ، وانها لنشاطها تسمى بـ (المهذب) موضع في هيجة رملان وانها أبكار سود الحدق البانها مباحة لكل عابر سبيل ومنقطع طريق ، ولا يضعون الشمال ــ كيس يوضع على ضروع الابل ذوات الالبان ــ الا على النوق الابكار حديثة النتاج وانه يسمع اصوات ترزمها في (شعب الفريحة) شعب قريب من بلدةالحقو ــ بلاد أعدائهم ــ والمسافة تقدر بمرحلتين .

ثم تذكر ماضيها وهي تعفي زبر محراث أهل الحقو وتدوس باخفافها القوية زروعهم وثمارهم ، وان أهل الحقو يذرون الدموع على ما حاق بمزارعهم من التلف ، ثم مضى يذكر المواقع في بلاد خصومهم من قبائل عبس مثل :

١ ــ بالحاف ، ٢ ــ وآل مقرع ، ٣ ــ وادي شهدان ، ٤ ــ رايغة دوقي ، ٥ ــ الجَرَاف ، ٦ ــ المحوي ، ٧ ــ أمشُخري ، ٨ ــ قبر السروي .

ثم يورد اسماء المراعي والمروج في تلك الجهات : (الحادَبة) و (الصمع) و (أم العيد) وانهم كانوا يقومون بنزهات القنص في ديار خصومهم ، ثم يورد اسماء قرى ومواقع يجولون في ارجائها غزاة ظافرين مثل (الزهب) و (آل مكيلحَي)و (حرجة المبروق) تلك الايكة الكثيرة الاشجار الصعبة المسلك الخ .

ثم أخذ في ذكر ماضيهم آبان صولة بني شعبة في اول القرن الثاني عشر وانهم من قبل أن يؤسس الشقيري والحمى ــ وهذا مبالغة وإلا فقرية الشقيري مؤسسة من قبل ذلك التاريخ بزمن بعيد ــ وان تلك الجهات كانت مسرحاً ومراحاً لغوازيهم من بلاد (سفيان) في الجنوب إلى وادي

الهمال في الشمال .

وان رئيسهم كان يدعي (عيسى بن القصادي الشعبي) وكان مظفراً ميمون النقيبة ، وان بني شعبة كانوا زمام الأمر لحلفائهم من القبائل مثل (آل حدرة) و (النحوس) و (الشرفا) وغيرهم ، وينعي عليهم تركهم الفروسية وترك اقتناء اصائل الخيل .

ثم يذكرهم بموقفهم المشرف في صد عادية حملة ابن عائض بقيادة ابن نمشة والتي اسلفنا ذكرها قبل هذا ، ثم أخذ في الاشادة بالرجال الذين ابدوا اروع الشجاعة في تلك الموقعة مثل : دماس الحدري ونظيف من قبيلة الشرفاء .

ونستطيع من تسمية هذين الشخصين معرفة تأريخ موقعة (راشة) — على وجه التقريب — ففي تأريخه الحالي يعيش حفيد دماس وهو (ابو شارة بن حسين بن دماس) وأبو شارة الآن عمره فوق الخمسين سنة ونضيف عليها ان حسين بن دماس والده عاش مثلها وان (دماس) نفسه عاش بعد الوقعة عشر سنوات فيكون مضى على الوقعة مائة وعشر سنوات ، وهذا الاستنتاج أو التقدير يتفق مع تاريخ الحملة التأديبية التي ساقها الامير (محمد بن عائض) على قبائل رجال ألمع أولاً ثم على قبائل الدرب ثانياً ، على أثر عصيان قبائل رجال المع واشتراك قبائل الدرب معهم في عام ١٢٨٥ .

واذا علمنا ان امارة آل عائض أو بالأصح امارة (محمد بن عائض) انتهت بقتله عام ١٢٨٩ على يد الاتراك واستيلائهم على عسير .

يتضح لنا من واقع الحال أن غزوة بني شعبة لقبائل عبس كانت حوالي

سنة ١٣٠٠ هـ وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ قول الراوي ابراهيم بن محمد الشعبي : وبعد ملك ابن عائض بفترة من الزمن وقعت فتنة بين قبائل بني شعبة وقبائل عبس .

٢ ـ قول الشاعر في نشيده (عسى نسيتوا (الكدّ) دهر تقدما) :

٣ ـ إن المنطقة بعد استيلاء الأتراك على عسير والمخلاف السليماني ركزت سلطتها في أبها من عسير وفي مدينة صبيا ـ أولاً ـ ثم حصرت حاميتها في مدينة جازان فقط ـ وتركت المنطقة من الموسم إلى قبيلة ربيعة في شمال (الدرب) هملاً تضطرب في بحر من الفتن والحروب القبلية وامتدت تلك الحالة من عام ١٢٨٩ إلى سنة قيام الأدريسي سنة ١٣٢٦ .

تلك هي الرواية الشعبية ، وهذا هو التحقيق التاريخي .

ثم أخذ الشاعر في وصف حروبهم مع عبس وأهل الحقو واستهل مقطعه بقوله :

والشان مني وانثني وتعلما ودي بحرب (قعَاس) من سابق دهر

وقعاس بالتخفيف قرية من قرى قبيلة عبس سمي تلك الغزوة بها ، والتي يتمناها الشاعر كما يقول ، منى من قبل أن تقع هذه الفرصة المناسبة، ويصف مسرى بني شعبة على دهم الخيل يتقدمهم عقيد القوم وفارسهم (شار) وأنه مرّ في طريقه بوادي (المَعقَر) وهو يُقسم أنه لن يعود حتى تدك الركائب بلاد عبس والحقو ، وأنه قدم عيونه الذين عادوا اليه وأخبروه أن قبيلة عبس على رأس رئيسهم (ابن قوام) معسكرين في الطنب وأنهم قد رحلوا عوائلهم وأنعامهم إلى مكان حريز ، ولم يبقوا إلا المقاتلين ، وأن

قومه تقدموا ودخلوا قرية (قعَاس) وقتلوا أحـد أبطال عبس المسمى (ابن الديك) • واستمر يقص كثرة الوقائع ثم اختلاف قومه حول كيفية الهجوم على قرية (الزّهب) ــ من قرى عبس ــ وأخيراً هجومهم على تلك القرية قبل الفجر ودفاع عبس عن قريتهم ، ويشيد ببعض أبطال قومه الخ •

وأخذ بعد ذلك يذكر الموقعة الرابعة ــ في تلك الغزوة ــ في (امغـليلة) وأن غمر البارود بلغ شعف الجبال ، كما ينوه بموقعة أخرى في (الباطنـة) وأنهم قتلوا فيها (العبد قاسم) أحد شجعان عبس •

وراح بعدها يشيد بهجومهم على الحقو ، وأن أهل الحقو أقبلت عليهم بجموعهم من السهل والجبل وأنهم يقصدون مناصرة حلفائهم (عبس) وكسب إبل (بني شعبة) وأن دون تلك الابل كما يقول المتنبي : ضراب يمشي الخيل فوق الجمـاجم • ثم يشيد بدفاع شجعان قومه الذين ردوا أهل الحقو الخ ، وبطبيعة الحال فإننا ننظر لتلك الغزوة من جانب واحـد وهو قصيدة الشاعر الشعبي ، ولو عثرنا على ما قاله شعراء عبس والحقو لكان في ذلك ما يوضح الحقيقة وينصف التاريخ •

اهل ابي عريش واهل ضمد

وقعت في حوالي سنة ١٣١٧ وكانت لاسباب فردية تطورت الى حرب قبلية اصطلى بجاحمها الفريقان ومن الاشعار الشعبية التي قيلت فيها ، لم تتحصل الا على اقل من القليل ومنها قول شاعر ابي عريش عيسى العبد :

لابتـــي نَبَّه° علَّيـــه° قحـــم دُوَّه   قلت من هـــذا ينبهني هـَدُوَّه
قال إبليس اللعين

قلـــت خبرني بمـــا يهقي لسانـــك   والاشديتك واقحي لك كمامـــك
قال لله العجب

لا بد من ملقى من « الخضراء »مشايم   وتـَتَـَرَّبـــه الجهايف والعمايـــم
وتقع قتله عظيمة

ويصـــرمَّم بوحليمـــة (١)   وبن «دَعَّك» في المجال
وتقع حلة ضمد شامي الحسيني

وقال شاعر ضمد

َخلـَتَ َ براق علـــى روس الشعائب   جاب سلـــه مرتوى نصل الشبايب
وتضيق به الأودية

شـــل دارة (بوشهاده (٢))   وانـــا عنـــدي شهـــاده

---

(١) « ابو حليمة » : شيخ قبائل ضمد ، وبن دعاك من مشايخهم ..
(٢) ابو شهادة من وجهاء قبائل ضمد دُقٌ الزير عقم — سَدّ — في جنوب ضمدَ .

يا معـــافـــا قــم وساقـــــه ما تبقي لـــك رفاقـــه
شـَلَّ دُقَّ الزير و (البَشـَّى [1]) سرابه

قبلكم (موجان [2]) كم لك في الغلايب من بلاج قبل الظهر قفيت هارب
والمقاتيل مرسيه

كـــم صبي كب المعاده ويكلف في المنـــاده
يوم كبوه الجنود من نطاوي المرت منظومه زهابه

وقـــال :

خلت بـــراق على جيـــزان مرسي جاد سيله كل سفياني وعبسي
وانفجر عقم « الجنود [3] »

بوعريش قد ضاق من قوة جموحه ونزوله في مقاب
من رجال (موجان) له سبعة محارب

قل لـ (بوراسين [4]) عوينه رتبنـــا تلحـــق بدينـــه
يوم بعثار القبور

لابته ظلـــوا صرايـــع مثل عطان الزرايع
من صكيع الدفوف ونطاوي الجوافي

حزبنا داعس ضمينـــه مرت ما يفجر يمينه
طاح قتيله للنسور

---

(١) البَشـَّي » محرَاثٌ اسفل قرية « المحلة » . (٢) « موجـــان »
عَزْوَةٌ قبائـــل « ضمـــد » . (٣) « الجنـــود » عَزْوَةٌ أهـــل أبي عبس
(٤) ابو راسين من شيوخ ابي عريش من الحكامية . .
من « بلاج » والشام قد جتنا سيوله
مرت نثار العظـــام قد غَزَرْنَا محمله تسعين قامه

صوب والضراب طايع يغتنيه كل جايع
حتى ذيب جيزان مَاعدْ يـَنويِ طاوي

ومما عثرنا عليه هذه القطعة من « دلع » طويل قيل في اخر وقعة بين أهل ابي عريش واهل ضمد :

خلت براق ولـه غابر وراعـد ينقل البابور من موطي اصاعد
من عشية في ظلام

بين قبائل الحسيني وقبائل عبس [١]

من الحروب القبلية التي شملت المنطقــة وجرّت عليها ضروبا من المحن ، ــ ويقدر وقوعها في العقد الثاني من هــذا القرن ، ــ والقبيلتان متجاورتان في الارض والمراعي ، فوقعت تلــك الحرب المشؤمة التي راح ضحيتها رجال يعتد بهم من الطرفين واشهر الوقائع بينهم وقعة (وعال) ووقعة (العيدابي) ما عدا الغزوات الدائمة المتبادلة .

وقعة وعال : تقدم اهل الحسيني لغزو جهة عبس فالتقوهم ودار القتال بين الطرفين وانجلى عن قتل أربعة من اهل الحسيني وستة من اهلعبس والاربعة القتلى هم :

١ ــ حسن بن محمد ، ٢ ــ يحيى بن مهدي الذروي ، ٣ ــ أحمد عُسيس ، ٤ ــ ابراهيم قبع .

وممن عرف من قتلى عبس

١ ــ محهامجبر ، ٢ ــ حسن عماش ، ٣ ــ امديك .

فقال شاعر الحسيني موسى بن هادي العراد .

---

(١) قبيلة عبس من قبائل المخلاف السليماني القوية وتمتد بلادها من قرية الشقيري جنوباً الى شمال قرية الحقو ويحدهم جنوباً سُفْيان وغرباً قبائل « ضمد » ــ « الحسيني » ــ « بيش » وشرقاً بني الغازي وهــروب وهم واهل الحقو والعَزِّيين داعية واحدة .

خلت براقـا علـى وادي وعـال هلّ مطاره على رؤسْ أمعَوَادِي [1]
وتولى محه مجبر

عهـد ربي ما نذمه غير جاسيل يدمه [2]
دَمّ رافع والوطـا
لازم الاصواق [3] ويشل الجهائف

يا بريـدي سـير وكلف لي بنـاعي صدّ خراج امبهري [4] وابن امنخاعي
وصلاطين [5] (امحقو)

قلهم فيكم ملامـه ومعوادي في تهامه
بعد ماسته قتول

جَلّبَتْ كلٍ يراهـا يشهد الذي قد أراها
لتته منكر ذا الجواب
واقتضينا في امبقر حمر العوادي

لم يهن على قبائل عبس استيلاء اهل الحسيني على بعض الابل في غزوة (وعال) فغزى بعضهم جهة الحسيني واستاقوا بعض الابقار فقـال شاعر الحسيني

لو معاكم دائرة [6] ما توسقوا امبقر احنا كسبناكم بكور [7] كاشحة امزقر
واتته تخولي

---

(١) العوادي الابل (٢) يدُمه » يطمه ويدفنه . (٣) الاصواق جوانب الوادي والجهـايف المرتفعات . (٤) « المهبـري » « الجمـاعي » مـن عبس . (٥) « السلاطين » : شيوخ الحقو . (٦) « دائرة » : فكر (٧) « بكور» : جمع بكره : الناقة الفنية و « كاشحة » : ظاهرة و « الزُقَر » زينة من خيوط شجر « السَلَب » توضع في اعناق كرايم الابل المنانيج كزينة أولاً ←

وحميناها بدواف الفرنجي والمروت الغالية
كان رحته يوم ساقوها (عصيره [1])

غزى شخص من اهل عبس اسمه (بن عبده) ـ غزى ـ ليلا ـ فقتل رجلا من آهل الحسيني اسمه (مشاري) ، فغزى رجلان من اهل الحسيني لجهة (عبس) وهما :

١ ـ حسين بن محمد داحش الذروي ، ٢ ـ حسين بومغاوي .

فتربصا بابن عبده حتى تمكنا من قتله وعادا فقال شاعر الحسيني العـراد :

نحمـد الله عـاد معي بخت ونيـة يوم حط في يـدي راعي العنية واتنصرنا بـه قتيل

موت يا ولد ابن عبده كنت ناوي لي بكيده
حفرت لي بليل طحت فيها بالنهار
ذوق من شغل النصارى مرت يضايح بكارا

وكعلامة ثانياً فاذا كانت تحلب ما يروي ويشبع رجل واحد جعل في عنقها « زقرة » واحدة ، واذا كانت تروي رجلين وضع في عنقها زقرتين واذا تروى ثلاثة أو اربعة جعل في عنقها ثلاث أو أربع حتى يعرف من يمر بهـا ويريد أن يحلبها . فاذا كان شخص واحد حلب ذات العلامة الواحدة وان كانوا أثنين أو ثلاثة حلبوا ذات العلامتين أو الثلاث : وهكذا .

(١) عصيره نخوة قبائل الحسيني .

مرت يعجبني جديد يحمله قواس ما يرمش بعينه

وقعة العيدابي : من الوقعات المعروفة بين قبائل الحسيني وقبـائل عبس ، وقد انجلت عن آثنى عشر قتيلاً من اهـل الحسيني ، وستة من عبس ، وسبب الوقعة ان قبيلة عبس ارادت نهب قافلة لاهل الحسيني عائدة من سوق عيبان ، فغار اهل الحسيني ونجوّا القافلة وهزموا المغيرين برغم ما اصابهم من عدد القتلى . فقال شاعر الحسيني :

يا مبهري شناجي لي بافعـال منكـرا كأنك عسيرٌ شاتهب دولة وعسكرا

ورجال والمروت تقتعد لمقافله شتروّح الغنى

واقفيت هاربي

قل لشيبان في ابن زرعه تمّ له العزى

مقتول عندنا

غزى شخص من شجعان عبس يسمى (زنبوري) فقتل رجـلا من شجعان اهل الحسيني ومضت الايام فغزى رجل من اهل الحسيني وقتل (زنبوري) بصاحبهم فقال شاعر الحسيني :

طـاح (زنبوري) وفارق عن حـلاله يبتكنّه البدو ويبكنّه عياله

وبكاه أهل أمرَاح [1]

يحسبون شَيَسدّنا واحد بواحد

عادنا نبغي نزيد

---

(١) « المراح » : الدمنـة :

عندهم كأنه نبي ، كيال [1] عاده

ابن بياع أملبن مادرى انه من امكعبين ونازل

واصل امعبسي وعلمّ لي ربوعه   وامضعافي بعد (زنبوري) نبيعه
في مدينة بوعريش

نجلبه عند امعدّي ونرده سوق ميدي
نجلبه ثَمَّ ثمان

حتى تعلم به القبايل وشيوخ نجد ووائل
وكبار امحارثي
والثمن والقبض في سوق (امنفيعة)

وقال ابو عراد من قاف طويل لم نجد منه الا هذه القطعة برواية شيخ قبيلة السادة الشيخ محمد بن ابراهيم النعمي وفيها يوجه الشاعر الخطاب الى شاعر عبس :

ان جيت تطلع للسماء فما معك جناح   وان جيت ترقى للجبل انهد بك وطاح
وان نزلت الارض فانته بين يديه

---

(١) أي هو كَيَّال .

ما جرى بين المسارحة وسفيان في النصف الثاني من القرن الثاني عشر

دراسة وتمهيد : نشيد الشاعر الشعبي (عيسى البوحي) ـ في حرب المسارحة وسفيان ، بدأه باسم الله العلي العظيم ، وتلاه بالاستغفار ولم يطل فقد شرع بعد ذلك في وصف نفسه والاعتداد بمواقفه ، وانه كجمل فحل سداسي النيب ، لا يقبل الخطام ولا يقتاد بزمام ، فلا تسمع الا هديره ولا ترى الا شقاشقه يصم اذنيك هديره وتروع قلبك عظم شقاشقه ، وانه لعظمه وقوته تهطع له كبريات الابل خشوعاً واصاغرها تستكين ضراعة فاذا سَمِعَتْ صوته الابلُ ارتجت عليها الارض فهذه تسير نحوه في سرعة وانجذاب وتلك متلعة نحوه مبهورة الانفاس مضطربة الجسم مشلولة الحركة .

ثم اخذ يشيد بقيمة الابل الاقتصادية ومكانتها في مجتماعات البادية، فهي مال وجمال ومرتزق الاسرة في الازمات ومتكئها في اللزبات وقوتها في المحل وغذائها في الجفاف والدهر ، ومركبها في السفر وجمال في المقام والحضر .

ومضى في التنويه بتلك الابل وانها من ابل (بن طرشة) الشجاع الذي يشبهه الشاعر بالنمر في سرعة وثبته وقوة مضائه .

وكعادة اهل سهول تهامة القليلة الامطار الذين تستهويهم مخائل الغيث وظلال الغيوم واسوداد السحاب وتراكمه وتألق البروق ودوي الرعود ، ثم اندفاع جريان السيول تدك الاكام وتهدم السدود وتقتلع الاشجار ، ومهما احدثت من اضرار فالنفع ارجح فالمنطقة حارة والامطار شحيحة ففي الامطار والسيول نعمة الحياة وخصوبة الارض وعنفوان العمر ، ونماء الزرع وزكاء الثمار •

ان ذلك العارض الذي خاله على جبال خولان ينحدر بسيله من قممها العالية وجبالها الشامخة يتدفق في قوة وعنفوان لا بالماء بل برجال (بني حريص) وشجعان (بني ودعان) ومغاوير (آل جابر) وغيرهم لمساعدة (بني سفيان) ضد قبيلة (المسارحة) •

وان المسارحة حين علموا بهذه التجمعات والتألبات ، قاموا هم بدورهم بالاستصراخ في قبائلهم والمنادات بالنفير العام لقومهم حتى اذا التأم شملهم وانتظم امرهم واكتمل حشدهم ساروا الى جهة (سفيان) وهم على اتم الاهبة وكامل الاستعداد •

وفي عصر يوم – لم يسميه – من سنة ١٢٧٣ هـ دارت المعركة بين المسارحة من جهة وبين سفيان وحلفائهم من جهة اخرى ، وانها استمرت من العصر الى صبح اليوم الثاني الذي هبت مع تباشيره ريح النصر رخاءً فانهزمت (سفيان) و (حلفاؤها) •

وبطبيعة الحال ان هذا القول من جانب واحد ، ويفتقر الموقف الى قول الجانب الاخر الذي يعوزنا الوقوف على اقواله ، وقد يقول قائل ان الشاعر لا يمكن ان يشيد بنصر موهوم ، فنقول ان النصر ليس من المعقول ان يختلقه الشاعر اختلاقا ، وانما ما هو الثمن الذي دفع والغرم

الذي وقع والخسائر التي دفعت قيمة لذلك النصر ، كـل ذلك لا يتأتى الوقوف عليه الا بعد الاستماع إلى ما قاله الطرف الآخر •

من ظن ان يلـق الحروب ولـم يصب قد ظن عجـزا

ثم يعود الى الافتخار بشاعريته ، والتنويه بصدق تعبيره ، وانـه وان مدح قومه واضفى الثناء على صدق مواقفهم ، فهو لا يتزيد ولا يقول غير الواقع وانه يفي العدو حقه ولا يبخسه ما يجب من الثنا على كرم مواقفه وصدق بلائه وكريم دفاعه •

ونجده قبل ما ينوف على مائة وعشرين سنة يحدد لنا حدود بـلاد قومه (المسارحة) بما لا يتفاوت عن حدودها في عهدنا الحاضر • فيحددها من الشرق بـ (الميز ــ الحزن) اما من الغرب فيحددها بالبحر ــ باعتبار الحكامية في السابق من المسارحة ومن الشمال يحددها بمسيل وادي جازان وهذا الحد يشاركهم فيه قبائل وادي جازان وقبائل ابي عريش امـا من الناحية الجنوبية فالمعروف ان حد المسرحي جنوبا خلب •

وعلى القاريء الكريم أن يعود للنشيد فقد يكون فاتنا الكثير في هذا الاستعراض الموجز والتحليل المقتضب •

في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري وقع جفاف وقحط في تهامة فاراد قبائل المسارحة النجعة بحلالهم الى جهة جبل (بطحان) من بلاد (بني سفيان) فمنعوهم الا ان كثرة قبائل المسارحة اضطرت (بني سفيان) الى طلب مساعدة جيرانهم قبائل (ساق [1] الغراب) مثل (بني

---

(١) يطلق على السلسلة الجبلية اسم « ساق الغُرَاب » ممـا يقـابل منطقة جازان .

حريص) و (بني ودعان) و (آل جابر) و قبيلة (قيس) و (بني معين) وغيرهم فقال شاعر المسارحة (عيسى البوحي) القاف الآتي :

ابــدأ باسم الله وأعني في الفكــر
وأنبه الاذهان
يارب تغفــر للذنوب والسيئــات
عودي [1] سداسي النيب ما يقبل قطر
لا سلسل الهدران
تسمع لصوتــه كالرعود الداويات
شــاهميله مضمون ما باعــه قصر
للعقل والفيدان
يسري مع (البل) حيث ما هي ساريات
تعف كبريهـــــا لوحيــه لاهدر
عجوم [2] والفردان
هــذي تبــع لــه وهذي متلعات
ترعى بحقبــة ما يفارقهــا المطــر
(النبع والغرفان [3])
(العيــد) راوي وفروتــه داجيات
(العيس) في الحزات مركى [4] الدهر
في ضيقت الازمان
دهم (العوادي) والبكور الناقيات

---

(١) « العَوْدُ » : الجمل الكبير ما يَقْبَل قطر : لا يربط خطامه في اىقافلة . (٢) العجوم : جمع عجم بفتح العين المهملة الناقة ، والفردان جمع فارد : ما أفــرد عن أمه (٣) « الفرفان » : شجر الفــرف « العِيد » شجر ــ راجع كتابنا « المعجم النباتي لمنطقة جازان » ــ الذي سيطبع قريبا، بحوله تعالى (٤) «مركي»: سند ومتكأ من لزبات الزمان

ابل (ابن[1] طرشة) نعم ياصبي الظفر
وترافقه الصبيان [2]
(آل بن طرشة) كالسباع الضاريات
كالنمــر حين يحرب مــلاواته عسر
كمشبك النيبان
يهبد [3] بكفــه والمخالب محجنات

★ ★ ★

خوّلت مطــار وبراقة صهــر [4]
على جبال (خولان)
ينــزل بسيلــه من جبــال عاليات

---

(١) « آل بن طرشه » : ـ راجع الحاشية من ص ١٢١ ج ١ .

(٢) « الصبيان » الفتيان اصطلاحاً . ينتخي الرجل ـ في جهتنا ـ فيقول « صبي العبوس » = مثلاً = أو « صبي الجنود » وهكذا فان كلمة صبي نراها تتجاوز معنى الفتى ومترادفاته الى معنى الرجل ـ راجع قول الشاعر الحكمي ص ٧٩ جـ ١

« فأجلو العار ياصبيان »

أما لغة : فالصَّبي الغلام والجمع صبية وصبيان والجارية صبيــة ، وصبوت اليه صبواً وبي صبوة قال الشاعر ذو الرمة :

ولو كَلَّمَتْ مستوعلاً في عماية تصَبَّاه من اعلى عماية قيلها

(٣) يهبد : يضربُ . والهبيد : حب الحنظل وتهبد الظليم الحنظــل كسره ليأكل حبه .

(٤) صَهَر : سَهَر : السهر . الارق ، وبابه طرب فهو ساهر ،ورجلٌ سَهْرَةٌ : كثير السهر . وبرق ساهر . بات يلمع طول الليــل ، والساهرة الارض الواسعة التي تسهر سالكها في قطعها قال الشاعر :

يَرْتَدْنَ ساهرةً كأن جميمها وعميمها أسداف ليل مظلـم

سيله (امحريصي [1]) و (الوديعي [2]) و (الجبر [3])
يوم ساعدوا (سفيان)
واقبلت تلــك القبايــل غازيــات
(المسرحي) قد قام يوم جاه الخبر
نكف [4] بقومه حتى من (خلبان)
وُجُوا على دهم الضوابح عاديات
وتصادفوا بعــد العشية بالعصــر
في سايلة جيزان
ظل الغمر مثل السحــاب الطايشات
وفي الصباح قد راد ربي بالنَّصَرْ
وتبرح الميدان
ظلوا المجارس والمقــاتيل جاثيــات
(ساق [5] الغراب) قد حارْب وانكسر
(قيسي) [6] مع (ودعان [7])
قفوا وعــادوا والمحارب حاميــات
كمن صبي قــد طاح فيها وانحســر
واهله عليه احزان

---

(١) « امحريصي » : « بني حريص » ،
(٢) «الوديعي» : « بني ودعان » .
(٣) « الجبر » « آل جابر » .
(٤) « نكف » : استصرخ قومه . أما لغة : فنكفْ : عدَل وتأتي بمعنى امتنع وانقبض ، انفاً وحمية .
(٥) « ساق الغراب » : اهل ساق الغراب — جبال خولان السافلة —
(٦) « آل قيس » .
(٧) «دعان » : بني ودعان .

تبكي عليه بيض الصبايا الغانيــات
اليوم من (بطحان [1]) لن (لحج امغزر [2])
متناشبه الشجعان
ضرب (الجرد [3]) وترى الذخاير طاميات
(ابن امحريصي) نعم ما مثله بشر
يوم صادفه (قنعان [4])
وتلازموا مثــل الجمال المنيبــات
والله مــا قولي ولا مــدحي فشــر
ما اخشى ولا انسان
للعدو أشهــد وعليّ البينات
اصــدِق قولي وكــلامي كالحشر
اعــده عدان
ما أغير التّي قد جرى في الواقعات
و (لابتي) من (الميرْ) لن غرب البحر [5]
والشام لن جيزان
ومن اليمن تعشر الى وادي (ليات)

---

(١) « بطحان » : جبل بطحان وجهة العارضة .

(٢) « لحج أمغزر » موضع في بلاد سفيان حوالي بطحان .

(٣) « الجُردُ » جمع جردة : السيف القصير .

(٤) « قنعان » من قبيلة المعاشية .

(٥) لابتي : قومي « من المير» من الحزن شرقاً الىالبحر غرباً ويحدون شمالا بوادي جازان وجنوباً بواديي « تعشر » و « لية » وهكذا حــدد لنا الشاعر حدود بلاد قبيلته « المسارحة » .

مسروح مثل الجـن لبيرقهـا انتشر
وتقدم الشيخان
اهل السيوف لقد البيارق زافيـات
ماتَهِم ، لو (تـرك الغجـر)
واسأل بني (مروان)
يوم الملاقة في (شبع [1]) و (امشرقيات)
هذا وصلى الله علىخير البشر
منسوب من (عدنان)
وخير من انزل عليه البينات

* * *

(١) شَبَعْ » بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة واخره عين مهملة قرية من قرى بني مروان . و « الشرقيات» ــ ايضا ــ قرية من قراهم ــ راجع ص ١١٧ جـ ١ والحاشية .

بنو مروان والمسارحة

اوردنا ص ١١٧ ج ١ خبر غزوة قبيلة (المسارحة) لبلاد قبيلة (بني مروان) ووصولهم الى (قائم شبع) ، وكانت تلك هي أول مرة تُغزَى تلك القبيلة القوية والتي تغزو المسارحة وغيرهم ولا تُغزى وما قاله شاعر بني مروان حول تلك الغزوة ، ثم ان قبيلة بني مروان بعد ذلك اخذت في الاستعداد لاخذ الثأر وعندما استكملت اهبتها تقدمت الى بلاد المسارحة ولم يتخلف منهم الا اهل (َحيران [1]) فانهم عندما تقرر الاجتماع بمدينة حرض والسير من هناك الى جهة المسارحة تخلفوا عن الحضور فتوجه منهم (العقيدي) و (المرزوقي فقط) وقال شاعرهم ابو يحيي :

بُرْهَهْ على(خُلبَان) لاهيا نقدعي	و (الجعديه) نهب عليها ليلتين
يا شيخنا ففهم سلامي واسمعي	لما بدوا (حيران) عندك رايتين
الغيل يمشي والبداعة تبدعي	ما يصبح الا والحفارة قامتين
ان شافنا (جبران) لهيا يفزعي	يترك (تهامة)ويروح (امقمتين [2])

فعندما وصل خبر الغزو و (الزامل) ــ الشعر ــ الى الشيخ جبران امعقيل راجحي دعى قبائله المسارحة للاجتماع في قرية (الحوراني) وفي اجتماعهم قال شاعر المسارحة عيسى بوحي مسرعي يجيب شاعر بني

---

(١) حيران بالحاء المهملة وادٍ جنوب بلده ميدي .

(٢) « القمتين » « جبلان » معروفان في اعلى بلاد المسارحة . .

مروان ويهيب بقومه :

يا بريـــدي من بخطـــي يســـرعي   ان جيت (بويحي) فهب له كلمتـــين
ان الهـــروج الفـــاضيـــة ما تنفعي   عند اللقى خايف تحصل فشلتـــين
لا تحسب الدنيـــا لكم تتمردعـــي
قبلك(سريح) اهل الجرد اللي لها من شطبتين
شنشَيَّفَك دوف اللجيني يشعلي   ومن (الشلف) اللي عليها شفرتـــين
(جبران) عنـــد الحرب ما يتزعزعي   هايج على المعطان ويرضع ربتَين[1]
(خلبان) من دونـــه رجال تمنعي   و (الجعدية) اتتـــه عليها فدوتـــين

فوصل الشعر الى قبائل بني مروان وهم في طريق سيرهم فازدادوا تحرقا وغيظا فوالوا سيرهم الى وادي خلب وهجموا على قبيلة (المناقـــرة) سكان قرية البيطارية وقتلوا منهم عشرة رجال ومن ثم ساروا الى وادي الخمس والقوم كثيرون والمياه شحيحة في تلك الجهة انذاك .

ردّ الفعل : اشرنا الى اجتماع مشايخ المسارحـــة في قرية الحوراني لتبادل الرأي والعمل بما يتقرر في ذلك الاجتماع وبعد المداولة قـــرروا مـــا يأتي :

١ ــ خمسون فارس يسيرون إلى (خبت الخارش) .

٢ ــ يقبلون من غرب (خبت الخارش) كأنّهم من اهل (حيران) احدى قبائل بني مروان الذين تخلفوا عن المغزى مع قبائلهم .

---

(١) ربتين : رضعتين . لان أصحاب الابـــل يرضعون البعير الذي يرشمونه للضراب والفحولة ، يرضعونه من امه ستة اشهر . وبعدها يربون ناقتين يرضعانه . فيقولون عاش ــ اي رضع ربتين .

٣ ــ ان تكون قبائل المسارحة على اهبة الاستعداد في شمال وادي خلب وفعلا جازت الحيلة وتمت الخطة المرسومة ، وخرج بنو مروان من البيطارية يعيثون في قرى وادي خلب تمهيــدا للتوغل شمالا في اوديــة المسارحة الخمس ، ومقاب ، وتلك الجهات • وفي تجاولهم اقبلتهم نواصي الخيل من بعد ــ فاستبشروا ظنا منهم انها خيل اصحابهم اهل حيران ــ المتخلفين فقويت عزائمهم وهموا بالاسراع لمهاجمة وادي الخمس ، وانما سرعان ما انقلب الحلم وتبخرت المنى فاشتبكت الخيل مع مؤخرتهم وهجم عليهم الباقون من الشمال والتحم القتال من أول النهار الى ان خيم الظلام، فصاح الصائح من الطرفين بالموادعة ورجوع كل الى جهته ويقال ان قتلى الطرفين يقارب المائة •

وبعد ذلك رأى شيوخ المسارحــة اقامــة قرية في الخط الامامي من بلادهم يسكنها فريق من كل قبيلة من قبائلهم فأسسوا قرية (دربيه) وولوا مشيختهم العامة (محه بن عبده فقيهي) فعمرت تلك القرية مــدة من الزمن ثم لما لم يبق لها الاهمية التي عمرت بسببها تفرق عنها الناس ودمرت ومآثرها لا تزال باقية الى هــذا التاريخ • وموقعها شرق قريــة (الغصينية) وجنوب قرية الاحد والغصينية عمرت على احد آبارها التي اكتشفها (عبدالله غصيني) من موالي الفقهاء سنة ١٣٨٧ هـ •

* * *

بين اهل السلامة و أهل بيش

من تلك الفتن التي كانت بين قبائل المنطقة في العهد العثماني • وأهل السلامة واهل بيش جيران في المسكن والمزرع والمرعى ، وانما الجهل الاعمى في تلك الحقبة الحالكة وضعف الوازع وعجز السلطة كل ذلك شارك في تأجج لهيبها ، وبعد خسائر متكافئة من الطرفين توسط بينهما رؤساء قبيلة الجعافرة ، ورؤساء قبائل صبيا وتعهد اهل صبيا على اهل بيش وضمنوا عليهم ولهم من كل تعدي أو اعتداء كما تعهد الجعافرة بدورهم على آهل السلامة وضمنوا عليهم ولهم ، وبعد ذلك وجد رجل من اهل السلامة في جهة بيش ميتاً اتهم اهل السلامة البياشية بازهاق روحه غيلة وتبرأ أهل بيش من ذلك وقالوا ان حنشاً قرصه فتوفي على اثر ذلك، وكان للميت اخ تشدد في اتهام اهل بيش بالقتل وقام بالتعرض لاغنامهم والاعتداء على مزارعهم فقتله اهل بيش ، فطلب اهل السلامة اهل صبيا بالقيام بواجبهم فوصل اهل صبيا الى بيش ، فقال شاعر بيش ابو حمدان يرحب بأهل صبيا ويتنصل من التهمة :

وحياة [١] منه في حروف اللام ينقطا ماواحد منا في هذا العبد[٢] قد سطا
ولا لنا قتيل

---

(١) كأنه = وبالطبع ان الشاعر عامي وعاش في عهد الأمية والجهالة= كأنه يقول ومن الهم الانسان الحروف الهجائية ونسبها الى حرف اللام المهمل على طريقة نسبة الكل الى البعض ، والنقط : الاعجام .

(٢) « العَبْدَ » : المولى .

على الحبيبي [1] وجهنا ما هو على الحفيف [2]

منا الحبيبي في جبال الشام حلطـا [3] لاعاد سكن جوان [4] ولاحل المربطا

من لابتي [5] ذليل

لو كان يرى بيش الهوى والبض به قطيف

والعبد في محراثنا يسطى [6] ويسقطا ضاري [7] بقتل الناس ويسلم من العطا

ما يبرق [8] الكفيـــل

وانا على صاحبي كالحايف [9] المطيف

خرج اهل (صبيا) تعتبي الروم [10] المسلطا السم في الخزنة وحل الموت في الغطا

في دلته [11] ثقيل

وصوتُه إنْ ثار مثل الراعد القصيف

---

(١) الحبيبي نسبة الى قبيلة آل حبيب = المعروفة في منطقتنا . وكان بينهم وبين قبائل بيش عِداء وقتال .

(٢) « الحفيف » الجار القريب .

(٣) حلـَط : انتهى . يقال : بيع خلاط ، أي بيعٌ منجزٌ .

(٤) جوان والمربط من ديار قبيلة آل حبيب .

(٥) من لابتي : من قبيلتي .

(٦) يسطى : من السطو ويسقط : يتجـرأ وقد تأتي بمعنى يمـزح = في غير هذا الموضع = .

(٧) = راجع ص ١٨٤ ج١ = « الحاشية » .

(٨) « يبرق » بفتح الياء المثناه وسكون الياء الموحدة وفتح الـراء المهملة واخره قاف : يختشى أو يتقي .

(٩) الحايف : المحدق أو المحيط .

(١٠) « الروم المسلط » كناية عن البندق .

(١١) « دلـّته » حمله في البيد .

انا لكم في المقدية [1] من رم الى برع   والثانية عندي سحوق في باطن الجرع
والنار في الفتيل
شاور [2] وداور رابعه في الربح والغرام

فاجابه شاعر السلامة :

مثلي ومثلك في النقا [3] ما يفرح العقم واحد والبلاد والمسرح
والقرى حردين [4] واذا اجتمعنا هابنا الناس

---

(١) « المقدية » = راجع ص ٨٧ جـ ١ وما أوردناه حول مدلول هذه الكلمة لهجة ولغة قبل مائة وسبعة وعشرين سنة ويظهران تلك الكلمة تطور مدلولها فاصبحت تؤدي = ايضاً ـ معنى التقاليد والعُرف القبلي فنرى الشاعر دوشه ، ص ٢٠٨ جـ ١ يقول يجيب على شاعر بني شبيل بقوله:

عهد ربي ما ترى شرع القادي   لا تساقينا منايانا قعادي

فكأنه يقوله لضريعه اقسم انك تجهل العرف ولا تتقيد بكريم التقاليد.
وها نحن مع الشاعر البيشي الذي يقول لخصومه اهل قرية السلامة :

انا لكم في المقدية من « ريم » الى برع   والثانية عندي سحوق في باطن الجرع
والنار في الفتيل

فهو يقول لخصومه : انا وقومي إذا حبيتم المقاضاة على طريقة العرف المتبع بين القبائل فنحن مستعدون لما يترتب علينا عند من شئيتم من شيوخ القبائل من حد وادي ريم الى جبل « برع » في اليمن فاذا لم ترضوا بالحق المتعارف عليه بين الناس فعندي مسحوق البارود الذي يردع الفاوي ويرد الباطل . والجرع نوع يُسَوَّى من قصب اليراع يقطع انابيب في قدر طول الاصبع ويملأ باروداً كعبوة البندق العربي القديم ويصف في خانات من حزام جلدي يتمنطق به الرجل .

(٢) يقول الشاعر لاعدائه ما معناها نحن عرضنا عليكم الامرين وانتم اديروا أوجه الرأي ووازنوا في ربح وراحة المصالحة وعزم الحرب .

(٣) ـ راجع الحاشية (٥) في ص ٢٠٦ جـ ١ و ص ٢٣٣ جـ ١ حول مدلول كلمة النّقا .

(٤) « حردين » متجاورة والبيوت مختلطة .

في اثناء الهدنة القبلية رحل بعض اهل بيش الى جهة (الشقيق) لارتياد مرعى لمواشيهم ومعاش لانفسهم وكان من جملتهم شاعر بيش الخالدي ابي حمدان فارسل أليه شاعر السلامة النشيد الآتي :

من ذا بريــدي وصل لي الخالــدي قله عصيره اليوم في سعد السعود
(الدخن) و (الابيض)عندي واجدي واتنه مـُطـَرَّد [1] عن بلادك ياشرود

فاجابه ابو حمدان :

تشهد عليكم(ردحة [2]ابن الزايدي) في حرب طله [3] يوم والينا الجدود
لا بــد من يوم عليكــم عائــدي نجــدد المقبــار منكم واللحــود

وقع هود في قرية السلامة فحضر بعض اهالي بيش لمشاهدة الالعاب فقال شاعر السلامة مرحبا بهم :

يا مرحبــا يا من بــدا متعني ترحيبةمني ثلاثين فني [4]

---

(١) مُطـَرَّد اسم مفعول من الفعل المضعف .

(٢) « رَدْحَه ابن الزايدي » : حقل زراعي في شمــال المجديرة من قرية السـَّلامة العليا دارت فيها رحا موقعة بين اهل بيش واهل السـَّلامة

(٣) « طَلـّة » : أول اليوم اي بعد الشروق مباشرة ، ويقال للظل في الصباح طَل يقال وجدت عمراً وزيداً جالسان في طل البيتفي المكــان الذي لم تطلع عليه الشمس . اما لغة فالطل هو اضعف المطر ، قال تعالى « فان لم يصبها وابل فطل » : مطر خفيف . والله اعلم وطلتالارضوطلها الندى فهي مطلولة قال الطرّماح » :

واني إذا ردئت علي تحيــة اقول لها أخضرت عليك وطلت

(٤) فن : نوع ممتاز ، ولا يزال في جهتنا الى الآن يقال لشــيء الجميل فن . أما لغة فالفنُ واحد الفنون وهي الانواع ، واخذ في افانين الكلام : في انواعه الشـَيّقة ، وغصن فينان كثير الافنان .

عد حب الصيف وعدّ ما ينزل بسوق « القارية [1] »

فرد عليه شاعر بيش ابو حمدان الخالدي :

قومـــي اســـد في قلتـــه مكتنـــي
وفي برام [2] ما هو في هيجة [3] شني
حين يشوف الليث
لمحت عيونـــه كالجحيم الوارية

فاجابه شاعر السلامة :

قومي عصـــيره [4] مثـــل عقـــم الروم مثل المخـــاول كلهـــا في يـــوم
ما تفجره الجموع
(وساع) و (شهدان) و (قرى) واطراف (بيش)

فرد عليه شاعر بيش :

قول آل خالد [5] مثل بحر النيل يضرب له الصبا
والا كـــدفرة بيش لـــــه تسعيـــن وادي
باصم على الحروف
لازم على الصفصاف وجظم في العلوق

---

(1) « سوق القارية » : في جهة رجال المع .

(2) « برام » موضع .

(3) هيجة شني : حراج الاراك التي شمال قرية السلامة العليا .

(4) عصيرة عَزوة اهل السلامة كما هي عَزوة قبائل الحسيني وعزوة قبائل بني شعبة ، وعقم الروم : سد محراث في «العدايا» السلامة يعتزون ايضا بآل عَصّاف .

(5) آل خالد قبيلة الشاعر .

الفتنة بين قبائل بيش وقبائل الحقو

بدأت الفتنة بين الفريقين في حوالي سنة ١٣١٤ هـ واستمرت تشتعل وتخبو الى سنة ١٣٢٦ هـ ولا نعلم على وجه التحقيق مبدأ نشوبها ولا اسباب وقوعها ، وان كنا لا نستبعد أن يكون منشأها اختلاف على المرعى أو فتنة على مورد في اثناء الانتجاع ، وعهد لا حكومة حاكمة فيه كالعهد العثماني لهو خليق ان يوقظ الفتن ويشعل نيران الحروب بين القبائل ويعيد عهد الجاهلية الاولى ، ولعل في مقارنة الماضي بالحاضر كمقارنة ما بين الجهل والعلم وبين الفوضى والأمن ، والشدة والرخاء فالجزيرة العربية - بعد عهد الرسالة والخلفاء الراشدين - لم تشهد ازهى من العهد الحاضر ، وفي درس حوادث الماضي ما يغني عن الاطالة وفي الحاضر البرهان ، ونرجو ان يكون مستقبلنا خير من حاضرنا بمشيئته تعالى .

ليس لدينا مصدر نعتمد عليه عن تلك الفتنة الا الشعر الشعبي ؛ وللاسف الشديد ، ليس تحت ايدينا الا شعر طرف واحد من الطرفين المتحاربين ، فلنأخذ ما يعطينا في حذر ويقظة الى ان نظفر نحن أو غيرنا بما يقوله الطرف الآخر .

لدينا نشيدان مطولان لشاعر بيش في ذلك العهد قالهما بمناسبة الوقعة المعروفة بين قومه (البياشية) وخصومهم (الحقاوية) فلنقف من النشيد موقف التحليل الخالص بحسب مدلول الالفاظ بدون تمحل ولا تزيد .

فمن استهلال النشيد تلفحنا زفرة حرى وتحسر مبطن بالوعيد ، اذ يقـول :

يا لابتـي والقلب ما يسلى وخاطـري حتى نهب يوما وله بايع ومشترى
الموت جالبي

ثم اخذ في مناداة قبائل بيش باسم كل قبيلة من قبائله المعروفة وبعد مناداتهم قبيلة قبيلة ، يوجه اليهم الخطاب قائلا :

يا لابتي ملّو المقاصب واتركوا شور الزبانية
عقبي الفتى مـايت وعقبي الروح فانيـه
وتروح في اللحود

ثم اخذ يرثي القتيلين في تلك المعركة (عثمان الدلح) — من عشيرة المشنة ومطاعن بن عيسى شلعي من آل بن شلعة ، وانه بعد قتلهما لا يرى بقي عذر لمعتذر عن الجد في القتال والاستعداد لمعركة الثأر ، واخذ الشاعر في التهديد والوعيد حتى بزعمه يزيل قريـة الحقو ويحضهم على موالاة القتال بكرة وعشية حتى تخرب قراهم وتحس رجالهم •

ويقسم الشاعر انه اذا لم تقم قبـائل بيش بما يحضهم عليـه انـه سينتقل عنهم ، ويسكن تحت المجورة عند غيرهم ، كل ذلك لقصد الاثارة واضرام نار الحمية لاخذ الثأر بموقعة تعادل الموقعة التي قتل فيها الشخصان المذكوران ، ونستنتج من حرد الشاعر ، وشدة محاولاته للاثارة وحثه وحضه على الاستعداد للجولة الثانية للاخذ بزمام الموقف ، ان تلك المعركة رجحت فيها كفة (الحقاوية) •

اما النشيد الثاني ، فقد بدأه بذكر الله سبحانه وتعالى ثم اخـذ في

الافتخار بشاعريته وان له قرين من الجن ينفث اليه القول ويلقي في روعه الشعر ، واخذ في الاشادة بشعره ، واستطرد استطرادا في مدح (محمد البحري) من عشيرة البحارة وجعل من ذلك المدح مدخلا الى موضوعه الذي هو ذكر موقعتهم مع الحقاوية ، واخذ في الاشادة بشجاعة قومه ومثلهم الرفيعة ، وصبرهم في اللقاء وانه لم يقل ذلك فيهم ادعاء وتقولاً بل هو يشيد بما يعرفه الناس عنهم :

ما اقولها غاوى ولا متقولي واللي مكاذب عن كلامي يسئلي
عيني بعينك يا غريري وافتكر تلقى الخبر في ارض اليمن والشاما

ومضى في الاشادة بمواقف قومه وانه يشيد باشياء يعرفها الناس عنهم ويعلمون بها عنهم . الخ .

ثم يبدأ المقطع الذي بعده موجها القول الى (محمد بن غانم) شيخ الحقو وهو شيخ معروف المكانة من قبيلة (السلاطين) الحقاوية ، ويمضي الشاعر مهدداً متوعدا محرضا ، ينذر الحقو وشيخها وقبائلها بحرب البسوس ، ويوم عبوس نحسه مستمر . الخ .

❋ ❋ ❋

الشعر في فتنة البياشية والحقاوية

وفي ذلك يقول شاعر بيش ابن عقار :

(١)

يا لابتي والقلب ما يسلى وخاطري حتى نهب يوم وله بايع ومشتري
للموت جالبي

تروح الشجعان في طلعه وفي زيود
والفسل غارقي

شانـزل [١] الحقو زلـه حتى يغـدي الغمـر ظله
والمقاتيل مثلما الزرع المنصّد
والدما له جارية

من ذا بريـدي واصـل القريـة [٢] اليمانيـة
صد [٣] (الفليتي) و(الفقيهي) و(النهارية)
وجملة اللحـم

(١) « نـَزل » : ندخل – لهجة . ينـادي الشخص على صاحبالبيت فاذا اراد صاحب البيت دخوله قال زِل بكسر الزاي اي ادخل . اما لغة : وزل في الطين زاق قال الشاعر يصف درعاً حصيفة حصداء :

وحصداء كالنهي مسرودةٍ تزلُ المعابلعنها زليلا

وفي الحديث من أزِلـَتْ اليه نعمة فليشكرها . وأزَل زيد إلى عمر نعمةً : اسداها .

(٢) القرية اليمانية : بلدة ام الخشب .

(٣) صدً : اقصدْ . اما لغة : فصد : أعرض وصده عن الامـر

والله ما انسى(العطيفي) (١) و (العوارضة)
و (الزّيندي) و (المش) واعلم لي(الدواحة)

والمشائخ والزغبي والشمه قوم مقلــه باسهم كالسم يظهــر كل علــة
من يصيده ما يطيب (٢)

شرتــد (٣) من لابه تقــرع كــل محظيــة
كم من شجاع مشهور يسكن ارض (مسليه)
من يحتمي الحدود

لازفى (المطعن) معــاهم والحنادي في رجاهم
وسباع العرضية (٤)

منعه وصرفه عنه ، وباية رَدَّ . وصَدّ يَصُدُ بالضم وبالكسر ، ايضاً ، ضج . والصدد : القرب تقول داري صدد داره : قربها . و « منصَدْ » : محصود ان الشعر الغير مدون عرضه للنسيان والتحريف والسقط وهـذا كله موجود في كل مالا تقيده الكتابة .ويسجله القلم .

(١) من اشهر قبائل بيش « الفلاتية» ـ ومنهم البناية والمشيخة في آل عكفي منهم ـ و « والفقهاء » و « الدّواحة » ومنهم الملاحة ـ و «النهارية» ثم « العطفة » و « العوارضة » و « الزيندي » ويقال لهـم آل زين الدين و «آل المش» وكذا «المشايخ» ـ ومنهم الشاعر ابو حمدان ـ و « الزّغابة» و « الشـمَة » .

(٢) « يِطَيْبْ » : يَبْرأ من طاب يطيب . لهجة . اما لغة : فالطيّب ضد الخبيث . طاب يطيبُ طِيْبَة والاستطابـة الاستنجاء ، وطايَبَه ، مازجه ، طيب زيدٌ لعمرو المالَ : ابرأه منه أو وهبه له .

(٣) « شرتد » سأرتد .

(٤) « العرْضية » بضم العين المهملة . وبعضهم يسميها العرضيات اسم في جهاتنا يطلق على الجبال معترضة بين « المير » ـ الحزون ـ وبين السلسلة الجبلية ـ راجع ص ١٤٠ ج ١ والحاشية (١) .

(٢)

قفـل وادي بيش مفتاحـه معسر لاقد القهري على البيدا محـدر
ومقدمنا شريف

يالابتي مالوا المقاصب واتركوا شور الزبانية
عقبى الفتـى مايت وعقب الروح فانيـة
وتروح في اللحود

من يشا الامـداح واشوار الجمالـة لا يطيع الذل واشوار الفسالـة
لاقد البندق يثور

يا باكيـة عثمـان فتبكي من الحـزن وابكي مطاعن الشريف الغالي النسب
ما لقوله مثيـل

بعـد بويحيـى ولا عـاد المعـاذر حرثنا المرتين والغلـة المعـابـر
والقصب سود المروت

هذا عهد الله وما دامت هلالي يالحقو لنزولنّـه زوالي
نجعل الحلة (الجروب)

تقرب البرهـة لمنشار العشيـة حتى ارض المفسدة تغدى خلية
بعدهم تغدي صلب

والله لو ما القي رجال توفي مقالي شنقل الحلة وهب ضعفا بجالي[١]
واسكن الديرة غريب

يا مطاعن[٢] عاد لك دولة وساقيـة كدولة السلطان هيه بالحرب ناوية
قدامها المشير

---

(١) « جالى » : حَوْلِي أو بجانبي
(٢) « امطاعن » هو مطاعن بن عيسى شلعى من آل بن شلعة .

يوم تنــوي بالجهــادي   يا زوال اهل العنادي
قالتي تاجي صـــداد

بعد عثمان ما تقــع ذمة وسده   حتى نعيدالحرب رده باثر رده
لو تخالفنا النساء

ويعود يوم السوء ذا قــد كنت خابره   مثنى وثالثه
شبت الفتنة ونار الحرب واشية
واحنا لها حطب

نبهت في عيله وفي غفلــه وفي منــام   الا وجلاب الفتن والسعلية[1] قيام
والذيب يهتري

قلت من هـــذا المنــادي   قــد تعني في بلادي
وتكلف في ارضنــا

قـــال انــا شيطــان وافي   لا قد الحيضان صوافي
والمنيــة عائمــة

ســـار هــذا اليوم عيــدي   مثل عيدالناس واليوم السعيد
والملبي في منى

(٣)

يا حزيــة وجلي [٢] وابكـــي مطــاعن   واحنا بعده نقتضي بالصاع صاعين
شرعنــا والمقديــة

(١) السعلية واحدة السعالي .

(١) هكذا بصيغة الأمر للمؤنثة المخاطبة وبفتح الواو والجيم المثقلة : أعولي ِبرَنّهِ ملؤها الشجى والثكل . اما لغة فالوجــل الخوف . رجل .

قـد بكى بـه بندقـة ابو المعاضـد وبكت بـه (مسليـة) ..
وبكت به (ام الخشب)

ما غشني قتله العشية والمحارب لازمه
غشني ممسـاه معـزب لايكن في الطيحة مكبب
(. . . . .)
لارحمك الله يامن عزّ روحه

عثمان لـه البيضـا عصـابه مثل بوطالب على لف الصحابة
وانتدب في المقبلي
زاعت الاثقال من دقلة حصانه
والكفر قد هللوا

رحـت يا سيف البرايـع في العدو قد له وقايع
تشهد املاك السماء
وطيور الجو تبكي به ونادت
والسباع الجفلي

يادوينـك يـا بـن عبـده يوم قتل هادي وطاح في الارض جعده
ما يذكر به قوام

يا غدوا اهـل الشرع لـوّلْ لا قـدنّ الغمـر ذول
والجنائز تختلف

→

وجلٌ ، وقوم وِجال ، وقد وَجِلَ يوجلُ وجلاً ، وموْجلا – أيضاً – والموضع موجل ، واني لا وجل قال الشاعر :

لعمرك ما أدري واني لأوجل على اينا تعدو المنية أولُ

والفعل مثال واوي ، ماضيه وجل – يوجل – إيجل .

عادهــا الفتنــة تجــــدد والمحارب شــا تــردد
والا ماعدبوا رجال

وقال الشاعر بن عقار (قاف) نظمه لشاب ليترنم به في حفلة ختانـه وفيه يحض قبيلته على مواصلة قتالهم مع قبائل الحقو :

فنبتدي بذكر الله فذكــره الاولي ... ذا [1] مدّ ارزاقه علينـا وافضلي
كريـم جـواد عـزيز مقتــدر ... بقدرتـه يحيى العظـام ارمـاما
ياذا رفـع سبع وسبـع محلـل ... في ستــة ايـام بنـاها واكملـي
ماله عويــن ولا شريك قــد حضر ... فـرد رقيب بالغيـوب عــلاما
ارجوك هب لي من جهنـم معـدلي ... اهل المعاصي بالحديـد تسلسلي
شرابهم فيهـا كطعـم الحنظلـي ... هـذا جـزا للكفـر والنمامـا
وفي جنان الخلد تجعل مهثلـي [2] ... على فـراش من حـرير حنبلـي
وكل نهــر من مصفى ينفجــــر ... وباسقات من نخيـل احتــاما
أهيضُ بـدعي والكـلام لذّلي ... من باب صـدري قيسه ما يعدلي
اضمن حروفـه ما تزيـد وتنكسر ... مرزنٍ في مطلـــع المرســاما
من شــاعر عنـد القرين يعــد لي ... يملك شيوخ الجن في صمتالخلي
نجمــه زحـل ومع طلوع المشتري ... يـدور سماته في ثمـان ايـاما
وذوقــه على لسني كطعم العسلي ... في طـور « ويما » سد باب مقفلي
عند ابن عايض سعد ضيفه ما نقصر ... ما هو طلب فيـه الطمع أوساما
والا كمحض من مصــاغير بهلـي ... تسرح بهيــة كـل غمر باطلـي

(١) في لغة طي استعمال ذو موصولة للعاقل ولغيره واشهر لغاتهم فيها ان تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى وجمعاً وفي جميع الحركات بلفظها . ومنهم من يعربها بالواو رفعاً وبالالف نصباً وبالياء جراً وانما شاعرنا عامي لا يتقيد بقواعد اللغة .

(٢) « مهثلي » : مقامي .

ان دَرَج الغازي طرفهــا ما ظفر يحمونهــا بالقتــل والصرامــا
نرعى عفا [1] من كـل خوط ميَّلي صبيان في اوّالهـا وتفقـد ما تلي
ومحمد البحري [2] عليها يقتفــر نمر « الشقيبا [3] » دونهـا ما ناما
بين آل خالد [4] يوم دكّ المحملي عـدونا دومـا حـزين منكلـي
ما عد تهنّا في ديـاره محتــذر متوهــم لاتثنيــا الملطــاما
شــرع لنــا في الدهر ما يتبـدلي نسرح علـى حرابنـا ما ندغلـي
كمثل مسـراح الجراد المنتشـر ندخـل عليه في الـدار والمحرامـا
ما اقولهـا غـاوى ولا متقـولي واللي مكـاذب عن كلامي يسئلي
عيني بعينـك ياغريـري وافتكر تلقى الخبـر في ارض اليمن والشاما
افعـالنا كــل بهـــا يتمثلـي يعلـم بنـا الشامي واعلا واسفلي
هجّامة الدار الذي بابـه عسـر كسّارة الراس الذي قـد عامـا
كم حاربٍ منـا يهب ويفشلـي ويبيت عقلـه ضائـع متخللـي
لاعاد عـرف حيلـة ولا جهده قدر حيث ان قومي جنـد ما ينـراما

* * *

قل لابن غانم [5] شـد ظعنك وارحلي يحرم عليك مسرح القرى والمعملي

---

(١) العفا : النبت .

(٢) محمد البحري من عشيرة البحارة من قبيلة الفقهاء البيشية .

(٣) « الشقيبا » موضع في بلاد عبس كان مسبعة .

(٤) آل خالد من قبائل بيش المعروفين ويسمون المشايخ ومنهم الشاعر ابو حمدان .

(٥) « بن غانم » : محمد بن غانم شيخ شمل قبائل الحقو من قبيلة « السلاطين » وكانت المشيخة في بيتهم يتوارثونها كابرٌ عن كابرٍ واخر من تشيخ منهم غانم بن مفرح المتوفى سنة ١٣٥١ وبوفاته انتقلت المشيخة الى شخص يدعي يحي بن جابر .

ومن جبل (منظار) [1] الى جنب (الخطر) [2]
معـد يمشي ضـارب الاقـداما

شريت فتنـة نارهـا تتوكلـي تزيد عن فتنـة كليب ومهلهلـي
وبمشيئـة الله داركـم لينـدمر واطفـالكـم ليصبحون ايتامـا
يا فتنـة شبي ويانار اشعلـي على (الحقو) ما دام منهم زايلـي
يشرق عليهم يوم نحس مستمـر نستوفي بالعـدة كالف عـاما
قد (...) (ماغص)[3] عليه المحملي كأنـه مقـام الشافعي والحنبلي
وفي«خريقا [4]» العبيد كم نجدي نحر من سائلة (طفشه) [5]لجهو بن دكاما
فان القهـر ما يحمله غـير ساحلي قـد شبك الانيـاب عود بازلي
ان طالت الشدّة يظـل يهتـدر قـل راعـد في معرض زكـاما
حق على الصبيان ترخص ما غلـي تهب دم القيمـان [6] كوبل سايلي
يروى شريج (طفشه) وعقم ينفجر وتشبع الصرار [7] ذا قـد حامـا

(١ ، ٢) « منظار » والخِطْر منظار جبل شرقي الحقو والخطر في شمال وادي شهدان في الحباطة : الحزن :

(٣) « ماغص » جبل مطل على قرية الحقو بنى الادريسي حصناً باعـلاه .

(٤) « خريقا » اسم موضع في الحقو .

(٥) طفشة وادٍ يسقي مزارع اهل الحقو . والمعنى : انه في ذلك اليوم كان في « خريفا » عيد النحر فكم من كبش من الكباشة النجدية ذبح فـي الموقعة وسالت دماء القتلى من سيل وادي طفشة الى جهو بن ذكام ، وهي مبالغة فالحروب القبلية لا تزيد عن غارات أو وقعات محدودة لاتتجاوز قتلاها ١٠ أو ١٥ قتيلا على اكبر تقدير .

(٦) « القيماني » : قومى – راجع ٧٦ جـ ١ الحاشية .

(٧) « الصّرار » الطير الجارح .

العيـن تبكي والمدامـع تهملـي على (مطاعن) الشجـاع الباطلي
مجليّ القلب الحزيـن المحتقـر راعي الشوائف [1] في اللقـا عزاما
يا مرحبـا بالهائد [2] المتفللـي [3] منـي ومن قومي كبحـر مهـولي
ترحيبـة تشبه لهـلان المطـر في يوم مغـدى راعده زكامـا

* * *

(١) الشوائف جمع شافة – راجع الحاشية (٥) ص ١٨٢ ج ١ امـا لغة فالشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوي فتذهب بأذن الله . وفي المثل استأصل الله شأفته أي اذهبه كما اذهب تلك القرحـة بالكي . وفي جهتنا يقال للنظر شوف بضم الشين ويقول لك رفيقك شوف ما قبلـك اي أنظر ما هو أمامك وفي اللغة شاف الشيء جـلاه وتشوف الى الشيء تطلع اليـه .

(٢) الهائد اسم فاعل من الفعل « هَادَ » يهودُ هَوْداً ، وهو حفـل الخِتان .

(٣) « المتَفَلِل » المتوين بعصائب زهر الفلّ .

بين قبيلتي السادة والحقاوية

ابتدأت الفتنة بين القبيلتين على المرعى وظلت المناوشات والغزو المتفرق نحو سنة ، ثم سرا قوم من أهل الحقو الى موضع يسمى (خربوشة) معزبة به ابل لبعض قبيلة السادة الذين قد علموا ـ مسبقا ـ بمسراهم فنشب القتال بين الجماعتين وارتد اهل الحقو بدون غنيمة . فقال شاعر السادة :

هلّ بـراق من (الحربي [1]) مشايم ما طره بالمرت مقطوع العزايـم
ما يداوي له جريس
طبّ راعي الكبر ما روح سبيله

يوم طلـع موسى تقسمنـا الغنـايم و (ابن عدله [2]) قدعليه الطيرحايم
يوم كبوة النحوس
طاوع الدقلان والغازي الدليلة

ويقال ان تلك الفتنة بين سنة ١٣١٠ ـ ١٣١٤ هـ

(١) « الحربي » موضع قرب السلامة السفلى .
(٢) « بن عَدْلَة » من اهل الحقو .

بين قبيلة السادة وقبائل بيش

فتنة قبلية بين قبيلتين متجاورتين تجمعهما بعد رابطة الجوار وشائج العروبة ورابطة الاسلام ، والحمد لله الذي ازال تلك الاحقاد والف القلوب وجمع الكلمة ، ووحد الامة في جزيرتنا العربية ، ونحن الآن في عهد نهضتنا الفيصلية الصاعدة ، نسجل تلك الاحداث للعبرة والموعظة ، وكتابة التاريخ الشعبي الذي لم يحفل به قبل هذا ، وظل رواية متداولة يشوبها الكثير من المبالغة والنظرة القبلية الضيقة ، والحمد لله ثانية على تقدم الوعي وانتشار العلم وتوحيد العقيدة الصحيحة •

ان كل امة ناهضة في حاجة الى كتابة تاريخها في جو من الصفاء وتحت افق من اضواء الحقيقة الساطعة تنير الاجيال لمعرفة ماضيها وما كانت عليه الامور في هذه المنطقة من الفتن والفوضى واضطراب حبل الامن والعصبيات الجاهلية ــ كما كان في سائر جزيرتنا العربية ــ وفي التاريخ الشعبي لكل منطقة مادة خام لم يعتنَ بها من قبل لان جل ما كتب للتاريخ تاريخ امارات ودول •

وقد رأيت ان اسجل ما وصل الى علمي عن تلك الفتنة برواية شخصين الاول من قبيلة السادة وهو شيخ معمر أعجبتني فيه لهجته البعيدة عن التعصب وهو (يحيى بن زيد الاخرش النعمي) والشخص الآخر القاضي العلامة الشيخ ابراهيم بن يوسف الفقيه من الفقهاء من قبائل بيش المعروفين وقد اخذ ذلك من رواية قريبه المعمر الفقيه قاضي (بيش)

ـ في العهد الادريسي ـ وتكاد الروايتان تتفقان في جوهر الموضوع تقريبـا .

قال يحيى بن زيد الاخرش النعمي :

كان بين اهل الحسيني [1] دماء ، فغزى بعض اهل بيش الى جهـة الحسيني ، فوجدوا رجلاً من قبيلة السادة ـ يسكن في الحسيني ـ خارج القرية يرعى بقره ، ولما سألوه عن اسمه وقبيلته اخبرهم بالحقيقة فانصرفوا عنه في حال سبيلهم ثم غره واحد منهم وضربه بجنبية ـ خنجر ـ من الخلف واخذ بقره فسار رجل الى قرية العالية واخبر ابناء عمه فخرجوا الى الطريق المؤدية من بيش الى ساحل الجعافرة فصادفوا شخصاً من اهل بيش اسمه حسن الطويل فقتلوه .

سمع اهل بيش بقتل صاحبهم فاغاروا على جهة العالية فقابلهم السادة وانجلت الموقعة عن قتل ستة من البياشية .

وبعد سنة من الغارة الأولى غار البياشية مرة ثانية والتقتهم السادة في محراث الصلب واستمر القتال من الصباح الى الظهر وانجلى عن قتل رجل اسمه حسن بن علي البيشي وجماعة من الطرفين المتحاربين هـذه اشهر وقعتين في تلك الفتنة بينهما .

رواية الشيخ محمد يحيى الفقيه عن الشيخ ابراهيم بن يوسف الفقيه (كان بين اهل بيش واهل الشقيري احقاد ودحول منشأها العصبية والنخوة الجاهلية وفي عام ١٣١٢ خـرج جماعة من اهل بيش لغـزو الشقيري ،

---

(١) الحقيقة ان الدماء هي بين اهل بيش وقبائل عبس ، وانما الطريق تمر بين قبائل الحسيني .

فوجدوا رجلا ــ وهم في طريقهم ــ في وادي قصي يسمى الخلاّف فسألوه عن اسمه واسم قبيلته ــ كعرف القبائل ــ فاخبرهم عن اسمه وانه من قبيلة السادة من آل ابراهيم ، في حين لم يكن بين قبائل بيش وقبيلة السادة عداوة سابقة فأمنوه وخلوا سبيله ، وكان في الجماعة الغازين رجل يسمى ابراهيم بن عطية من قبائل بيش معروف بالخفة والطيش صائل في عصره ، وعندما ادبر الخلاّف آمنا تبعه ابراهيم بن عطية وضربه بجنبية على سالفته من الخلف ضربة كادت ان تودي بحياته ، ولكن ارادة الله شاءت أن يشفى ويعيش) •

(ولما كان اهل بيش قد حصل من بعضهم الاعتداء على الخلاّف دون مبرر بذلوا الوسائط والمساعي بينهم وبين السادة وبالاخص آل ابراهيم لمعالجة القضية ، والقيام بالعوائد القبلية لاستبقاء الصداقة وحسن الجوار متأسفين على ما حصل من ذلك المائق •

(ولكن لم تنجح تلك المساعي فقد اصر السادة على عدم قبول الصلح أو الرضا بالارش مالم يأخذوا بدم صاحبهم الخلاف قتيلا أو قتيلين من اهل بيش ، وظل آل ابراهيم من قبيلة السادة متربصين في الطرقات ليلا نهار للاخذ بالثأر ، وبعد الحادثة مباشرة وفي نفس العام من شهر شعبان ١٣١٢ ظفروا برجل من اهل بيش يدعى حسن الطويل فقتلوه بقرية تاعس جنوب قرية العالية ، فوصل نعي القتيل الى اهل بيش وعلى الفور اخذ بعض الشباب الاهبة لرد الفعل وبادروا مسرعين رجالا وركبانا الى حيث دارت المعركة بين الفريقين في مكان يسمى ابو ثور غربي السلامة السفلى مساء ذلك اليوم ، وكانت الغلبة للسادة الذين هوجموا بالحرب في عقر دارهم، واستمرت الحرب سجالاً عاما كاملا) •

وفي رجب سنة ١٣١٣ قام اهل بيش بغزوة كبيرة ضد السادة دامت

يوماً كاملا واشتهر ذلك بيوم الاثنين حيث كانت معركة ضارية فقد فيها الفريقان شخصيات بارزة ، والراجح ان الفريقين تعادلا في هذه الوقعة ، وبعدها كانت غزوات متقطعة ومتتابعة تحصل لكل منهم الغنائم طوال سبع سنين لم يقتل خلالها سوى رجلين من اهل بيش حيث رُصد لهما كمين على جمل في مكان يسمى بعروج اسود بين (ام الخشب ـ العالية) اذ لما شوهد الجمل واقفا في غابة من الاشجار استبقا اليه لاخذه فكان حتفهما .

(ولما سئم الجميع الحرب وملوها بعد ذهاب الاموال والارواح بذلوا الوسائط لتوطيد الصلح والكف عن الحرب واستبقاء ما بقي منهم . وتم الصلح ورأب الصدع بفضل مساعي السيد محمد الادريسي الذي عمل جاهدا على احلال السلم ولم الشمل بين الفريقين) انتهى .

وقد تحصلنا على بعض الاشعار الشعبية برواية (يحيى بن زيد النعمي) وبرواية فضيلة الشيخ علي بن موسى دلاك البيشي .

وقال شاعر بيش ابو حمدان :

يقول (بوحمدان)تسلي يا هموم البال مابين(صعوب الهاوية)تسعةمية رجال

واربعمية في (مسلية) في المنهج المخيف

مانا بلي واحد من الرجال

ان صدقوا شأشري البيضا لمن صدق وانقصروا شَنشر السوداء لمن كذب

وشد وارحلي وحلّ في القرى

وسدد الفتنة بدفع المال والطمع

أُتهم اهل (بيش) بقتل رجل تابع لقبيلة السادة ، ودافع اهل بيش عن تهمة القتل بان الرجل غزى لنهب بعض الاغنام فاصابه قرن تيس فبعج بطنه فكان ذلك سبب وفاته ، وكان قبلها قد وُجد رجل من اهل قرية السلامة ميتا ، فاتهم اهل السلامة اهل بيش بموته وادعى اهل بيش بان حنشا نهشه فمات من اثر السم الوحي ، فقال شاعر قبيلة السادة مخاطبا شيخ قبيلته :

يا سيـــدي لا تفسل في (علــي [1] قنش)
هبوها نغله (تيس) والثاني على (حنش)
وهبوبنـــا عجب
عَبّ (الفرنجي) و (المعابر) للبياشية

وقال شاعر بيش يحرض قومه :

يالابتـــي فانـــا لقيت الذيب يهتـــري فقلت له مالك فقال: مكسورخاطري
شتعلم (الصعوب [2])
اشتـــروا النبـــوت وعـــده واعتبـــوا من كل شده
خصمنا عاده قريب
اشروا البنادق والجنابي اللي مصقله

قال الشاعر عيسى العبد العريشي :

يالابتي فانـــا سمعت الدوف من غبيش هزّ المخالف كلها وارتاع بوعريش
والخمس والفجـــا
واللي بسوق عيبان مايهنا بضاعته

---

(١) اسم الشخص المقتول .
(٢) الصعوب نخوة اهل بيش .

اثارهم خرج (الصعوب) عزموا على أمنَخيش

في العالية رزوا البيارق واغتنى بو الريش
وكل صبي ما احتجى
وبوعرار في الحصن يتشاور قبيلته

وقال شاعر بيش ابو حمدان ، وقد شاهد شباب قومه وهم مصففون شعورهم ومزينوها (بالخطور) الرياحين قال يستنهضهم ويهيب بهم للاستعداد :

ما يستوي طيب وقلاب الخطور — الا على شوب ومشان نظيف —
والعين ما ترقد وفيها شاجر الرمد

يقول ولد حمدان على موثق البشر لو ما تسلون خاطري لاشد واستجير
واحل في القرى
ودافع الذمة بكثر المال والطمع

فيما سبق وانابكم مثل المشير والاكباشة ساكن في جبل عسير
لاسمع ولا أرى
واليوم يعمى البصرى والرأس قد خضع

* * *

قال شاعر السادة صديق الاحوس :

خلت براقا دجى له ليل واظلم
من على (النقاش) [1] و (الحربي) [2] تحثلم

---

(١) « النقاش » قرية صغيرة من قرى قبيلة السادة .
(٢) و « الحربي » سبقت الاشارة عنه .

راعده من (مسليه)
من جنوب (ام الخشب سيله تسرى)
جا علــى سبعة عقوم كل ماجا يقتحم رده جموحه

فقال شاعر بيش ابوحمدان :

قل لـ (بوعيشةمحمد) لنته عاقل ترك الميلة وفتاح الميــازب
وارتجي قطر السماء
بيش العلى ما تساقي من جموحه

وقال شاعر قبيلة السادة موجها الكلام الى شاعر بيش :

يا خالدي شريتقتنه من بني علي (العالية) مندونها سور مقفلي
ما يفتحه الا الذكر والصلاة على النبي
ما يفتحه (الكبك)
عاست على قاسم بن احمد في حدودها

وقال شاعر الدهنا يحرض قبيلته على الاستعداد لحرب اهل بيش:

يا قبيلــة اشتروا خضــر [1] السلايل واعتبوا النبوت[2] في الميزان دايل
الذليل عقبة يموت
الغيم عقبة الشمس شارقة

الردود لزميله حسن عبدالله الاخرش النعمي :

لازفت قومي علــى دهــم الكحايــل خــرج شباني تزكي كل عايــل
جالب الفتنة يموت اهل الكعاش السود من البارود حارقة

---

(١) « خضر السلائل » الخناجر والسيوف .

(٢) النبوت نوع من البنادق .

وقال شيخ الدهنا الشيخ محمد بن عزار :

يا خالدي [1] كب الزواح عقمكم أوتــر وطاح
يوم تحامل عقمنا في كل ميله
جاب دومه والحجر
والنوى شعبه على تسعين قامة
قمت عازم بالصباح
يوم توطي سعركم كيله [2] بشنتين وتبيــه المزهــر
ما ترجى حتى ياجي بوعمامة [3]

وقال صديق الاحوس النعمي :

لابتــي وانــا ارى بــراق يبهلــي
خلته على (البيشي) وخبره من (بني‌علي)
في الصلب [4] والحروف
والطير داجي من على روس الهرايية

وقــال :

حام طير الجوّ في المحراب وعيد مــن دهاجين [5] الرجــال
عاد يوم السبت تاجينا سعوده

---

(١) « الخالدي » شاعر بيش .

(٢) « الكيلة » عشرين صاعاً = تقريبا = « وثنين والزّهر » تفاريق عمله قديمة كان يتداول بها الناس في المنطقة .

(٣) « ابو عمامة » يعني نفسه هو .

(٤) « الصُلبْ » و « ألحُروف » : محزاتان معروفان .

(٥) « الدهاجين » الابطال .

الردود :

حيبة البدان[1] كان يغدي وعود   لاكسب شافة ولا سقّى وزود
قل حيلة مالقي باهي شهوده

وقال شاعر الدهنا علي بن ناصر :

لابتـــي فـــانـــا اخول يـــوم ســـارح   من مخاليف بيش الى خبت بن سارح
والمعينـــة في صروح
يقصد الحراث من قوة صروحه

الردود للشاعر حسن بن عبدالله الاخرش :

شا احمل وانتقـــل عنـــد بن سارح   بي سقايم كنّ في عظمي وسارح
خالقي ما ينسى روح
والذليل بين السلايل ينسى روحه

زامل للشاعر محمد بن حسن الاسود قاله ارتجالا في مجلس والوقت جحر وزميله صديق الاحوس في المجلس

يالله بلوحة بارق في هجعـــة الرقود   يسرح تقول النو قد له قايد يقود
بالفتح يسكبي
على التهايم والجبال قد حنّ له رعود
ياجي ببيش من قاصي النجود
اسود ربيدي مقتوى عامش على الحدود
وكل ميله طالعه سيله يهدها

(١) « البدان » الرجل الذي بدون سلاح ٠

بين قبائل بني الحرث وقبائل رازح

في القرن الثالث عشر

قبائل بني الحرث في الشرق الجنوبي لمنطقتنا من ابسل القبائل شجاعة ونجدة لا يصطلى بشرارهم ولا يعتدى على ديارهم ، وكانوا شجى في حلق كل سلطة قبل العهد السعودي الذي قضى باصلاحه الديني على كل نعرة قبيلة أو عزوة جاهلية ، فقد غزاهم (حمود ابو مسمار) بعد دخوله في طاعة السعوديين وذلك في اخر سنة ١٢١٧ هـ .

وفي سنة ١٢٢٣ نقضوا عهد الطاعة واعلنوا المخالفة ، فبعث اليهم وزيره الحسن بن خالد على رأس جيش قوي فقصدهم في السهل والجبل من بلادهم ، ولم يتغلب عليهم الا بعد قتال مرير واستعمال المكائد والحيل والدهاء والبذل ، ومع ذلك لم يذعنوا الاذعان الكلي .

وفي سنة ١٢٣٠ هـ تحللوا من الطاعة وتظاهروا بالمخالفة والعصيان فبعث الامير وزيره حسن بن خالد على راس قوة لاخضاعهم ، فهزموا طليعته واحرقوا مستودع البارود واصيب حسن بن خالد بجراح ونفقت فرسه ، وانما الرجل من الرجال الذين لا يتراجعون من الصدمة الاولى فتراجع ونظم صفوفه وعبأ جيشه وعاودهم القتال مع استعمال الدهاء والبذل والمكيدة حتى اعادهم الى الطاعة .

ولبني الحرث وقائع معروفة مع جميع جيرانه ، وقد اوردنا قتالهم

مع جيرانهم (المسارحة) ومع جارتهم قبيلة (بني سفيان) ، والآن نورد قتالهم مع جيرانهم الشرقيين قبائل (رازح) وما قيل فيه من الشعر .

كانت بلاد بني الحرث ـ ولا تزال ـ مراعي ومنتجعات تقصدها القبائل للرعي في أوقات الدهر والجفاف ، فلا يأذنون لهم إلا بالمجورة ولمن يشاؤون ، وفي أول الربع الاخير من القرن الثالث عشر كان في جبال(رازح) جفاف ودهر ومجاعة ، فارادوا الانتجاع الى مراعي بني الحرث فمنعوهم، وكان (بنو الذهل [1]) ـ في ذلك التأريخ ـ من قبائل بني الحرث القوية ومساكنهم في الجبل مما يلي بلاد (رازح) ـ وهم الآن ضمن الجمهورية اليمنية الشقيقة ـ فعلموا ـ مسبقاً ـ بنوايا قبائل رازح على الدخول الى بلاد الحرث والرعي فيها قسرا ، فاستصرخوا قبائلهم الحرث فاقبلوا اليهم من السهل والجبل واقبلت قبائل رازح ودار القتال شديداً ضارياً حتى اضطر الرازحيون الى التراجع فقال الشاعر عيسى البوحي يصف ذلك القتال ويشيد ببسالة (بني الحرث) ويذكر موقفهم السابق في غزوة حسن ابن خالد لبلادهم :

خولت براقا ورعده قد زَكَمْ   قوَّة مخاله ، وسالت اَوْدِيَه
ومن زَبر عقمه تهنت ريَّته

يمطر على (بركان [2]) وسحابه ركم   وحثّ له ظلمه وأرياح مهوية

---

(١) « بنو ذِهلْ » بالذال المعجمة المكسورة بعدها هاء واخره لام ، قبيلة من قبائل بني الحرث ، وهي في وقتنا الحاضر ضمن اراضي حكومة اليمن الشقيقة .

(٢) « بركان » بكسر الباء الموحدة التحتية وفتح الكاف بعدها الف ، واخره نون اسم جبل .

ينزل على (دهوان [1]) ريت عشيته

رجال من (خولان) تمشي بالحكم يكلف المعـدي وراها مقوية

وان حاولوا المرجع ماعسرليته [2]

وتناسبوا شوك (العروج [3]) و (ام اللحم)

وتصـادموا العادي مـع اللّي ملقيـة

من طاح في (الملقى) قديها طيحته

وتـلازموا حتـى القـدم يخشى القـدم

بيض السـلاح و (ام الفتيل) افرنجيـة

ومن الأثب يحبك فتيل وليتـه

(الحـارثي) قـد قام في قومـه نهـم

وقلهـم امشـوا معيـه بالنيـة

لا تنظروا اللي خبيثه نيته

---

(١) « دَهْوان » بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم واو مفتوحة فألف واخره نون وادٍ مساقطه من جبال « العبادل » و « قيس » وهو من روافد وادي « خلب » .

(٢) ماعسرليته : ما اعسرليته : التواءه .

(٣) « العُرُوجُ » جمع « عَرْج » اسم يطلق على الشجرة الواحدة من شجرة « السِدْر » وهو شجر معروف بشوكه الحاد . « وأمُّ اللحم » شجرة شوكية معروفة في جهتنا ، والبعضُ يسميها « ام لَحْمَه » ـــ راجع وصفها وخاصتها الدوائية ، في كتابنا « المعجم النباتي » الذي سيطبع قريباً ـــ .

و (بن فرح [١]) قد راح قومه ، واحترم [٢]

ـ من بطرته ـ بيض الوجوه المقويـــة

يوم صادف الفتنة سيلقي منيته

يوم كلف (امذهلي) علــى قومــه حــزم

ويقول من (بركان) نمشي لــن (ليه) [٣]

قومه كمثل (النحل) تسمع ديته

قــد حالفــه ربي بنصــره مــا نهــزم

وتركوا قومــه الجلوس في (الانــدية)

كلين منهم يعتني في حزيته [٤]

عنده (الكعوب [٥]) تجي لشوره لازهــم

ويفهمــون منـــــه امــور مرضيــة

لو حطهم في وقد نار واشية

---

(١) « آل فَرَحْ » هم مشايخ جبل النضير من جبال رازح ـ راجع ص ٨٦ جـ ٢ من كتاب « المخلاف السليماني » ـ .

(٢) « احترم » من الحرمان بكسر الحاء المهملة ، يقال حرمتُ زيداً مَالَهُ من باب ضرب يتعدى الى مفعولين ، وأحرمه حرماً بفتح الحاء وكسر الراء حرماناً وحرمة بالكسر فهو محروم ، وأحرمته بالالف لغة فيه .

(٣) « لِيَهْ » بكسر أوله وادٍ يلتقي بوادي تعشر عند عقم المكحل شرق جنوب بلدة صامطة .

(٤) « حِزبته » : سلاحه .

(٥) الكعوب قبيلة معروفة من قبائل بني الحرث .

لاقوا (بن خالد [١]) يوم عزاهم في القـدم
(ابن العطيفي [٢]) ما آجاب (المقدية [٣])

---

(١) « ابن خالد » : حسن بن خالد الحازمي ، وزير حمود ابي‌مسمار، وقائد جيشه في هذه الغزوة .

(٢) « بن العطيفي » : القاضي حسن بن علي بن عطيف‌الحكمي‌من‌رجال دولة حمود ابي مسمار ، وقد اشرنا في أول مقدمة البحث ، انه كان قائد الطليعة لتلك السَّرية ، ـ وقبلها وبعدها تولى عدة وظائف ، منها وظيفـة قائد طليعة الجيش الذي أرسله حمود ابو مسمار الى عسير بقيادة حسن ابن خالد وظل في عسير الى ان توفي حمود ثم عاد مع الجيش‌الى ابي‌عريش وكان في جملة من بايع الامير احمد بن حمود وظل في خدمته الى ان ارسله الى بلاد « الخميسين » لاستحصال العوائد الحكومية وهناك ثار عليه قبائل تلك الجهة وقتل رحمه الله في الثلث الأول من سنة ١٢٣٤ هـ .

(٣) « المقدية » بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم ياء مثناه تحتيه وآخرها هاء ، التقاليد المأثورة والعادات المرعية في مجتمعات البادية وقد أوردنا في ص ٨٧ جـ ١ المعنى المتداول لمدلول تلك الكلمة لهجةً ولغةً ، وانها وردت في شعر الشاعر الشعبي ناصر فحل قبل ١٢٧ سنـة وانها تأتي في الفصحى بمعنى القدوة والاسوة ، وتقدت المطية سلكت سنن الطريق ، كما اشرنا في حاشية الفصل الخاص بحرب اهل بيش واهـل السَّلامة ونضيف هنا بتوسع واسهاب ما تنطوي عليه مضامين هذه الكلمة من اعراف البادية وتقاليدها ، وهذه الكلمة من الكلمات الواسعة الدلالات حتى من الفصحى فقد جاء في الحديث « ما اقدى طعام فلان . اي ما اطيب طعمه ورائحته » ، وما أقداه : ما اطيبه ، واقدى فلان استقام في الخير ، وفلان لايقاديه احد ولا يعاديه ولا يباريه ولا يجاريه : إذا برَّز في الخـلال كلها . فللكلمة اصل في الفصحى ومعاني قريبة من مدلولات اللهجة المحلية العـامية .

« **المقدية** (١) »

وتجمع على مقادي جمع كثرة . شبه نظام قبلي غـير مكتوب يحفظ

---

(١) هذا أهم واشمل ما في تلك التقاليد نورده للحقيقة والتأريخ .

بالرواية ولا يمكن لرجل ذي شأن في البادية ـ سابقاً ـ يجهله ، والى هذا التأريخ افراد من رؤساء القبائل يعرفون المقادي ومدلولاتها وقد كان يحرص على معرفتها وخططها كل شيخ يرشح نفسه للمركز الممتاز والزعامة في المجتمع لاختياره كحكم وامين في النظر في قضايا البادية ذات الوزن الثقيل والاعتبارات . فللبادية حوادثها التي تقض المضاجع وتطير بالعقول في تلك الاوقات الحرجة التي لا سلطة تحكمها ولا حكومة تضبطها ولا وازع ديني يردعها ولا رادع يمنعها ، وبضرورة الحال ان ضرورة التعايش يتطلب نظاما من الاعراف ونهجا من القيود الادبية البدائية تتعارف عليها ليعرف كل فرد موقعه ويتصرف في دائرته بالنسبة الى عشيرته منه وبالنسبة الى عشيرته من القبيلة التي تلك العشيرة واحدة منها وبالنسبة الى قبيلته من القبائل المجاورة لها ، فمشاكل العشيرة تحل ادبياً عن طريق اعيان العشيرة ومشاكل العشائر تحل بنفس الطريق عن طريق شيوخ القبيلة واهم المشاكل تتلخص في قضايا عامة واهمها :

١ ـ الحدود	٤ ـ الصحبة والرفقة
٢ ـ قتل النفس	٥ ـ التعدي ـ العيب
٣ ـ الجار والجوار	٦ ـ الحرب بين عشيرتين أو قبيلتين

ويليها مصطلحات وتعريفات بمسميات لاهم القضايا العرفية وهي :

١ ـ « الرَّاة » بفتح الراء المهملة بعدها الف فتاء التأنيث راجع ص ١٤٠ جـ ١ حول ما ورد عن هذه الكلمة . لغةً واصطلاحاً .

٢ ـ « النقا » راجع ص ٢٠٦ جـ ١ وص ٢٣٣ جـ ١ حول كلمة النقا ومدلولها لغة واصطلاحاً وتطبيقها العملي .

٣ ـ « البيضا » ضد السوداء رفع خرقة بيضا في يوم السوق الاسبوعي لمن تقيد بالوفاء أو أوفى بتعهدٍ او اخذ بثأره .

٤ ـ « السوداء » ضد البيضا لوناً وعملاً ترفع في يوم السوق الاسبوعي لمن خاس بعهده أو قصر عن القيام بواجبه .

٥ ـ « الملام » اعلان واحتجاج شفهي يصاح بمضمونه في يوم السوق الاسبوعي ضد مخالفه من فرد أو قبيلة .

٦ ــ « المدّ » ان يرهن الشخص شيئاً رمزيا مثل سير من الجلد أو باقةً من الريحان أو خنجر أو غيره كبرهان على وفائه ــ راجع ص ١٤٠ جـ ١

ونأتي على توضيح ما أوجزناه مفصلاً :

(١)

الحدود لكل قبيلة ــ سابقاً ــ حدودها المعروفة تمارس في داخل نطاقها مسؤليتها القبلية وسلطتها والتزامتها المحلية على الوجه الاتي:

١ ــ تلزم بدم القتيل الذي يُقتَل داخل حدودها اذا لم يعرف قاتله أو تخرج اثر القاتل الى ارض قبيلة اخرى .

٢ ــ لا يدخل شخص من قبيلة اخرى الى اراضيها الا بصحيب من افرادها الا في حالات استثنائية .

٣ ــ لا يرعى في مراعيها غير افرادها الا باذن مسبق وفي مجورة شخص منها .

(٢)

قتل النفس : اذا كان القتل خطأ ورضو اهله بالديه انتهى الامر بتسلمها ، وان كان عمداً فتلزم القبيلة القاتل بالرحيل عنها والابتعاد عن مواطنها ، هذا بالنسبة الى ابناء القبيلة الواحدة اما بالنسبة الى القبيلة الاخرى فهو الاخذ بالثأر .

(٣)

الجار والمجورة :

الجار : معروف ويأتي على صيغة الفاعل مراداً به اسم المفعول ، ــ وهو بِقِلَّةٍ ــ ومنه قوله تعالى « عيشة راضية » أي مرضية ، وقال الحطيئة يهجو الزريقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

أي المطعم المكسي : وفي الدعاء : الله جارك أي مجيرك .

وعلى ذلك فالجار هو المستجير ، وللجار عند العرب حرمته في الجاهلية وفي الاسلام ، فقد قامت حرب البسوس بين « بكر » و « تغلب » اربعين سنة لاسباب تعدي سيد ربيعة « كليب » على ناقة جارة « جساس » والقصة معروفة لكل مطلع . وجاء الاسلام فأكد حرمت الجار ، فقال صلى الله عليه وسلم « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت ان الجار يرث الجار» .

عادات وتقليد المجورة

إذا اراد شخصٌ الدخول الى ارض قبيلة اخرى – وبالأخص في أوقات الفتن والحروب – يرسل رسول الى سَمِي (١) أو رحيم أو صديق من رجال تلك القبيلة – وغالباً ما يكون الرسول غلاماً أو امرأة عجوز فالغلام والعجوز لا يُعتدى عليهم قطْ – يطلب منه ان يتلقاه في حَدّ القبيلة ، ويقابله في الموعد المحدد ويدخل به معه ثم يخبر القبيلة في يوم السوق ان فلان بن فلان صحيبي . فاذا وجده من لم يبلغه الخبر سأله من انت فيقول انا فلان بن فلان صحيب فلان فيتركه وشأنه . فاذا قتل الشخص في تلك القبيلة أو اخذ له مال أو لحقته إهانة فهناك لكل حالة عقوبتها .

١ – في حال القتل يقوم الصحيب – ان امكنه – بقتل القاتل أو احد اقاربه ، وعند ذلك تعتبر القضية منتهية وتنشر له البيضا من اهل المصحوب .

٢ – اذا قام الصحيب لقصد اخذ الثأر وقتل هو أو أحد قرابته ، اعتبر انه قام بواجبه واعلن النقا . ورفعت له « البيضا » – راجع ص ٢٣٣ ج١ .

٣ – ان تواني أو عجز عن اخذ الثأر لاموه أولاً واعطوه مهلةً فان انقضت ولم يقم بواجبه اجتمعت قبيلة المصحوب ونشرت السوداء له ولقبيلته .

٤ – في حال اخذ مال المصحوب فيجب حالاً تعويضه عما فقده من مال الصحيب وفي حال قلة ماله تتوزع القبيلة ما يماثل المفقود ويدفع له

(١) راجع ص ٣٦ حول السِّماية والسمي .

كترضية « عيب كامل ، مائة وعشرة ريالات » .

٥ ــ في حال تهديد المصحوب من قبل احد افراد قبيلة الصحيب يدفع للمتهَدد وصحيبه « نصف عيب » خمسة وخمسين ريالاً أو بعقر ثور ترضية ــ وهذا نعوذ بالله من أعمال الجاهلية .

واذا كانت ارض قبيلته في حالة جفاف وهي في حالة حرب مع القبيلة المخصبة وارد احد أفراد القبيلة الاولى النجعة بانعَامه الى الارض المخصبة فانه قبل ذلك عليه ان يطلب المجورة من احد افرادها وبعد الاستجابة للطلب عليه ان يدفع مبلغاً من المال لمجيره كرهن وعند ذلك يتلقاه على الحدود ويدخل به في أرض قبيلته مع انعامه وأهله ثم ينادي منادي في يوم السوق الاسبوعي بان فلان بن فلان طلب من فلان بن فلان المجورة وان يرعى في ارضكم لمدة كذا فلا يتعرض له احد ، فيظل يرعى آمناً على نفسه واهله وانعامه ، حتى اذا وقع منه خطأ على احد افراد القبيلة فانه يحترم جوار رفيقه ويرجع اليه فيما وقع منه ، فاذا انتهت مدة الجوار عاد به الى المحل الذي قابله فيه في المرة الاولى وسلم له المال الذي دفعه الا ان تنازل عنه أو عن بعضه بطيب نفس .

واذا دارت الحرب بين قبيلة المجير والمستجير يأخذ الاول الثاني حتى يقرب من محرب اصحابه ويرسله ليشترك مع قومه وينضم هو بدوره الى جماعته وبعد انتهاء المعركة ينادي على موقع القبيلة المعادية هل فلان رفيقكم وجاري حي أو مقتول ، فان اجابوه بقولهم « سالم » قال خبروه اني انتظره حتى أرجع به الى اهله وحَلاَله فيرجع اليه ويعيده الى بيته وَحلاله ، وان قالوا قتل عاد واخبر اهله وابقاهم على العادة في جواره حتى يطلبوا هم الرجوع الى قبيلتهم ، فان مات الجار يقوم احد اقاربه بمجورتهم .

« موانع المجورة »

لايجار من قد تقرر في حقه منع حق المجورة وهو :

١ ــ القاتل غدْراً .

٢ ــ الآخذ مال صحيبه أو مال احد افراد قبيلته .

ومن اجاره ارتكب مخالفة ، وتكون قبيلة المذنب غير مسئولة عما يقع على المجير فهو يجيره على مسئوليته نفسه .

(الصحبة)

ومن المجورة الصُحْبَة ، واليسرة انما هي مجورة موقتة تنتهي بانتهاء الغرض فاذاً كان شخص أو اشخاص او قافلة من الجمال المحملة سائرة وجاءت طريقها على قبيلة فانها لا تمر إلا برفقة صحيب بصحبها من رجال تلك القبيلة مقابل جعالة تدفع له وكذا الفرد ، والشخصية المرموقة المكانة يكون اسمها حامياً بدون حضورها فاذا سُئل السالك في ارض القبيلة يكفي أن يقول اذا سئل إنه صحيب فلان وبعضهم يكتفي بان يرسل مع من يطلب رفقته ابنه أو عجوزا من اهله فيقوم الصبي والامرأة أدبياً بالحماية نيابة عنه .

(العيب)

العيب لغةً ما يعاب به الانسان . واصطلاحاً هو جزاء نقدي يُغرم به على بعض التعديات – راجع الفقرتين (٤) و (٥) من مادة « عادات وتقاليد المجورة » .

(الحرب)

الحرب في المجتمعات القبلية ضرورة من ضروريات حفظ البقاء وحق من حقوق الدفاع عن النفس ووسيلة من وسائل الكسب وطريقة من طرق الارتزاق ، فهم في بيئتهم المتوحشة لايردعهم رادع ولا تمنعهم سلطة عن السلب والنهب سواءاً الفرد أو الجماعة بالنسبة للقبيلة المجاورة او القبائل المجاورين لانه مجتمع لا مكتسب فيه الا الغنيمة الحرام والمال المنهوب أو الانعام آلتي يأخذها اليوم وينعم وقتاً بألبانها وأوبارها ولحومها ، تؤخذ منه كما دخلت عليه ، وهو مع ذلك متعلق بمثاليات كريمة ومثل رفيعة من التمسك بالصدق والوفاء وحق الجوار وله من مجتمعه نظام بدائي توجيه الضرورة للتعايش في نطاق القبيلة أو بالنسبة الى من حوله ، لعدم

. . . .

وجود السلطة الحاكمة الهمه ايجاد شبه نظام اصبح بحكم العادة كتقاليد مرعية وعادات متبعة . وبما ان الاسرة هي الوحدة الأولية في نظام العشيرة التي تتكون القبيلة من مجموعها العشائرية . والرابطة هي القرابة في العشيرة التي تتألف من اسر تجمعها اصرة القربة والدم وتربط العشائر رابطة الولاء ومصلحة الدفاع عن النفس والعرض والمال .

فاذا عرفنا ان كل عشيرة تتألف من أسر تربطها رابطة القرابة ويسودها النظام الابوي البدائي فنجد ان الاسرة الكبيرة او الاسرتين المتكونة من أبناء العم تعطي حق الولاء لاكبرها سناً أو عقلا وتطلق عليه اسم عين على اسم العين الناظرة وتجمع على « اعيان » على غير القياس المتبع في جمع العين اذ تجمع على أعين جمع قلّة وعيون جمع كثرة فقد يوجد في العشيرة الواحدة من اثنين أو ثلاثة اعيان أو اكثر او أقل بحسب تعدادها ويكون على راس العشيرة الواحدة رئيس يسمي شيخ أو عريف هو المرجع الادبي للاعيان وعلى راس عموم القبيلة رئيس اعلى يسمى شيخ الشمل فالاعيان هم رؤساء الاسر كل منهم رئيس اسرته والعريفة هو رئيس مجموعة من الاسر تربطهم جميعا مع العريفة رابطة القرابة العائلية وشيخ الشمل دائماً يكون من عشيرة من تلك العشائر متصفة بمثاليات من الحلم والشجاعة والكرم تغلب في عقلاء رجالها .

والفتنة والحرب في المجتمع القبلي لا تحصر وانما ابرزها نوعان .

١ - فتنة أو حرب بين عشائر القبيلة أو بين رجال عشيرة من العشائر .

٢ - فتنة أو حرب بين القبيلة وقبيلة اخرى .

ولنبدأ بالاولى والاجراءات التي تتخذ في مثل ذلك .

اذا كانت هوشة أو قتال بين عشيرتين من القبيلة يحضر حالاً عرائف العشائر التي غير مشتركة ويحضر شيخ الشمل القبيلة ان امكن وينادون على عرايف واعيان العشيرتين : تراك انت يافلان وفلان في وجوه فلان وفلان وفلان وفلان - يذكرون اسماء عرائف واعيان لهم الاعتبار والتقدير عند الفريقين . فيتوقف المتقاتلون كل في محله ، ومن ثم يشير المنادون

. . . .

على شخصين لهم اعتبارهم القبلي « يسميان » السئواقة فيدخلون الى موقع المعترك ويدعون رؤساء المتقاتلين ويسوقونهم الى احد مشايخ القبيلة للحكم في القضية وبحضورهم عند الحكم يطلب منهم « مواثير» وبعضهم يسميها « رَبَاخ » عبارة عن اربعة بنادق أو كثر أو اقل على قدر حجم القضية .

وبعد ان يحضروا البنادق يطلب من الفريقين ضمناء يتعهدون بانفاذ ما يحكم به في القضية ، ولطبيعة الحال فالحكم لا يزيد عن:

١ ـ ردّ مفقود من الانعام أو سلاح .

٢ ـ أرش جناية

٣ ـ تسوية في حد ارض زراعية .

أو مثل ذلك فلا حكم بقَوَد ولا غرامة فادحة ولا سجن .

وبعد المرافعة ينطق بالحكم : بقوله حكمت بما هو كذا وهو لوجوه الضمناء ينفذونه ، فان قنع الفريق المحكوم عليه نفذه الضمناء عليهم وان اعترض صرف الحكم « القضية » الى اربعة من مشايخ القبائل الاخرين فان لاحظوا فيه حيف اشاروا بما يرونه أو صادقوا على الحكم وأيدوه وهنالك على الضمناء القيام بالتنفيذ .

اما اذا كان بين رجال العشيرة نفسها فتكون الاجراءات أخف والحكم بعد اخذ الضمناء لمن يرتضونه من عرائف القبيلة تحت اشراف شيخ الشمل.

اما اذا كان الحرب بين قبيلتين فالامر اصعب فلا يحل الامر الا بتوسط قبيلتين ـ انظر أمر توسط مشايخ قبائل صبيا ومشايخ قبائل الجعافرة في انهاء القتال بين اهل بيش واهل السلامة (١) ـ وراجع موضوع الصلح الذي قام به الادريسي بين اهل صبيا والجعافرة في ص ٦٦ ج٢ من كتاب المخلاف السليماني .

---

(١) راجع الفصل الخاص بحرب اهل بيش والسلامة ـ في هذا الجزء .

. . . .

ومن عادتهم في حروبهم ان لا يقتـل ـ الصبي ـ الدرم ـ والمرأة والجـار ـ

اما نداء الحرب فهو قرع طبل يسمى « الزير » ـ راجع ص ج بقرع خاص يسمى التحضير اما الدعوة السريعة فيطلق لها طلق ناري واحد تسمى « فَيْضَه » وهذه جرى العمل بها بعد شيوع استعمال البنـادق. قال الشاعر :

لابتي كونوا على الداعي و «فيضه» حتىنقتل من يقاتلنا حميضه

العادات والتقاليد في القسم الجبلي من منطقتنا

ولنأخذ من عادات وتقليد ـ مقادي ـ بني مالك صورة لتقاليد المنطقة الجبلية من عادتهم ان يستعمل البوق لنداء الحر ب. وهو بوق بدائي يتخذ من قرن « وعل » كبير فيصعد شخص على ربوة مرتفعة وينفخ فيه فيسمع صوت قوي ، يسمع على مسافة خمسة اكيال تقريباً أو اكثر ولا ينفخ في البوق الا في حال دعوة القبائل للتجمع للحرب وكل من سمعه تقلد سلاحه وانطلق صوب مصدر ذلك الصوت وهنا يجد من يخبره بجهة المعركة .

ومن تقاليدهم ان لا يمس بسوء :

١ ـ الصبي ٢ ـ الدرم ٣ ـ المرأة ٤ ـ الجار ٥ ـ رفيق الطريـق ٦ ـ والشيخ الهرم ٧ ـ والضيف ٨ ـ واللاجيء .

أما في حالة الهدنة بين قبيلتين متحاربتين فانه في نفس المعترك يقبل الشخص الذي له اعتباره ـ وهو من غير المتحاربين وينادي باسمي شخصين محترمين من القبيلتيـن ويرجو ان يكفـل كل شخص على جماعته من كل تعدي وايقاف اطلاق النار لايام معدودة وباستجابتهما ينهض المتحاربون من محاربهم ومخابئهم ويتصافح الفريقان احتراماً لموقف الكفـلا ومن ثم يأخذون في المحاكمة على طريقة اهل تهامه ـ السالفة ـ بعـد ان يصبحوا بالامان بينهما ويشترطون في الامان « الآيس » « البيس » ومعناهمـا .

١ ـ « الايلس » ان لا تقطع اشجار البن وجميع الاشجار المثمـرة ولا

. . . .

تتاف المزروعات ولا تعفر الانعام .

٢ ــ « البائس » بان لا يقتل الصبي الذي دون الحلم ولا الامرأة .

وان حديث مخالفة فيحكمون عدلين من الفريقين ويسمون ذلك «قول اثنين » فيحكمون بعد ان يؤخذ ضمناء من الجهتين على خضوع كل فريــق على ما يصدر به حكمها على الوجه الاتي :

١ ــ يحكمون على من اطلق طلق ناريا على صفة التهديد ــ اي بعد الامان ــ بعيب كامل . اي دية كاملة وعلــى التهديد باللسان او التطاول بنصف الدية أما إذا كانت المخالفة اسفرت عن قتل نفس فبعد التحق على الضمناء قتل القاتل ، فان تقاعس او عجز الضمناء فالقبيلة المصابة تنشر السوداء للضمناء وقبائلهم ، وبذلك لا تعتبرهم القبائل ويصبحون لا اعتبار لهم ولا قيمة في المجتمعات

الزواج في الربع الأول من هذا القرن وما قبله

كان من عادات قبائل المنطقة الا تتزوج بنت العم الا برضى ابن عمها ، فان رضي فله شيء معلوم يسمى « الحجرة » بضم الحاء المهملة وسكون الجيم فراء مهملة واخره هاء التأنيث يتألف من نقد وكسوة .

اما المهور فلكل قبيلة مهر متفق عليه يدفع منه ــ في الغالب ما تيسر والباقي ينجم اقساطاً ، وبعد البناء بها فاذا سمح أهلها له بانتقالها الى بيته فذاك والا بقي هو وهي عندهم حتى تسدد الاقساط ومن ثم يسمح له بأخذهــا

كانت القبائل لا تزوج الا من القبيلة نفسها بل بعضهم لا يزوج الا من عشيرته الأدنين ، وكانوا يستنكفون من تزويج صاحب الحانوت ويسمونه كسَّار ولو كان من نفس العشيرة . فضلا عن اصحاب المهن الاخرى .

عادة الختان في البادية في أول هذا القرن وما قبله

اشرنا في ص ٢٨ من الجزء الاول الى عادة وحفلات الختان في النصف الأول من هذا القرن ، وها نحن نورد عادات الختان قبل ذلك التأريخ .

كان لا يختن الشاب الا في العقد الثالث من عمره ، وعندما يعزم على

. . . .

اجراء احتفالات وعملية الختان يتوقف عن أي عمل من الاعمال التي يزاولها رجال البادية مثل الرعي أو السقي أو الحرث . ويتفرغ لتسريح شعره ودهن جسمه والتزاور مع رصفائه الذين يتهيؤن للاحتفال بختانهم مثله، ثم يأخذون في التمرن على رقصات الختان ويحضرون شاعراً يلقنهم الاناشيد التي ستقال في الاحتفال ونوع من النشيد الراقص يسمى عزاوي ، ويلبس كل « درم » ميز من البز الخشن الاسود ويتحلى بـ « وَضَح » من الفضة في عضده الايسر وخاتم بخنصر يده اليمنى وعندما يجيدون ذلك يقومون بجولة في القرى تستغرق نحو شهر ومعهم الشاعر والطبالون وبعض المتفزعين من اساطين الراقصين .

وكلما اقبلوا على قرية أو ربع قرعت الطبول وتحرك الراقصون فيستقبلهم اهل القرية بالاعيرة النارية والزغاريد ويتوزعونهم ضيوفاً على بيوت القرية ويبالغون في اكرامهم ومن ذلك انهم يصبون السمن على رؤسهم يسيل على وجه الارض والمدرمة مؤتزين بالسواد وجممهم محلوقة من الوسط يقدر بنا نتبين في عرض شعر الرأس ـ وهو علامة فارقة لكل من لم يختتن حتى لا يقتل فان « الدرم » وهو الشاب الذي لم يختن والصبى والامرأة هؤلاء لا يعتدى عليهم قط حتى ولو في بلاد اعداء القبيلة. وبعد تلك الجولة التي تغطي اكثر بلاد القبائل المجاورة يعودون الى قريتهم ويجولون في قرى قبيلتهم، ثم يقومون بالاحتفالات في قريتهم ويستمر الحفل قدر شهر يحضره في الغالب حتى من القبائل المعادية لقبيلتهم لانه في مثل هذه المناسبة يتفقون على هدنة يؤمن في خلال الاحتفالات كل من حضر للاشتراك ويضمن فيه عدم الاعتداء رجال يعتمد على شرف كلمتهم وقوة عصبيتهم ـ راجع ص ٢٠٣ جـ ١ وبذلك تنتعش الحالة الاقتصادية وتجلب السلع ويأمن الناس فترة من الزمن ويجد الناس متنفسا للهو والرقص والشعور بالامن ، وفي النصف الاول من اليوم يجتمع الناس في بيوت اهل الاحتفال (الهود) وعندهم الشعراء يتساجلون ويتحاورون ويتناشدون والمستمعون في نشوة واستغراق واعجاب فالشعر يستهوى العربي حضريا كان ام بدويا وسواء الشعر كان فصيحا ـ بالنسبة الى المتعلم، أو عاميا بالنسبة الى اهل البادية ، فاذا جاء وقت بعد العصر اقيمت رقصات السيفي ثم العرضة الى المغرب وبعد المغرب رقصة الدلع وفي أول الثلث الأول رقصة

يوم فرقوا جيشه وخابت مشيته (١)

الزيفة والرجحة وآخر الليل رقصة المعشى فيتحللون من رتابة الحياة وجمود العادة ويقظة التوتر والترقب والحذر بالنسبة الى حالة اضطراب الأمن وحالة الحرب بين القبائل فيجدون في الهدنة الموقتة والاحتفالات المبهجة ما يحيل ايامهم الى مباهج وافراح .

اما عملية الختان فكانت من السُرة فالقامة فالقضيب ثم وجهي الفخذين وكل منابت الشعر في الاعضاء التناسلية ويوجد شيخ معمر لا تزال عملية الختان على تلك الصورة ظاهرة الاثار في جسمه .

(١) « لاقو » الضمير يعود الى قبائل بني الحرث ، لاقو الجيش الذي يقوده الحسن بن خالد والذي على طليعته القاضي حسن بن علي بن عطيف الحكمي ، وانهم هزموا الطليعة وهاجموا المعسكر الرئيسي واحرقوا مستودع البارود وأصيب قائد الجيش حسن بن خالد بجروح ونفقت فرسه وانما تمكن من التراجع الى اطراف بلاد الحرث والصمود هناك حتى وافته النجدات واستعمل من معسكره الجديد الكيد والسياسة والمال حتى صدع جبهتم باستمالة البعض وتفريق الاراء ومن ثم كر عليهم في شدة وعنف وفتك لا يعرف الرأفة وبانتصاره بطش برؤسائهم وقتل الكثير منهم واستصفى انعامهم والشاعر قال هذا النشيد بعدما مضى على المعركة مايقارب خمسا واربعين سنة ولا تزال اصداء تلك المعركة يتردد في تلك الجهات ، وقد اشار الشاعر اليها عرضا في نشيده هذا الذي نظمه بمناسبة انتصار قبائل « بني الحرث » على « قبائل رازح » ويقال ان الكثير من الاشعار قيلت في تلك المعركة وبالرغم عن ما بذلناه من جهد لم نتوفق الى غاية تاريخية الا على قطعة صغيرة لشاعر معاصر للمعركة يسمى ابو طرفة يقول فيها :

خلت براقاً غباره يلوى	من على امقلل
الْجَبَرْ في الله ياعيال امذهليه	من مصايب الدول
«حسن» يقرب وبن خالد يكوي	كية أمغلل

يدبح امطالي وساق امطليه

من بعدها قتــل (الرعــاة) شل (النعم)
خذهم سياسةمثل خطف (الحنديــة [1])
ابطال ذبحها ، وغـَبـَّط (كيته)

مــن دون شــرع الله ولا حــاكم حكــم
يــوم يقتــل الطالــي [2] وشل المطليـــة
وكم رجال قتلى واسرى فتنته

من بعــدهم قاموا رجــال من عــدم وتخلفوا زيــك الرجال الغــالية
وامسوا رجال الحقو اهل رعيته

* * *

الحق اهرج به وقــد تبرى الذمم ما مقصدي مطمع ولاشا (مديَّة)
الا اقول الحق واحسن رويتــه

* * *

---

(١) « الحندية » : الحداة .

(٢) « الطالي » اسم فاعل من طلى ، والطالي هو الذي يطلي الابــل بالقطران قال دريد بن الصمة يتغزل في الخنساء .

الى ان يقول :

اخناس قــد هام الفؤاد بكــم	واصابــه تبــل من الحــب
مــا ان رأيت ولا سمعت به ..	ـ في الناس ـ طالي اينق جرب
مبتــذلا تبــدو محاسنــه	يضـع الهنـاء مواضـع النقـب

الحرب بين قبيلتين

بعد وقعة ام القضب [1] لم يزدد الامر الا ترديا فاضطرب حبل الامن وتمادت الفتن بين القبائل بالاخص من ابي عريش وجنوبا الى الحدود الجنوبية ، وحصلت امطار صيفية غزيرة في الحزون وبالاخص في(خميعة) فأخصبت المراعي فيها ، ولم يستطع اهل الانعام ان يرعوا في جهاتها من الخوف والفتن ، واخيرا تم الرأي بين عقلاء (بني الحرث) وعقلاء (المسارحة) على التشاور في الاخذ على يد السفهاء من القبيلتين وجعل ضمناء عشرة من (بني الحرث) وعشرة من(المسارحة) يضمن كل فريق على سفهاء قومه من التعدي وان يرعى اهل الانعام من الفريقين في امان، فضمن من (بني الحرث) الشخصيات الآتية :

١ ــ محمد نبي زبيدى

٢ ــ موسى امحواس

٣ ــ شايع معتقي

٤ ــ ومحمد الفريد اخو الشيخ ابو عقيلة وستة اخرون معهم.

ومن المسارحة :

١ ــ موسى القوزي حنتول

---

(1) بعد وقعت ام القضب بنحو ثلاثة اشهر .

٣ ــ حسن علي محزري

٤ ــ ويحيى بن علي مسعودي المعروف بابن مطره

وسبعة اخرون •

وبعد ثمانية ايام نَجَّع الحرث في جهات (الخشل) ونجع المسارحة في (السلب) ولم تمض الا ايام يسيرة حتى وقع نزاع بين رعيان الفريقين حول مورد الماء ، وطلت الفِتن باعناقها • فاجتمع عقلاء الفريقين تحت (حَمَرة الافندي) وبعد يوم بطوله لم يسفر الاجتماع عن نتيجة فافترقوا على ان يعودوا للاجتماع في اليوم الثاني ، فقام الشاعر القنيني من قبيلة الخبراية ، فنظم الدلع الاتي ورِدده على من يحفظه جيدا لينشده لـ (بني الحرث) •

وفي اليوم الثاني لم يحضر الكفلاء للتشاور ، وصيح في اليوم الذي بعده بـ (البراة) وفضل الرعاة يرعون في حذر اياماً حتى نشب القتال في حد خميعة الغربي بين الطرفين من نصف الليل الى الصباح وتكبد الفريقان خسائر في الارواح ، ثم توقف القتال لتوسط عقلاء من الطرفين، وعاد كل الى جهته ، قال الشاعر احمد علي خديش •

خولت مطــار وله بــراق قــد لَعَش° (١)
يمطر على أمهيجه (٢)طوال الليل ومغَبَّش°

---

(١) لعش : لمع .

(٢) « الهيجة » خميعة ويطلق عليها ايضاً اسم « الحَنبَه » ولفظة « الهيجة » تطلق على الشجرة الواحدة وعلى المجموعة من الشجر . وقد سبق ان أوردنا قولهم : المسارحة تشاوروا تحت الهيجة حتى طاحن : اي تحت الشجرة .

يزكم له رعود
فتحه من النبوت ومجالز وبوعشر
كالنار تشعلي

في جنوب (الدّحن) تسمع ذايب الحشر
والدوف كالبروق

(الحارثي) و (المسرحي) كلن يتهما يوم الخميس كم يامقاتيل قد تصرما
ورجال كالاسود

و (المسرحي) قد كان في المعدي تقدما
والحارثي انكسر

ومع العصر (الحارثي) َنكَف [1] وتجمعوا للحرب واحترف
و (المسرحي) انكسر

بعد ذاك النصر قد جنه كسيره حرقوا « ا°معَشّه » وهم جملة كثيرة
مادرينا كان نغير
والقتل متساوي وعاد الوقت متسع

يا بريدي سير وافهم سيدي « الحسن [2]
فكيف هذي التولية والناس في فتن
وانتم مخيلين

مرّت ثلاث سنين والامة مقاتله لاعاد أرى ساعي ولاعاد شفت قافلة
ومقطعه الطرق

---

(١) « نكَف » استدعى أو ستصرخ بقومه الغائبين فأقباوا لنصرته.
(٢) « الحسن » : الامام الادريسي .

لامعاك قوهّ فكلف للجنودي   والا ترّكنا وعنّه[١] لمسعودي
قم وحرر له الجواب

والا ترانا سانكلف له عهودنا
ياجي بقوة ويرتب في حدودنا
ونبيت في امان

يقيم شرع الله ويبطل كل معصية



* * *

(١) عَنّه : كلف وفعلا بعث الحسن الحماية السعودية عندما شعر بالمطامع تحوم حوله ـ راجع ص ٢٨٩ ج١ من كتاب المخلاف السليماني .

حرب الجعافرة واهل صبيا

جاء في خطاب [1] الادريسي الى والد المؤلف المؤرخ في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ هـ (ومن شأن احمد شريف الخواجي .... فقد طالت فتنته بين قبائله أهل صبيا وبين قبيلة الجعافرة نحو ست سنوات بسببه) وعلى ذلك فيكون ابتداء الفتنة سنة ١٣٢١ .

وأولها أنتهب لبعض أهل صبيا اشياء في جهة (خبت السيد) فخرج بعض اهل صبيا فانتهبوا بعض الأنعام لناس من قبيلة السادة مسقين لسوق صبيا فوقع قتال بين المغيرين والمدافعين [2] فقتل شخص من الجعافرة مارا في الطريق برصاصة من رصاص اهل صبيا .

---

(١) ـ راجع ص ٤٠٧ ج٢ نص الخطاب وصورته في كتابنا المخلاف السليماني .

(٢) فقال حسن فاسخ الصبياني :

خلت براقاً من «الدهنا» مشايم من على«الفصال»و«الذيب بو الفنايم»

لا تزافينا على دهم الكحايل

نقتل « الفصال » وتروح ببيته

« الدهنا » قرية من قرى قبيلة السادة و « الفصال » و « الذيب» من رجال تلك القبيلة .

فاجاب عليه شاعر السادة :

ما قدر السوقي من «الدهنا» مشايم ما على« المفراش » ماعدى السقيه

لا تزافينا بفزاع الوهايين نكشف السبلة عن النعجة الضحية

لقد كان القتيل المَارّ في الطـريق بالرصاصة الطائشة من أهـل « الأثلة » العائدين لقبائل الجعافرة فاتهم اهلُ الاثلة اهلَ (العـدايا) المشتركين مع جماعتهم اهل صبيا بان الرصاصة اصابت صاحبهم من الجهة التي هم فيها ، ورغم تنصل اهل « العدايا » أصرّ أهل (الأثلة) على اتهامهم ، وبعد أيام خرج جماعة من أهل (الأثلة) فقتلوا شخصا من أهل (العدايا) كان يحرث أرضه ، قرب قرية (العدايا) فخرج قوم من أهل (العدايا) فوجدوا رجلين من أهـل الاثلة يرعون انعامهم فقتلوهمـا بصاحبهم • علـم اهل الاثلة بقتـل الراعيين فهـاجموا قرية العـدايا فوجدوا اهلهـا على استعـداد للدفاع ونشب القتـال بين الطرفـين وسقط قتلى من الجانبين واستمرت الغارات المتبادلة ، فاتهم اهل الاثلة اهل صبيا بانهم يقاتلون مع اهل العدايا ، واستصرخوا بقبائلهم من الجعافرة فاجابوهم وقرروا مهاجمة قرية (العدايا) فاستصرخ اهل العدايا اهـل صبيا فاقبلوا لمساعدتهم •

ويقال ان الجعافرة في أول الامر لم يستجيبوا لاستصراخ اهل الاثلة وقالوا لهم هم اهل قرية وانتم مثلهم ولا نجيبكم حتى يتحقق لدينا اشتراك اهل صبيا فعلا ، فقام اهل الاثلة فدبّروا مكيدة وارسلوا ليلة سوق صبيا خمسة من شبانهم الى قرب مدينة صبيا واطلقوا النار تجاهها ، وانسلوا عائدين • فخرج أهل صبيا غائرين الى جهة الرمي فقال لهم من قد أوعـز اليه انهم الجعافرة ، وفي الصباح الباكر خـرج بعض شباب اهـل صبيا المتحمسين لجهة الطريق التي يسلكها المتسوقون من الجعافرة الى سـوق صبيا ــ وكان ذلك اليوم هو يوم الثـلاثاء « السوق الاسبوعي » ــ فصادفوا رجلاً من الجعافرة مسوقاً اسمه (مشني جعفري) فقتلوه فـي (رديف ابي رقبة [1]) وتركوه مضرجا بدمائه . فاخذه بعض اهل الخير

(١) قرب بستان العواضية في وقتنا هذا .

من المتسوقين وأوصلوه الى اهله في قرية « الحرف » ، وكـان كل ما مر حاملوا النعش بجماعة من الجعافرة قاصدين سوق صبيا ، رجعوا عائدين الى جهاتهم •

اجتمع شيوخ الجعافرة في آخر ذلك اليوم وقرروا استدعاء حلفائهم (الطمحة [1]) و (المقارية) و (الشواجرة) وبحضورهم قرروا اعـلان القتال على اهل صبيا ، واستعد اهل صبيا ومن يتبعهم مثل اهل (حوتين [2]) و (الباحر) و (الغرا) للقتال ، وفي عصر يوم الاربعاء التقى اهل صبيا والجعافرة في موضع شرقي (العسيلة) بل على وجه التحقيق في "رُدف (الهميلية) وانجلى القتال عن قتلى من الطرفين ومن قتلى اهل صبيـا (زيد الخواجي) واخر يسمى (زيد العريفة) من شيوخ صبيا • وثالث يسمى عجيبي •

واستمرت الغارات والغزو الافرادي نحو سنة ، ثم كانت الوقعـة الثانية في جهة (الهميلية) ــ عصرا ــ وكاد ان ينهزم الجعافرة وانما وصل حلفاؤهم الطمحة لمساعدتهم والقتال دائر فرجحت كفتهم ووصل مدد لاهل صبيا فاستعادوا موقفهم واشتد القتال مريراً بين الطرفين وكثر القتل في الجانبين فوصل السيد علي بن محمد الادريسي وفرق بين الطرفين بكـل مشقة ، وممن قتل في ذلك اليوم (عبد المؤمن قناعي من الحرابيـة ، و (عبد الباقي السبعي) •

ومن بعد ذلك لم تقع معركة بين الطرفين سوى مناوشات افراديـة أو ثنائية قليلة حتى تم الصلح بينهم في سنة ١٣٢٧ على يد الامام محمد بن

---

(١) « الطمحة » و « الشواجرة » و « المقاربة » كلهم حلفاء الجعافرة.

(٢) القرى التابعة لصبيا هي « صلهبة » و « العدايا » و « الباحر» و « حوتين » •

علي الادريسي . راجع ج٢ ص ٦٥ من كتاب المخلاف السليماني .

والآن فلنأت على الاشعار الشعبية التي سجلت تلك الحرب القبلية.

قال شاعر صبيا (الروضي [1])

لابتي والذيب يَعلِمْ لي بما جرى
ويقول ذا خرج «العبوس» حيضانها شرى [2]
يلعب بها الهوى

مانهب للعدو ذمه حتى تتكرب كل جمه [3]
ونزيل الجعفري

والطميحي عهد ربي لانزيله لو نفر جوّ السما

وقال :

خلت براقا برق سدّ البحورا راعده يغني الحنادي والنسورا
ما طره يمطر بحين

من على الساحل بغادي [4] ويظل الجعفري منه يساقي
والصعايق في الدمن

(١) شاعر صبيا الشعبي في ذلك التاريخ .

(٢) ملآنة تفهق بالماء .

(٣) الجمة شعر الرأس ـ مجازاً ـ والا فهي تطلق على مقدمة شعر الرأس للشباب الذي لم يختن فاذا اختتن فرق شعره فيسمى حينئذ فارق.

(٤) « الغادي » المطر في غدوة اليوم .

قبَّل احمد بن محمـــد في لحافهقد تغمـــد
يشرع الباحة عوام

قد شرع تسعين قامـــة يحسبنه في تهامه
ويقول جوني العبوس [1]

عهـــد ربي بلزمنـــي بالنطـــاوى يهلكني
فعلهم فعل الكفر
يدْوِدَ الميت وعاده على القعادة [2]

من بريدي [3] سير وتعبَّي وبادر صل لنا بن احمد [4]وطراش [5] بنجابر
واهل زربة [6] والحروف

وعلي بن احمد [7] وعيه والذي ناوى بنيـــه
في محاميل العبوس
قلْ حيلك يالذي جهده مقصر

* * *

---

(۱) « العبوس » نخرة أهل صبيا فاذا اعتزى الشخص منهم قـــال « صبى العبوس » .

(۲) القعادة السرير .

(۳) « من بريدي » يقصد يابريدي

(٤) « ابن احمد » من شيوخ الجعافرة .

(٥) «طراش من جابر » شيخ الطراشة من قبيلة الطمحة .

(٦) « زربه » و « الحرف » من قرى الجعافرة .

(۷) « علي بن احمد وعبة » من عرايف ووجهاء الجعافرة .

وقـــال :

لابتـــي يا سيـــل ما منـــه فراغـــه
ينقل (البوشي [1]) ويزجي بـ (التباعة [2])
سيل من جوف (المروت)

وعيال (المكرمي [3]) في اول جموحه
وبن (طماح [4]) ما التقى
بات في الغبة على خس المناوي [5]

وقال شاعر العداية على امطاعن ابو طيرة :

قمت نصف الليـــل متباشر ونائـــم قالوا قيف [6] الجعفري يبغي الغنائم
بالمخمس [7] والمروت

قلهـــم عقم العـــداوى قـــد تعبـــر حزبهم نبوت والغالي المعشـــر
ما تحسب للهلاك

كم شجاع في اللقا جلّى بروحه يشتـــري الجنـــة بنـــــار
وذليل القلب رايح
مثل عود [8] أرْضَا وطايح

(١ ، ٢) « البوشي » والتباعة من عشائر الجعافرة .
(٣) عيال « المكرمي » من الجعافرة .
(٤) ابن طماح شيخ قرية سوادة من قرى الجعافرة .
(٥) المنوى المضجع اصطلاحا .
(٦) القيف : الجماعة أو القوم لهجة .
(٧) المخمس البندق ام خمس والمرت نوع من البنادق القديمة.
(٨) « ارضا » اكلته الارضة .

ما لقي لروحه نجـى
الموت سنة والحياة فيها المراجعة

وقال البداحي من اهل قرية الحجرين من قرى الجعافرة :

خلت براقـا علـى شـامي العسيلة هل مطاره (ابو بكره [1]) و(سيله)
والمجاز كالمروت
ظل فيه الغمر داجي
وانقتـل (زيد الخواجي)
وابن عمه في البكان [2]
والعبوس قاموا وهو في الارض طايح

يا (عجيبي[3])ماغدا بك للعسيلة[4] قمت كأنك قايم ، في الرباس عيله
تحسبه بيع السليط

قبلكـم اولاد جعفـر كم صبي يمسي مدعفر
صرموه وسط البكان

لا اجانا وعـد منكم ما يروح حاد [5] منكم
قبل غارة الشبيط [6]

---

(١) « ابو بكرة » وسيلة من انوع البنادق وكذا المجالزوالمروتجمعمرت
(٢) « البكان » : لهجة في المكان .
(٣) « عجيبي » اسم شخص من اهل صبيا .
(٤) « العسيلة » اسم القرية التي دارت المعركة قربها .
(٥) « حاد » : أحـد .
(٦) « الشبيط » . الطمحة .

يا طيور العرش حومي   واتبعي شبان قومي
قبل ما جاهم وعيد
في رجال الحرب وقد وقعت زنينة

* * *

وقال شاعر الجعافرة (حسن امبارك) يؤنب شيخ قبيلة الشواجرة الذي سوق سوق صبيا وانكرانه حليف الجعافرة :

(شاجري[1]) بالله خل (الحـطم) والـخيـا[2]
حَملَ (القطـِران) وسوق سوق صبيا
من بضاعـة غالية

شيخهم (عثمـان) لعور   بطن صبيا قد تفضول
قال مانا منهـم

والطميحي قـال بالله   فوقهم ، برهة وطله
بين خرج الجعفري

لا تزافينـا مشـرق   بطن صبياشا نحرق
عهـد ربي والسماء
عهد ربي للعداوي شانزيله

---

(١) « شاجري » : ياشاجري .

(٢) اصل الكلمة « الأخياء » فخففت واحدها خَيّ بفتح الخاءالمعجمة وهو رَحلُ الجمل .

الفصلُ الثَّاني

غزواتٌ وتحرّكاتٌ تأديبيَّةٌ



غزوة ابن عائض

دراسة وتمهيد :

الشاعر الشعبي عيسى البوحي المسرحي ، شاعر قبيلة المسارحة في النصف الاخير من القرن الثالث عشر بحق وجدارة ، فقد سجل لنا في (قافات) ــ اناشيد ــ مطولة وقائع واحداث شاهدها بعيانه وشارك فيها بسنانه ، مثل غزوة امير ابي عريش في ص ١١٩ ج١ ، وكنشيده في حرب المسارحة والحرث في ص ١٤٢ ج١ فهو شاعر الملاحم في عصره .

وشعره جميل النغم حلو المقاطع مستساغ اللحن ، وهو شديد الاعتددا بشعره ممتلىء الشعور بفنه ، ويقال ان له ما ينوف على خمسين (قاف) مطولة اكثرها سحب النسيان عليها ذيوله ، والاهمال برووده وقد يكون بعضها في حفظ آحاد لا نعرفهم ولم نجد من يرشدنا اليهم ، لسعة المنطقة ، ونحن لا زلنا في البحث والاستقراء لشعره وشعر غيره ، حفاظا على هذا الفن من تراثنا ولما يقيده من الاحداث والوقائع الشعبية ومما عثرنا عليه مؤخرا ، هذا النشيد الذي قاله في غزوة (ابن عائض) لمدينة ابي عريش ، وانما يظهر من عدم تواتر السياق وانتظام المعاني ، وبتر وصف المعركة ، انه ضاع منه الكثير ، وبطبيعة الحال شعر مضى عليه ما ينيف على مائة وعشرين سنة يحفظ ويروى بدون ان يقيده قلم او يسجله كتاب ، لهو عرضة للضياع والسقط .

افتتحه بالبسملة ، ثم تلاها بالابتهال والاستغفار ، والدعاء بان يدخله الله ــ بعد موته فسيح الجنان وخرج من ذلك المقطع الى وصف شعره، أو بالاصح تهيئة لهذا النشيد ، المزمع الشروع في انشائه ، وان شوارد بنات افكاره ، وبوادر ارهام الهامه غدت تتــدفق على طرف لسانه ، ثم يصف نفسه بان الشعر فنــه وعادته ، وانــه كالقارىء الحافظ الذي لا يضيع درسه ، ولا ينسى محفوظاته .

وانه يصنع الالغاز الصعبة للشعراء التي يعجزون عن حلّ معمياتها، وفك رموزها ، وبعد ذلك يأخذ في مدح شعره ووصف بيانه ، وانه احلا من حلاوة طعم العنب الذي ينع ثمره وَحَتّم جناه وراق منظره وطاب مذاقه أو كطعم العسل الذي يرعى نحله ازهــار الاشجار الشوكية ، وانه في وقت جناه ، واشتيار عسله ، يظل نحله يحوم حول الخلية واسرابه تلوب على رؤوس المشتارين ، ضنّاً به وحرصا عليه ، ومشتار ذلــك العسل لا يعرضه للبيع والمساومة لكرامته عليه ومعرفته بقيمته الدوائية والغذائية، بل يمن به مناً على من يستجديه للتداوي .

ولم يكتف باطلاق تلك الاوصاف والنعوت على شعره بل يستطرد في اوصافه ، بانه أي شعره كمحض بكرة فتية السن صحيحة الجسم جميلة المنظر نظيفة الاهاب ، يعتني راعيها بغذائها وسقيها وطلائها ، وانها أصيلة من كرائم النعم لا يغفل رعاتها عن النجعة بها الى اخصب المراعي واكــرم الموارد ويسهرون على حراستها ليلا . ويمضي في أوصافه لتلك الابــل فيتحفنا بصورة شائقة من حياة الرعي والرعيان وعادتهم وتقاليدهم ،حلهم وترحالهم ومسراح (السرح) ومرواحه ، وووروده للماء وصدوره منــه، وتفرق النعم في المرعى ، والمجاجاة لاستدعائها في سيرها الى مراحهــا

وحلبها والسهر على حراستها والتناوب على حمايتها ، ورئيس الرعـاة والمدبر لامرهـا .

وللرعي والرعاة مصطلحاتهم وعاداتهم وعرفهم وتقـاليدهم فهم في البادية لهم عالمهم الخاص ومجالاتهم ومصطلحاتهم ومسميات اعمالهم من أوقات الرعي ووظائف الرعاة في فصول العـام وأوقات السقي في خـلال الشتاء والصيف واسنان الابل واوقات النتاج ، وادوائها وعلاجها ،والرعيان ومهامهم ، ورئيس الرعيان وتبعاته وما ينبغي على الرعيان من كريم الطاعة وجميل التعاون وحسن الامتثال لتوجيهات الرئيس ، وما يجب ان يكون عليه الرئيس ، من اليقظة والحزم ، وتحمل التبعة وغرس هيبته في نفوس افراد الرعيان ، فاذا دعى احدهم اقبل مسرعا لتلبية النداء والقيام بواجب ما يأمر به . وان كل الرعيان يعرف نوبته وواجباته .

ولا يفوته ان يستعرض لنا منظر الابل وهي ترتع في رداح (بَارةَ) ذلك الريف الخصيب والمرعى الرغيب ، فاذا جاجا المجـاجي أقبلت نحوه فوجهها الى طريق مورد الماء في (الدّحن) أو غيره ، وقد تقدم فارطهـا ليمتح الماء في الحيضان ليتَروّق ويبرد فتصل الابل وهو كالزجاج صفاءاً وكالماء المثلج برودا . فاذا ما ارتوت اخـذ بها الطريق الى مراحهـا ، وبوصولها الى (المراح) تفرق الرعيان للحلب وروّق في صحاف كبـار تسمى (الزلاف [1]) وابقو شيئا منها بدون حلب الى وقت متأخر ــ لما ستعرفه ــ ثم تفرق الرعيان في ذلك العهد المضطرب الا من الذي تسود فيه شريعة الغاب وغريزة التسلط ولا مكتسب للرزق الا السلب والنهب ــ تفرق الرعيان حول الابل في حفر يحتفرونها ، ومخابيء يهيئونها ، يتناوبون

(١) الزلاف جمع زَلفة وهي الصحفة الكبيرة ، وتسمى في الفصحى « علْبَة » وهي اكبر ما تكون من القِحاف .

في الحراسة ويديمون السهر •

بعد ان فرشوا فراشا ووضعوا الصحاف الكبيرة بقربه تفهق بالحليب وحولها صحاف بقدر ما تروى الرجل للغرف ، فاذا مرَّ المسكين ، أو عابر السبيل ، أو المنقطع عن الرفقة ، عرج على مراحها فوجد الفراش مفروشاً والصحاف كالجوابي تفهق بالحليب المروق المبرد ، واحد الرعيان غير بعيد يباشر عليه بما يسد عَيمَانه [1] ويملأ بطنه ويروي عطشه •

واذا كان الشخص مريضاً ـ وقد وصف له كدواء حليب ما ـ فيقعد على الفراش فيتقدم اليه الحارس المناوب من الرعاة فيسئله عن طلبه ، فاذا كان المريض يستطيع ان يحلب اشار له على الناقة التي ينبغي له حليبها ، ويعطيه محلبا ان لم يكن معه آناء ، واذا كان من عجز المرض لا يستطيع ، باشر الراعي الحلب وقدمه اليه ، وهو جالس" في مكانه •

ـ راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ ـ وان لتلك الابل لكرامتها على اهلها وحرص أهلها عليها حماة منهم يحمونها من كل معتدي برصاص البنادق العربي ذات الفتيل الخ •

وبعد ان اطال النفس في وصف كلما مرّ بك ، أخذ في الدخول الى الموضوع وهو وصف غزوة الامير (ابن عايض) لمدينة ابي عريش ، ـ راجع الحاشية ٣٤ ـ وأنه شام عارضاً تلمع بروقه وتدوي رعوده ويسح ودقه وتتدفق سيوله وتتدافع تياراتها بالرجال الشجعان من قبائل شهران وقحطان وبني مغيد والمع ، يقودها الامير (ابن عايض) الى جهة (ابي عريش) لتثبيت امارته وتمكين نفوذه ، وانها قد سبقته الدعاية المهوّلة ،

---

(١) شديد الرغبة الى شرب اللبن .

والاراجيف المثبطة ، وحين وصل الى أول المنطقة لم يجد من المقاومة ما يمنعه عن موالاة التقدم حتى قرب من مدينة ابي عريش ، فهرع اليه كثير من الناس ، هذا يتظلم كذبا ، وهذا يتزلف تملقا وانهم بتسرعهم لم يستفيدوا الا الكشف عن مكنون ضعفهم وخفايا مستور عجزهم ، وتمكين المغير من امتلاك ارضهم ، ويستثنى قوما من قبيلته منهم العرب الخُلص ومنهم الموالي ، وقفوا الموقف المشرف فكانت افعالهم مبعث النشوة ومثار النخوة لشاعريته .

وان الحرب قد قامت على سوقها وكشفت عن صفحتها وشبت نيرانها لمن احب التضحية والفداء وان ابواب اسواق الحرب قد فتحت على مصراعيها ، وان أثمن بضاعة تحظى بالرواج في ذلك السوق ، هي الجماجم والأرواح .

ثم اخذ في الاشادة والتمجيد بافعال شخصين من المسارحة كانا مثال الشجاعة والاقدام ، وكما أشاد بافعالهما ، فلم يتوان في تسجيل اللوم والتأنيب على اولئك الذين تخلوا عن الدفاع واستهوتهم المطامع، فباعوا الوفى وتنكبوا مواقف الشرف وحادوا عن منهج الاخلاص .

ويعود مرة اخرى الى مواقف الشرف ، فيكلل هامات الابطال باكاليل الغار وعصايب الرياحين وطاقات الزهر .

ويختم نشيده بالصلاة والسلام على خاتم النبيين .

النشيـد

بسملت بالرحمن يامنـه كتب في اللوح ماضر وما هو ينفعي

(عيسى) يقول بالله تقبل توبته

وتغفر السيات وكم ذنب كسب   اني من السيات قلبي يفزعي
واخاف من يوم طويلة مدته

تحطني يالله في احسن رتب   ازل[1] في الجنة وقلبي طامعي
اشرب من الكوثر هنية شربته

عيسى بدع [2] (قافه) وفي المبنى دلب [3]
من باب صدري قد تهايا المبدعي
بيجي على طلق اللسان من حزته [4]

انشاد هاقيها [5] عليها يعتجب   افهم لها معنى لمنه يسمعي
عيسى [6] عليه يشعر قدها حكمته [7]

---

(١) أزل : ادخل اما لغة زل عن الصخرة : أنزلق وزل السهم عن الرمية مرة قال الشاعر :

وحصداء كالنهي مسرودة   تزل المعابل عنها زليلا

(٢) «بدع» الشي وأبتدعه اخترعه .

(٣) « دلب » بفتح الدال المهملة واللام واخره ياء موحدة سار في سرعة أما لغة فالدلب شجر معروف واحدته دلبة .

(٤) «حزته» ساعته أو وقته ، وبابه درّ . وهذه حزة مجيء زيد اي ساعة مجيئه ، وقد تأبى بمعاني أخر : حزه : قطعه ، والحز الفرض في الشيء وفي الحديث « الاثم حواز القلوب » اي ما حز فيها وحك ، وحز رأسه قطعه والحزازات الضغائن والاحقاد قال الشاعر :

وتبقى حزازات النفوس كما هي   « وحزة السراويل » حزته

(٥) هاقيها مقدرها ومنشئيها اصطلاحاً .

(٦) « عيسى » هو اسمه نفسه .

(٧) حكمته : صنعته .

قدني كقاري ما يغاوي لو كتب حافظ ويدرس مـا هو بمضيعي
من حيث ما يقلب شيعرف صورته

اضيـع الشعار في بعض النشب قافي محسد ما يفتح مطلعي
أوثق [1] المحسود واربط لـيَّته [2]

(قافي) حـلاته مثـل ماذوق العنب في أول حتامه لاقديـه امجانعي
يعجبك في العنقود في أول حملته

ولا [3] نسيل الغـار مجناها [4] وثاب [5]
وقت الجنى يجنى وشمعـه نايعـي
نحله على المبنى تسمع َديَّتَه

---

(١) « أوثق » : اربط وهي لغة فصحى قال تعالى (فشدو الوثاق) بفتح الواو ، وبالكسر لغة .

(٢) « ليَّتْه » للمرة الواحـدة من اللوي تقول : لوى الحبل فتلـه يلويـه لياً .

(٣) نَسل الغار : العسل لان النَحل المتوحش يبني خـلاياه فـي الفيْران ونسيل الدابة ولدهـا والنسل الولد وفـي الحديث تزاوجـوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة . ونسل الطائر ريشه من بـاب ضرب ونصر . ونسل الريش نفسه من باب دخل فهو متعد ولازم . وكـذا أنسل الطائر ريشـَه ، وانسل ريش الطائرِ متعدٍ ولازم . ونسل في العدو أسرع وكثير من النحل المتوحش يبني خلاياه في غيران الجبـال فيشتاره الانسان .

(٤) مجناها . الجنى بالفتح ما يُجْتَنى من الشجر .

(٥) « َوثَاب » : الوَثَاب في جهتنا اسم يطلق على ازهار الاشجار الشوكية مثل « السَلام » و « السمر » و « القتاد » والسرح وغيره ممـا يرعى النَحل ازهاره .

راعيـه مـا سامـه ولا باعـه جلب هلّ [1] أمعاتّم بـه دواء ينفعـي
ويلف منـه مال زايد عدته

ولا كمحض بكـره سويه من العطب دورا مثمـان وقـد يردعـي
من (صومل [2]) تقني عليها ذروته

راعي [3] النعم ما هو غفل عنها وغب ولا مهملهـا جربهـا باشعـي
وبالنهار يرعى ووفى سهرته

رعيانهـا تمسي على شور النصب[4] حين يسمع الراعي يقبـل مسرعي
متناصحين الكل يعرف نوبته

---

(١) « َهلّ » : إلاّ ، لجة .

(٢) الصَّوْملُ من الاشجار العظيمة ويستخرج من اغصانه قطراناً غاية في الجودة حاد الرائحة مقبولها كبدي اللون . اي ان تلك البكْرَة من كرامتها على صاحبها لا يطليها بالقطران العادي بل بالقطران الممتاز .

(٣) يقصدان تلك البَكْرَة من نعم لا يغفل راعيهـا عن العناية بهـا والسهر على صحتها ولا يهمل شأنها حتى يتفشى فيها داء الجرب ، وانـه يرعاها بالنهار ويسهر على حراستها ليلاً .

(٤) « النَّصب » بالنون المثقلة : رئيس الرعيان . وانه رئيس حازم مهاب تسير الرعيان على حسن تدبيره وتأتمر بأوامره فاذا دعى احدهـم اقبل مبـادراً ، وان أولئـك الرعيـان مخاصون لرئيسهم وللقيـام بواجباتهم . فإذا دجى الليل بظلامه سيقت الابلُ الى اعطانها ومراقدهـا ثم ُحلبت في المحالب وافرغت في آنية واسعة تسمى الزِّلاَف حتى تفيض وتفهق فتوضع في ناحية من العطن ويفرش فراش بقربها وتوضع صحـاف متوسطة عند الزِّلاَف للغرف فاذا مر المسكين او عابر سبيل عرج على عطن الابل فوجد الفراش وواحد من الرعيان قريب من الآنية ليباشر على الطارقين من الضيوف والمستطعمين فالحليب في البادية انواع لكل شخص رغبتـه

فراش راعيها مفرش للشرب يبيت يصفى بالزلاف ويمتعي

يعجبك منظرها [1] فردوا [2] والجنب [3]

في رداح [4] (باره [5]) كل يوم ترتعي

ولكل مريض حليبه الموصوف وتترك بعض الابل بدون حلب فان قال الطالب اريد حليب مصاغير – اي لبن ناقة حديثة الولادة اسعفه وأدله على الناقة وان قال اريد لبن شمله بفتح الشين المعجمة والميم ، وهي من حوارها ابن سنه ، اسعفه بمبتغاه وهذه يكون لبنها حامض يزعمون انه دواء للملاريا = حمى الورد = والشخص المصاب بمرض تضخم الطحال يطلب لبن ناقة « ممرره » بضم الميم الاول وفتح الثاني ، وهي الناقة التي ترعى شجر الامرار بعد احراقه ولبنها يكون فيه شيء من المرارة . وهكذا. وللبادية لغتها ومصطلحاتها ولاهلها مفاهيمهم الذكية وتقاليدهم المتبعة وعرفهم المتداول ومدلولات الفاظهم في بيئتهم الطبيعية ومضطربهم الفطري.

اما بقية الرعيان فينصرفون الى حفر يحتفرونها أو مخابيء متوارية عن الأنظار قد رتبها رئيسهم واتخذ لنفسه مكاناً بنجوة يراقبهم وهم يتناولون الحراسة في صمت وحذر فاذا قرب لص من الابل ظن انها لاحراس يحرسونها فاذا هم باخذ ناقة تواثب نحوه الرعيان كأن الارض انشقت عنهم ، واذا وقعت غارة من عدو هب الرعيان للدفاع . اشرنا الى الفراش الذي يوضع بين الابل لمن يريد الحليب وهذا الفراش اما من اديم أو من خسف واكثر ما يستريح عليه العاجز أو المريض اما من يعرف كيف يحلب فيسأله المباشر عن نوع الحليب المطلوب ثم يدله على الناقة فيأخذ المحلب ويحلب لنفسه فان أحب ان يستريح فالفراش مبسوط وان احب ان يوالي سيره فعل .

(١) الها ضمير يعود على الابل .

(٢) « فرودا » : انفرد عنها أبناؤها .

(٣) الجنب بفتح الجيم الناقة الحامل .

(٤) « الرداح » جمع ردحة : الحقل .

(٥) « بارة » بفتح الباء الموحدة مراعي في شمال وادي دهوان .

مير [1] الحيا دايم كريمه هيجته

وكـل خواره [2] تشوق من حلب ياسعـد جيران عليهـا تربعـي
وقت الزمان لاوى بضيقة شدته

جاجى [3] المجاجي واقبلت [4] نحوه سهب
وعلى (الدحن [5]) ميل فـرَطها [6] يبدعي
وان وردوا بالصيف ما حلى ريته

من بعـد مايـروي سـرب دهم العوادي ان تراها تنزعي
والفحل مثل الرعـد تسمع هدرته

---

(١) « ميرالحيا » باضافة الحيا الذي هو المطر الى المير = الذي هو في جهتنا اسم يطلق على الريف = .

(٢) « خوَّارة » غزيرة الدَّر .

(٣) « جاجى » مخففة من جأجأ . وجأجأت بالابل إذا دعوتها لتشرب فقلت جيءجيء .

(٤) « اقبلت نحوه سهب » الضمير يعود على تلك الابل . وسهب قطعان مسرعه .

(٥) « الدَّحن » اسم موضع سبق بعريفه في ص ١٠٠ من كتابنا المعجم الجغرافي .

(٦) « الفَرط » المانح الذي يتقدم قبل الابل الى مورد الماء فيحوض لها حوضاً ويملأه بالماء ليتروق ويبرد .

(٦مكرر) «فرط» الفارط في طلب الماء كالرائد في طلب الكلأ وفرط القوم سبقهم الى الماء ، والجمع فراط ، بوزن كتاب ، وفي الحديث أنا فرَطكم على الحوض . وفرس فرط سابق قال لبيد :

ولقد طرقت الحي تحمل شكتي فرطٌ وشاحى إذ غدوت لجامها

رجـال تحميها بمحبوك[1] الأثب وطـابع الباشـه وسحق يشلعي
ياويل من صاده قديها هلكته

من ادّمه نثر عظامـه والعصب قتيلـه في التراب مدرفعي
يبعد من اهله ويفـارق سيرته

* * *

خَوَّلت[2] براق ومطـاره سكب يبني قليصه وسحابه يلمعي ...
وعلى جبال (ريده[3]) تجود معينته

من قوتـه سيلـه حـزب[4] (شهري)و(قحطاني)(مغيدى)و(المعي)
ثارها (بن عائض) يقوي دولته

قاصدمدينة[5] (بوعريش)ورى الجواب واقبل بجيشه من(السراة)متنوعي

(١) « محبوك الأثب » حبل يفتل من سحاء شجر الأثب كان يستعمل في عهد استعمال البنادق ذات الفتيل ويكون ذلك الحبل من الطول بحيث يربط طرفه في حجزة الرجل والحبل يسحب على اديم الارض فعندالخروج لغارة يشب النار في طرف الحبل ويمشي الرجـل أو يسير راكباً فمهما قطع من مسافة فالنار باقية في طرف الحبل فاذا لزم الامر حشى بندقيته بالرصاصة والبارود وسحب الحبل الذي في طرفه النار وقربه من فتيـل البندق . وهكذا . وطالع الباشه : البندق . والسحق البارود .

(٢) خوّلت : خالَ أو شام .

(٣) « ريدة » معقل آل عائض الحصين ، في حروبهم سابقاً .

(٤) حزَب اصطلاحاً تقلد السلاح .

(٥) كل من الأمير عايض بن مرعي وابنه محمد بن عايض قـد غزى

وفي تهامه كان تطلع شيعته (١)

كل تلقى يوم قبّل واكترب (٢) هذا معه حجه وهذا يبدعي

وبينوا له سدهم من وحلته

مدينة ابي عريش ولا نعلم هل يقصد الشاعر الشعبي الامير الأب او الأمير الابن وعلى كل فسنورد غزواتهم للمخلاف السليماني : في سنة ١٢٤٩ تقدم عائض بن مرعي وكانت صبيا تابعة لامارته — اي ان النصف الشمالي من المنطقة تابع لامارته تقدم صوب مدينة ابي عريش بيد ان اميرها قد استعد للدفاع فلم يظفر عائض بطائل فانسحب عائداً الى صبيا وبعد ان قوى حاميتها عاد الى عسير . وقد توفى عائض سنة ١٢٧٣ فخلفه ابنه محمد بن عائض فوصل الى ابي عريش في ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٧٣ فأخرب قلاع ومعاقل المدينة كما وصل بعد ذلك الى ابي عريش في سنة ١٢٧٤ عندما استعاد الحسن بن الحسين الأمارة من ابن عمه الحسن بن محمد الذي انابه محمد بن عائض على امارة ابي عريش ، وبعد ان اقام اياماً على حصار المدينة تم الصلح بينه وبين المتغلب الحسن بن الحسين على ان يقره على امارة ابي عريش مقابل مبلغ من المال يدفعه سنوياً . وفي سنة ١٢٧٥ وصل الامير الى ابي عريش بعد قتل الحسن بن محمد لابن عمه الحسن بن الحسين وضرب نطاق الحصار على المدينة وحصونها واخيراً فرّ الحسن بن محمد فاستولى محمد بن عائض عليها . هذه هي غزوات الأمير عائض بن مرعي وابنه محمد بن عائض . ولا نعلم على وجه التحقيق اي من تلك الغزوات يعني .

(١) شيعته = راجع ص ٢٣٦ ج١الحاشية — حول مدلول هذه الكلمة .

(٢) يقصد ان بن عائض عند دنوه بجيشه من ابي عريش تلقاه كثير من ضعاف النفوس يتقربون اليه بحجة تظلمهم من اميرهم وتلفيق اقاويل ابتدعوها والشاعر يلومهم على تسرعهم في تملق الغازي المغير وانهم بذلك لم يزيدوا على ان بينوا له ضعفهم واظهروه على تفاهة شأنهم .

لكـــن زفوا قومي عبيدا والعرب [1] يدفى بهم ظهري وقلبي قانعـــي
العدو ما تخشى ملاقة صدمته

سوقي وقع نجمــه لمن حَبْشَــه جلب من ضرب فوق الرأس واللي مضلعي
من سوّقه أنفق وزانت بيعته

(ابن آمشعيل[2]) كان بينهم واتتدب هو (يا بن عبدالله امحسن) ما يردعي
كل من الاثنين قد خــذ نصرته

هذا ضرب رأســه وهــذا في الركب وتلازموا الصبيان لهيــا تمنعي
ما ينتقل اميرنا من رتبته

الا شيــوخ مننـــا قــد تــركوا جمع الصحب قــد غرهم المطمعي
باعوا الوفى وتفرقوا من حزته

---

(١) وانما استثنى جل قبيلته وانهم تقدم منهم الصميمون والموالى فرفعوا = بموقفهم المشرف = رأسه وأقروا عينــه ، وانهــم لم يخشوا ملاقات المغير وانهم اقاموا سوقاً للحرب تباع فيه النفوس وتنفق الارواح وتتطاير الجماجم .

(٢) « ابن مشعيل » شخص من قبيلة المسارحة الشرفاكانت المشيخة فى اسرته وقد استبسل هو وشخص آخر من أعيان المسارحة يدعى « بن عبدالله امحسن وقد قتلا في ساحة الشرف ، وعند مصرعهما دفعت الحمية المقاتلين على الثبات والاستبسال بجانب امير المنطقة ، ما عدا بعض مشائخ استهوتهم المطامع فانسحبوا من ميدان القتال ثم اخذ الشاعر في الاشــادة بمن صُرعوا او استبسلوا في ساحة الوغى وتمسكوا بحبال الوفى مكللا هاماتهم بأكاليل الغار وعصائب الإزهار .

شنعصب الوافين من زين (السكب [1])
ومن (الغليـم [2]) أو لشيـح فـردعي
(ابن الخديش) اللي ينجي سيرته

ختمت بالله خـالقي يسلـي الغضب ومحمـد يوم القيامـة شافعي
صلوا عليه يامن حضر من امته

(١) « السكب » زهر « النرجس » .

(٢) « الغليم » وبعضهم بسمية الغلَيّا نوع من الرياحين . ومن مضامين الشعر الشعبي نقف على صورة من صور غزوات ابن عائض للمنطقة .

معركة الضيعة وشدا

في سنة ١٣٤٣ تقدم جيش الامام يحيى حميد الدين بقيادة العوامي على منطقتنا الشرقية المحادة لجبال رازح ، فاستولى على بلده (الضيعة[١]) ففر شيخها سليمان بن غلفان وجماعته الى بلاد الحرث ليوالي المقاومة من هناك ، وازدهى الجيش الامامي ذلك الانتصار السهل فاندفع غربا فاستولى على جبل شدا وتقدم صوب بلاد بني الحرث ، كان الحكم الادريسي في غاية الانحلال والضعف ولا وسيلة سريعة اجدا من ان تهب القبائل للدفاع عن كيانها فاندفع قبائل بني الحرث مع شيخ الضيعة سليمان بن غلفـان وجماعته في الوقوف على حدود بلادهم واتصلوا بقبائل المسارحة فلبوا الداعي ، وتقدم وفد مشترك من الحرث واهل الضيعة والمسارحـة الى الادريسي لعرض الموقف وطلب الذخيرة والمؤن ، فشكرهم على استعدادهم المدفاع عن كيانهم والذود عن حياضهم ، وارسل معهم قائداً اسمه(حسين افندي مصطفى) ليتولى تنسيق خطـة الدفاع واعطاهم ما يلزمهـم من الذخيرة وعمم للقبائل الجنوبية بالاستنفار للقتال فتوجه (حسين مصطفى) وجعل مركز قيادتـه في (السلب) تحت شجرة حمر ــ فسميت شجرة الافنـدي .

عندما علم القائد الامامي بقوة المقاومة انسحب وعسكر في قريـة (خبطة) بجبل شدا استعدادا للدفاع عن مكاسبه ، حتى تطول خطوط مواصلات المقاومة ويضعف حماسهم ومن ثم يكر عليهم .

اجتمعت قوات القبائل في السلب وعند استكمال تجمعهم أمـروا بالتقدم على جبل شدا على الوجه الآتي :

١ ـ بني الحرث وابن غلفان اجماعته من الناحية الجنوبية •

٢ ـ المسارحة وبني شبيل من الغر ب•

٣ ـ قبائل العبادل وبني حريص وسفيان وابي عريش من الناحية الشماليـة •

تقدمت القبائل في حماس لصد عادية المعتدى المغير ، وتسلقت جبل شدا حتى وصلت الى قريـة خبطة ودارت المعركـة في ضراوة وانتهت بانسحاب الجيش الغازي الى قاعدته في جبل النضير وتخليه عن مكاسبه الموقتة • وكانت تلك المعركة من المعارك التي اوقفت مدّ الزحف الامامي على شرق المنطقة ، واخذ الشعراء الشعبيون في الاشادة والتباهي بذلك الانتصار المشرف : قال الشاعر علي بن يحيى مقربش قحل :

لابتي بالله اسمعوا ياهل الشهامـةـ يارجال المـير واليّ في تهامـه
ياصناديخ الرجال

من سليمان قـد اجانـا اليوم نابـي بهل (بوحشره) وسلات الجنابي
نطرد (الزيدي) ويرجع لن بلاده

الردود للشاعر احمد علي خديش :

يـاعقيدي قـوم مـا نبغي الامامـة عدونا لا قـل ما يلقى عدامـه
لا صبر يوم القتال

قــل لعوامـــي سترجـع للمشارق لا زفينا لــك ونشرنــا البيارق
عدونا يلقى التلف

من علــى المبنــى ارى كثر السحابي وابن روثان لهيا يكتب له الثوابي
يمسي من تحت السحابي
ينتهب ماله ويترك من عناده

* * *

ومضت ايام بل شهور وفي آخر تلك السنة جهز الامام يحيى حملة اخرى بقيادة (حميضة) من بلاد خولان ونزل على بلاد الحرث واندلاح في جهة الحقار الى ان تمركز في « قوا » ، ودفعت الحمية الوطنية القبائل لصد عادية المغير بسرعة ، فتوافدوا من كل جانب حول الجيش الغازي فاقبل لمساعدة بني الحرث قبائل المسارحة وقبائل بني شبيل وبعد قتال مرير قتل فيه من بني الحرث ما ينوف على اربعين قتيلا في مقدمة اسمائهم الشجاع المعروف (العسر شراحيلي) كما قتل جماعة مــن المسارحة وفي مقدمتهم احد ابطال المسارحة (محمد امعلي فقيهي) وعدد من بني شبيل انهزم الجيش الغازي وعاد من حيث جاء فقــال الشاعر الشعبي عبدالله جوشان مقبضي :

لا بني كونوا علــى الداعــي وفيضه حتى نقتل من يقاتلنا « حميضه »
لا نزل ليت امحقــار
ما نشأ (البقشه) وراتبهم ريال

لا اجــاء الجندي يــدور له دجاجــه عجلوا بمديــك وهبوله قعاده
لا تشاه يسلى عليك

حرّم الله ما يكونوا في قرانا

امرهـم مكـروه واشغالـه غليظـة مذهبه مخالف ويجعل له فريضه
يطلب الفطره جهار

نلتجي بالله من هذى الهماجه
امرهم كله غوى
اضربوا منبوت يا منهم معانا

* * *

من اصداء معركة صامطه

ملحمة الشاعر احمد علي خديش في معركة صامطه

في سنة ١٣٤٤ هـ ـ وبعد صد هجوم جيش الامام يحيى عن جهاتنا الشرقية [١] ـ جبل شدا وبلاد الحرث ـ قامت حملة قوية من الجنوب للاستيلاء على (صامطة) و (المسارحة) وما بعدها ـ راجع ص ٢٨٣ وما بعدها من كتاب المخلاف السليماني ـ فاضطرمت نـار الحمية في نفوس قبائل المنطقة لهذا التعدي المتوتر ، تارة من الشرق ، واخرى من الجنوب ، فاجتمع عند القائد الادريسي (حسين افندي) في قرية الدغارير، قبائل المسارحة كما وافاه قبائل الحرث وبنو شبيل ، وتقاسموا واعطوا (المدود) الا يدخل في بلادهم الجيش الغازي ، واخذ الشعراء في اضرام الحماس والحث على التضحية والفدا فقال شاعر المسارحة (احمد علي خديش) يهيب بقومه يستثير نخوتهم :

يا بريدي من (خلب) واحمل جوابي لن [٢] تصل للقوم في وادي مقاب
وأفتهم مني الجواب

سير لـ (أمخرمي [٣]) وعرّد لـ (للمعاشية [٤])
فهم رجـال الحرب لقـد الحـرب واشيه

---

(١) ـ راجع حرب شدا قبله .
(٢) « لن » بكسر اللام بعده نون : الى .
(٣) يخاطب الفرد باسم الجمع وأصل اسم تلك القبيلة « الخزُم » بآلة التعريف بعدها خاء معجمة فراء مهملة اخره ميم قبيلة معروفة .
(٤) « المعاشية » من قبائل المسارحة .

حزّابــة السلاح

اتنبه لـ (امزخمية [١]) و (الواصلي) تمام
و (الحفيلي [٢]) و (الشريف) عرافة الكلام
من سابق الزمـــان

وافهم (البكري [٣]) و (عياشي) وصرخته
و (ابن امشندل [٤]) شيخ معروفه مروته
مشهور من قديـــم

ما نسيت (امسارعه) و (بني امنشيلي)
و (امحقل) نعمين ما انسى (امعقيلي [٥])
(والمعيّد) و (وامديبوش)

(مسرعي) و (معولقي) و (امجغدمي) سوى
فهــم عيـــال قحطان هــم قرّاعــة الغــوى [٦]
كلـــين يعلما

لا نسيت (الغزوة) و (المناقــرة) من نطوهم حتى ديار العدودامره [٧]
بالقتـــل والصباح

---

(١) « أمزخمية » قرية ، والواصلي يقصد قبيلة بني واصل .

(٢) « الحفيلي » و الشريف عشيرتان من عشائر المسارحة .

(٣) « البكري » : البكارية و « عياش » اهل قرية « عياش » .

(٤) « آل مشندل » : هم حالياً « آل الدوشي » .

(٥) « المسارعة » و « النشلة » و « القحلَه » و « العقَله» قبائل معروفــة .

(٦) قبائل معروفة من المسارحة .

(٧) « الغزوة » منهم « آل احمديني » مشايخ الشرفا .

(العدوات) اهل المعادي الصدق والفـعال
اهل الشجاعة ما تهم المـوت والقتـال [١]
تحمي حـدودنا

يشهدون اهـل البوادي انهم اهل المعادي
والمغازي والقتال

(امحامضي) و (امحزري (اهـل امنصاره
و (امتعشري) و(امقوفشي) وقت المعاصرة[٢]
كسارة العظـام

عشت يـا (امحنتول) يا دولة قوية من تقدم منهم بعـد الرعية [٣]
بالشجاعة والكرم

وامدح (امصفحي) و (جباري) و (غازي)
و (امكليبـي) مشتهر يـوم البـرازي [٤]
وبني (حسان) معه

وحياة رب العرش ما أنسى (بني الحكم [٥])
لا قـد تقدم (بو علي) يمشي على حكم
رجله ومعرفـه

---

(١) « العَدَوات » قبيلة « الخَبْرَايَة » .

(٢) قبائل معروفـة .

(٣) الحناتيل قبيلة معروفة .

(٤) الصفاحية لا تزال معروفة بهذا الاسم والجبارة أو الجبرة منهم « آل بوطويل » من سكان قريـة « السِّر » والكِلَيْبة معروفين باسمهم من قبائل الشرفا .

(٥) « بني الحكم » الحكامية وكانوا يُعدون من جملة قبائل المسارحة.

عندهم غالي البنادق لاهبوا ميعاد صادق
بات نادم عدوهم

وطرليّ (مساوده) اهل الشجاعة يعجبنّك لاهبوا المسوساعة
بالسلاطين الرزان

(أمعربي) و (آل امجنح) و (امذباب [1])
و (ابن [2] امخترش) عاقل امصوَاب
هم و (املاكده)

(أمدَهل) و (امصلوي) ابطال صادقة
و (أمعطيفي) في مقاب و (امشارقه [3])
شجعان من قديم

عاد معي في الخمس شجعان (الطواهرة)
اللي لهم يوم اللقا افعال ظاهره [4]
بالنطو والقتال

وبني (امبارك) مع رجال (المجامة)
و (محلوي) و (امضامري) اهل امصادمه [5]
مهزوم عدوهم

---

(١) من اهل وادي مقاب .

(٢) وبن مخترش عشيرة من سكان الخبت هم وعشيرة « الملاكده »

(٣) « أمدَهليه » و « أمصلاوية » وعطفة وادي مقاب جميعهم من اهل وادي مقاب .

(٤) « الطواهرة » من سكان وادي الخمس .

(٥) و « بنى امبارك » و « المجامة » من سكان وادي خلب .

و (بني الفقيهي) هم شيوخ الشمل من قديم
حيـن يجمعون امسرحي قراءة العديـم [1]
في كل منطقـة

و (امراجحي [2]) مشهور يوم الوقت لَوَّلي
وان قـامت الفتنـة فخـول يا مخـولي
ما مثلهم بشر

(أمعطيفي) و (أمكرري) اليوم اعطوني مدودهم
انَّا سنوح خلبـان يحميهـا جدودهـم
من سابق الزمان

قـد جمعنـا لابتـي والشور نبدعـه
(أمشرقي [3]) من عودتـه لا قل نردعـه
ما يزلّ ارضنـا

في (حرض [4]) قالوا يعبي في جيوشـه
(لبته [5] كدمـه [6] مع (بقشه [7])معوشه
ياهلاك اللي معه

---

(١) « الفقيهي » قبيلة الفقهاء وفيهم رياسة المسارحة الى هـذا التاريخ .

(٢) « ألرَواجحة » قبيلة معروفة ـ راجع الحاشية (٤) ص ١١٧ جـ١ « العَطَفة » و « ألكررة قبيلتين اكثريتهما يسكنون قريتي « الحصَّامة » و « جحا » .

(٣) « أمَشرقي » : المشرقي يقصد الامام يحي حميد الدين المتوكل.

(٤) « حَرَض » بلدة معروفة كانت قاعدة الجيش المتوكلي .

(٥) « لُبَّتَه » بضم اللام وتشديد الباء الموحدة وضم التاء المثناة

ما جيتكم الا اريد (المدّ [1])والوفا يوم الثلوث نعدي عليهم لا تخلفا
لو كان في (حرض)

لا تكن فيكم كسالة ما نشا (....)وفي حكمه فساله
يطلب (الفطرة [2]) عليك

ويشل (امقهد [3]) للمشرق رهانة ما ترون ما يفعله كنّه مهانة

الفوقية واخره هاء التأنيث القطعة من قرص الخبز .

(٦) الكدمة بضم الكاف وفتح الدال المهملة وآخرها هاء التأنيث نوعٌ من الخبز الرديء كان يعطي منه اعاشة للجيش المتوكلي .

(٧) « البُقْشَة » بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين المعجمة ثم هاء . نوع من العملة الامامية .

(١) « المدّ » ويجمع على مُدُود ، سبق تفسيرها .

(٢) « الفِطْرَة » : صدقةُ الفِطْرَة » . صدقةُ الفِطر ، وفي بعض روايات البخاري« زكاة الفطر من رمضان» ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير على العبد والحر ، والذكر ، والانثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصّلاة . وعن ابن عباس رضي الله عنه وقال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زكاة الفطر، طُهرةً للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة المساكين ، فمن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ، رواه أبو داود وبن ماجه وصححه الحاكم . وكانت الحكومة المتوكلية تتحصلها تحصيلاً من رعاياها .

(٣) يشير الى الرهاين في عهد الامام يحي وذلك بأن يأخذ ابن كل شيخ قبيلة رهينة لضمان طاعة والده ، والقَهد : الصبي الى العاشرة من عمره تقريباً .

ان يكون (بن ادريس) ما فيه نجاية نطلب(ابن سعود)يعطيناحماية[1]
بالعدالة نستريح

الثانيـة ما عاد لنـا ممسى ولا مقيل حتىيكونللحربفينا يوممستطيل
مانهم باللقـا

ولا تروني شا أشـده من بـلادكم يحرم عليّ الماء وما اهنا بزادكـم
وأروح لن بعيد

ولا قومـوا في جوابي بالبنـادق والجنابي
صرموا حتى الجريس

هذي اقوالي ونا اجـرى في المقدمة من بينهم أمشي ولسني بالمناهمة
حتى نسقيهم بكاس الموت لحمرا

* * *

وتقدم جيش الامام يحيى من (حرض) ــ ولعبت الدراهم لعبها ــ فدخل بلدة صامطة ، وتقدم من صامطة شمالا فالتقته القبائل في الخبت

(١) يدل قول الشاعر على صدى رغبة القبائل الى طلب الحمايـة السعودية لما لمسوه من ضعف السلطة الادريسية ، ولما كـان مستفيضاً بين الناس من ان الامام الادريسي المؤسس كان أوصى ابن سعود على ابنائه واسرته ــ راجع ص ١٤٨ جـ٢ من كتاب المخلاف السليماني ، وراجع ص ١٨٥ ــ ١٨٦ عن الموقف الودي الذي وقفه بن سعود من النزاع بين الامـام الادريسي الابن وعمه الحسن وبعثه وفدا للاصلاح بينهما ــ راجع ص٢٨٩ جـ ١ من المصدر نفسـه ــ حول طلب الحسن الادريسي الحماية السعوديـة وبعثه الزعيم الاسلامي احمد الشريف السنوسي مندوبا الى الملك لإبـرام معاهدة الحماية وراجع نص المعاهدة ص ١٥٢ جـ ١ من المصدر نفسه .

الذي بين صامطه والدغارير ، وكانت معركة ضارية ترتب على نتيجتها انحسار المد المتوكلي عن المنطقة ، وبانسحاب الجيش المتوكلي اعتصم من فلو له خمسمائة في قلعة صامطة فضرب عليها نطاق الحصار ، وبرغم المحاولة مرتين لنجدة المحصورين فقد باءت المحاولتين بالفشل ، واخيرا لم تنقذهم الا الدراهم التي بذلت لتسهيل خروجهم ، وقد قيلت الكثير من الاشعار الشعبية في تلك المعركة الفاصلة وانما لم نعثر الا على ما أوردناه . — راجع ما أوردناه حول هذه الغزوة في مرثية الشيخ سيبان شراحيلي .

وقعت أم (١) القضب سنة ١٣٤٦ هـ

شعر الحسن الادريسي بتمرد (٢) من الحرث ، فبعث بسرية لتأديب المتمردين وجل رجال السرية من قبائل (المع) وكتب الى كل من :

١ — المسارحة

٢ — بني شبيل

٣ — بني حمد

بارسال مجاهديهم الى قائد السرية في (ام القضب) وهناك وافاه مجاهدوا القبائل المذكورة فوزعهم قائد السرية فجعل المسارحة في (عَشّة (٣) صهيف) وبني شبيل وبني حمد في ناحية قريبة منهم وبعد

(١) قرية صغيرة من قرى بني الحرث — راجع كتابنا « المعجم الجغرافي » لمنطقة جازان ص ٥٤ .

(٢) — راجع ص ٢٩٠ ج٢ من كتاب المخلاف السليماني = بعنوان « عصيان قبائل الحرث » . (٣) موضع معروف في تلك الجهة .

ايام انقضت في المراسلة بينه وبين المتمردين لم تسفر عن نتيجة ، تقدم قائد السرية للقتال فوجد المتمردين في غاية الاستعداد لمقاومته والتحم القتال بين الطرفين ، وانتهت المعركة عن قتل عشرة من (المعومن المتمردين مثلهم) كما قتل من المسارحة الشيخ علي بن احمد دريس فقيهي ومن قتلى المتمردين عبدالله عقيل كعبي ، وتقدم بعض العقلاء في التوسط لوقف القتال ، وان يتوجه وفد من شيوخ بني الحرث الى صبيا للاعتذار مما وقع من التمرد وان يتوجه معهم وفد من شيوخ المسارحة . فقال الشاعر احمد علي خديش :

خولت براقا وقدله رعد يزكما على مراح (ام القضب) هل وغيما
والناس في الظلام

فتحه رجال امحارتي لفوا غزيه والتقاهم قوم ماتهم الاذية
من (رجال [1] والحازمي)
والشيخ علي [2] في أول المخال قد طاح بجنبه

يا بريدي سير لا تأخذ دليله
وان وصلت(امكرس) وافهم (بوعقيلة [3])
كم تركتم ناس من عز القبيلة
وصناديخ الرجال

(١) من « رجال » : قبائل رجال المع .

(٢) الشيخ علي بن احمد دريس فقيهي شيخ شمل قبائل المسارحة في عصره .

(٣) بو عقيلة وامكرس : من مشايخ بني الحرث .

انا أشهد ان الرجـال ماتزعزعوا في ساعـــة القتـــال
ظلوا يسقنكم بكاس الموت لحمرا

مسارحـه كبوا التجمع[1] والمشاورة عبوا البنادق ونهب بكره مناوره
في الدّحن [2] والحروف

من يهده [3] من خميعه [4] شنهب فيهـم وريعه
وأتـنَـعَـدّى للخشل [5]
ونشل (وادي الشيخ) وامضرب و (مورعة)
والحنبه تمـام
دهوان والسلبا ترنها من حدودنا

* * *

فرد عليه شاعر (بني الحرث) بالنشيد الآتي والشاعر هو (بن جوشان المقبضي) .

---

(١) ينبزون المسارحة بإطالة التشاور حتى يقال عَنهم « المسارحة » تشاوروا تحت الهيجة ـ الشجرة ـ حتى طاحن : طاحت :

(٢) الدُحن = راجع صفحة ١٠١ من كتابنا المعجم الجغرافي .

(٣) يِهدِ : ينزل .

(٤) خميعة : مرعى ومنبسط من الارض تحار فيه عدة شعوب وأودية وهو في جهة الحرث وتدعي القبائل المجاورة انها مراعى مشاعة ونظـراً لخصوبة أرضها فقد رأت الحكومة القديمة حجرها لتكـون مرعى لانعـام القبائل المجاورة والقريب منها مثل المسارحة وسفيان علاوة الى قبائل بني الحرث التي هي في جهتهم وقد ايدت الحكومة السعودية حجرها ولازالت محجورة الى هذا التاريخ سنة ١٣٩٣ هـ .

(٥) « الخشل » قرية من قرى الحرث وكذا « المضرب » ومورعة حلة ـ دمنة ـ « الحنَبة » : خميعة ودهوان : واد معروف .

مسارحة اتتم تحبون التردد وامحاوره   ان شيتم الفتنةاتيناكم مبــادره
وننشر امصفوف

لن نشـــأ ســـــدّ الذريعـــــة   لن نسوق (الهوش)منكم بالقريعة
وتشوفون الفشـــل

لا تذكر (المضرب) و (مورعة)
من دونهـــا الرجال

دهوان والسلبا ترون الموت دونهـــا
والحنبة لنـــا
لا تكثر الكلام

وان شيت في بكره وقد هذي مدودنا

* * *

وقال الشاعر المسرحي محمد امحسن حلوى :

واصل ابن امكرس يا منـــدوب وقل له   امخشل يحرم عليك ماعاد تحله
دومة الدنيا ودين

شانقدم له حوامي
مايزل (الدحن) حامي

دايم اطرافه حمى
من قرى دهوان لن روس (امعلايا)
تسمع الا الذيب يعوى من خلاها

* * *

ملحمة ١

قصيدة من نوع (القاف) للشاعر حسن ابي دفاش الضمدي المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ

تمهيد ودراسة وتحليل :

اشرنا في الجزء الاول ص ٢٠٩ الى ما يتصف به شاعرنا من خفة الروح وعذوبة الكلمة ، وحيوية اللفظة التي ترسم الصورة ، وتخلق النكتة وتفيض بالسخرية الناعمة والدعابة الحلوة وبعد البحث والتحري اتحفنا احد الاخوان الاعزاء بقصيدة من نوع (القاف) تضم ما يقارب مائة واربعين بيتا من الشعر قيلت في نفس الموضوع ونظمت في نفس المناسبة التي انشأ فيها (دلعه) ــ السابق ــ وبذلك يكون هذا الشاعر الشعبي الظريف الفكه قد سجل لنا شريطين مصورين بالكلمة الشعرية الشفافة لمناظر ومسيرات تلك المأساة وملابسات تلك النكبة ، سجلها باحساس الشعر ومعرفة المشاهد وشعور المشترك في مواكب مسيرات الناجين وقد سَجَل انطباعاته ، ورسم تجربته الشعرية ، وضمن احاسيسه في (دِلعه) السابق وقافه الاتي فخلد ماجرته تلك الفتنة من المآسي . عايش احداثها ، وقاسى اهوالها ، وهذا القاف كما يُسمى ، او بالاصح هذه القصيدة المربوعة التي كل بيتين تنتهي بقافية الدال ، والقصيدة مثل الشعر العامي لا تتقيد بقواعد اللغة وقيود الاعراب ، وتنقسم بحسب مواضيعها الى سبعة مقاطع كالآتي :

١ ــ الاستفتاح ، يشتمل على التوسل والابتهـال وطلب الغفران والبعث والقيامة •

٢ ــ حول بوادر الفتنة ومخاضها •

٣ ــ ابتداء الفتنة وحركة العصيان ، ومحاصرة حامية الحكومة•

٤ ــ دخول مدينة جازان بطريق البحر •

٥ ــ ابتداء انهيار المقاومـة •

٦ ــ الفشل ورحيل الناس طالبين للنجاة وكيف انهم لا ينيخون في مكان الا ويرحلون الى مكان اخر •

وقد ملأت مسيرتهم شعاب الاوديـة وغابات الحزون ، وراح يصف الواقع القاتم بروحه المرحـة وتعبيره الساخر ، الذي يتناول فيـه حتى شخصه ، حين مال به حمل (الحمار) الهزيل المحمل بجرتين للماء والاشياء التي سرقت منه ويورد بيانها زيـادة في حبك النكتة وهـي نعجتـان وفأس وابريق شاهي وكبش صغير منتفخ البطن ، وانهم نزلوا من الموضع الذي كانوا فيه الى موضع اخر يسمى (القَبِيلُ) وقد استصحبوا معهم صَحيباً من قبيلة (سفيان) ليحميهم من الخرّاب والمتلصصة ، فـاذا الصحيب لا نصرة فيه ولا غناء ، فما هو الا ان خرج عليهم ثلاثة من قبيلة بني حريص فاذا صحيبهم اضعف من ان يقوم بواجب حمايتهم ، وهنـا يلتفت الشاعر الى رفيقه القريب (علي بن موسى) ويقول له هامسا قبح الله صحيبنا الذي أشَدْتَ به آنفا •

٧ ــ في اول المقطع السابع • يقول الشاعر مخاطبا رفيقه (علي بن موسى) : يا صاحبي باختيارك لنا هذا الصحيب بعتنا بيعة (العـدس)

وهو نوع من ورق الاس بخس القيمة وراح يكيـل الاوصاف القبيحـة لذلك الصحيب ، وانه ليس معه سلاح الا حربة كليلة الحد وانه كالامـة اللكاع وانه لامن المدافعين ولا المهاجمين ، وانه عندما شاهد الحريصيين توارى فرقا وحاص جبنا ، وانـه استكان واعتزل كما تفعل المرأة التـي تتربص بنفسها في (العدة) فيقول موجها الخطاب الى ذلك الصحيب .

تخرعت يوم ريت الرجال ملازمه مداحره دون الكباشه مراجمه
وغديت ذاك اليوم (كهله) محكمه وقلبك فيه الذل قد حل واكدي

٨ ــ والمقطع الثامن ، نفهم من مستهله ، ان المسيرة لما خاب أملها في الصحيب الاول لم تستطع موالاة سيرها فاشار عليهم من اشار بان للصحيب الاول اخاً ، وان بيته ليس ببعيد من المكان الذي اوقفهـم به الثلاثـة الاشخاص الذين هم من بني حريص ، وانـه رجل معروف بالشجاعـة والحمية على من يصحبه ، فانصرفت المسيرة نحو بيت ذلك الرجل (البطل الجديـد .

معه اخوه قالوا على الجار يستعير ولا يغادر في صحيبه ولا اليسير
اجينا وبطنه للطمع قد غدا كبير وعرفت ما هو من رجال العوايد

وحال ما شاهدهم هل بالترحيب ، وتقدم لملاقاتهم في فناء البيت ، وفي حركة مسرحية سريعة سحب رأسين من غنم الضيوف وأمرّ علـى رقابها سكينه الحادة وبهت القوم لسوء تصرفه ولاحظ هو فقال في لهجة جازمة : فَعَلْتُ ما فَعَلْتُ ترضية لما وقع من اخي من تقصير ، والثمن حـاضر :

وهـل بالترحيب ليلة قـدومنا وثنتين زعبنـا قادها من كباشنا
وذبحها وقال درعـه لضيفنـا وحلف ليعيـد ثمنهـا وزايـد

و (الدرعة) بضم الدال المهملة وسكون الراء وفتح العين المهملة واخرها هاء التأنيث : الترضية وما في معناها • وبعد اقامتهم عدة ايام لم يجدوا لديه لاحماية ولا وفاء بقيمة ما ذبحه •

٩ ـ المقطع التاسع فهو وصف لطلوعهم الى موضع يسمى (امعالق) ووصف غارة على بعض المخالفين في موضع يسمى الرفيع •

١٠ ـ يصف رحيل المسيرة الطالبة للنجاة بعد الغارة السالفة اذ يقول باسلوبه الساخر :

فمنه نجى خرج بهوشه يهربي وحتى التي(كهله) قدعيت (الصبي)
والقحم له بزه اجنه غصايب خايف على روح الشقا لا تحدد

ورأوا ان بقاءهم في (امعالق) هو الخطر المحقق فزموا رحالهم وساقوا انعامهم وساروا صوب الحدود اليمنية ، وكان الوقت ظهرا والارض مغبرة الارجاء شاحبة الأفق ، وقد اخذوا معهم صحيبا والمسيرة تضم جماعات شتى ، صبياني ، عريشي ، ضمدي ، بيضي ، وانما اشار عليهم الصحيب خشية على وجهه من العار وعدم استطاعة القيام بواجب الحماية لهم ان يعرجوا الى قرية (مراح امذياب) حتى يدبر امره وامرهم •

وبعد ان استمطر شابيب النقمة وصواعق السخط على (مراح امذياب) وبعد مكثهم وقتا فيه ساروا منه الى (دمنة المروة) •

١١ ـ يصف رحيلهم من (مراح امذياب) الى (دمنة المروة) وانهم نزلوا في ساحة شيخ الدمنة المذكورة فرحب بهم الا انه بعد قليل بلغه ان المسيرة مرت في ارض زراعية له فثارت ثائرته في حال ان ارضه ارض

محروثة لم تنبت بعد ، وانه قبض على حميرهم رهناً لديه حتى يؤدون له قيمة ما يدعي إتلافه . الخ .

١٢ ـ يصف تجمهر (عبيد سفيان) على رأس كبيرهم المسمى (الكبك) ومناداتهم بنهب المسيرة ، وبينما اهل المسيرة في الهم المقعد المقيم ، واذا بالصارخ يصرخ بان قوة حكومية قربت من جهة العارضة فاطلق المتجمهرون للنهب والسلب اسواقهم للريح ، ورحل الناس لم يذوقوا طعاماً طلبا للنجاة وقد رأوا ان لا عاصم لهم الا وراء جبل سلا واخيرا وصلوا بعد العناء والتعب الى دمنة تسمى (امجحيرة) وكان قد سبقهم اليها بعض وجهاء القوم ، فاذا هي ارض لا خير فيها تصدم العين رؤية احجارها الكالحة وتصد النفس مرائي وحشتها القاتمة ، وانه لا يوجد في ساحتها مرعى ولا في اسواقها علف ، وحتى الملح معدوم من حوانيت اسواقها فما بال غيره . الخ .

ويختم قصيدته بطلب العفو والمغفرة .

تلك هي قصيدة ابي دفاش التي تسجل صفحة من تاريخ المنطقة في حادث عصيان سنة ١٣٥١ هـ واحد وخمسين وثلثمائة بعد الالف ، وهي ونشيده السابق يكملان مناظر تلك الاحداث وصور تلك المأساة ، بلغة الشعر الدافقة بالشعور الفياض والدافئة بالاحاسيس الجياشة وسيجد فيها القارىء المتذوق للادب الشعبي المتعة والعظة .

* * *

قصيدة للشاعر الشعبي حسن ابي [1] دفاش الضمدي المتوفى سنة ١٣٥٥

(١)

الاستفتاح

يا لله يالمطلـوب يـاعالي المقـام ويا خالق بن ادم ومنشية من عدام
كريم له الالطـاف والفضل والنعم عظيم تعالى الله ذو العرش واحـد
طلبتك يـاذا العز والجود والكمال فسبحان من هو قدر العمر والاجل
قريب اذا ناديت يا غـافر الزلـــل يجيب دعا المضطـر قبل الحواسد
فيا فالق الاصبـاح اسمع لدعوتي سئلتك تمحي لي ذنوبي وسيتـي
عليك اعتمادي ثم ضعفي وقـوتي وانت لمن يرجـوك قصر مشيـد
فجودك يارحمن يا غايـة الوجود وحبلك للراجين موصول يا ودود
فارحم دموعي يوم تجري على الخدود انا في جـوارك من لهيب الوقايـد
فمـالي رب غـير وجهـك اعبده ولا لي باب غيـر بابك اقصـده
وفي سائـر الحالات ربي أوحِّده واثني عليـه في انتباهي ومرقـدي
سألتك في التخفيف مادمت في البقا وفي العفو والغفران في ساعة اللّقى
الاقي ملبي حـافظ الدين والتقى صبور على هـمّ الدهور النكايد
تجبرني وتنجيني من الشرك والعصا الاقيك وانا خاشع القلب مخلصـا

---

(١) من رواية الأخ الكريم الاستاذ حسن بن احمد قصير الحازمي مدير مدرسة ضمد الابتدائية .

على ملة الاسلام قلبي تحرصا مع العابدين العاكفين في المساجد
فانت الذي تحيي العظام التي رمام فكن لي مغيثا في وقوفي وفي المقام
ونادى منادي البعث يا ايها الامم اجيبوا وقوموا هذا اصدق موعد
ترى الخلق في ذهله بها نحس مستمر يموج بعضهم فوق بعض من يومه العسر
هذا الى الجنة وهذا الى السعير وكلين منهم في نصيبه مخلد
ويارب نجينا عن الويل والحما وهبنا مع اللي في الخلود منعما
وشارب بكاس من رحيق مختما مع (الطيبين المتقين) الاماجد

(٢)

بوادر الفتنة

فمالي بشأنه والذي حثّ خاطري كحشان براق يسوق المواطر
على قاصي الشيمان قد بات ساهر وجتنا سيوله بالرجال النجائد
فخمسة شهور لا ترى شمساولا صبحا الا عشايا بالليالي وبالضحى
بصبيا وفي جيزان قد هلّ وافتحا وقد حث له غابر ودرجام [١] راعدِ
في آخر جماد رجتَّت بنا كل واقعة بقينا مشايه والعقول مضيعه
تلاتت بنا جمع الشياطين ورابعه [٢] ولا عاد عرفنا نستقيم ونقعد
وهذا السبب منا ، اجا والمخالفة نقضنا عهود في خطوط مظرفة
وقمنا على(ابن زعير) قومة مقاصفه وقلنا يسلم كلما هو لسيدي
فقال لهم بالله يا قوم عرّبوا انا ضيفكم في ارضكم لا تخربوا

---

(١) « دِرْجَام » : دويّ قاصفٌ .

(٢) « رابعهْ » النّفس الامارة بالسوء أو ماقارب ذلك . و «رابعة» هي بفتح الراء وبعدها ألف فباء موحدة واخرها هاء التأنيث ترد في الشعر الشعبي مقرونة مع اسم ابليس أو الشياطين ـ راجع ص ٢٠٦ من الجزء الاول .

وان أنا قد اخطأت فالعفو اصوب . وحجـه عليّ يوم تروني معاندي
فقال(الحجازي) ويش؟بعدن عليكم . وهذا يكون معلوم منـا لديكـم
جميع الموالي لا تسلـم اليكـم . الا بحـرب فيه نهلـك ونخمـد
وعنـدي رجال قدر ستين حسابهم . و(عبدالعزيز) في الشام مقوى خطابهم
ولكنهـم فرسـان مشتد بأسهم . وكلين منهـم بالالـه موحـد
واتتم قبائل، ما منعكم من الوصول . كثيرين في الحسبـة معدين للدخول
وفي ظنكـم انا نسلـم او نزول . حرام عليكم كسبنـا والفوائـد

* * *

(٣)

الفتنـة

فيا عادها فتنة بدت في هلال رجب . وابليس قد رز البيارق على النوب
وفي بقعة(الفرضة) ترى الضيق والحنب . حموها بمدفاع من الويل يرعـدِ
فكـم يا تهـدادٍ وكم يا محاصره . وكم يا رجال منا ومنهـم معاشره
ويوم احنسوا المدفاع طلبوا المخاثرة . وطلبوا الامان منا وعهـد مجـدد
فقالوا المشايخ نحمـد الله ربنـا . وهذا هـو المقصود ثمّ مـرادنا
وقد سهلو (آل الدريسي) بامـرنا . واستأمنوا قوم امسعودي وسربهم
وهبوها غفلة ما استعدوا لحربهم . واقووا المراتب للحروب الضواهد
وكبوا مراتبهم من الجيش خاليـة . يقولون باب البيت رتبـه ثمانيـة
قالوا اجملوا الفين أو زادوا ثمانيـة . لكنّ جيزان ما يزلـه معـاندي

* * *

(٤)

دخول مدينة جيزان

اثار [١] امسعودي راعده يردف العطن [٢]
اجتنــا سيولــه بحــر ما عقَّت الوطــن
وغمَّت على جيزان في ساعــة الوسن سحابــه ورعده انجليزي يوقدي
يماني (العشيما [٣]) قــد بدَّتَّا جموعهم
ودخلوا علــى جيــزان باكــر صباحهــم
وجونا بزامــل فيه تسمع صياحهم وعسكرنا في رقــدة النوم هجــد
هجموا عليهــم هجمة مالها مثيــل وعسكر بن ادريس عدتهم قليــل
فهذا لزيم في يديهم وذا قتيـــل ومنه سلم قد حثّ ساقه لصاعــد
وقد نشَّبت بقعاء محنها وخلبت وجتنا المواتــر بالسرايا وطرقت
وقرية سواده حرقوهــا وسودت بحرب وهزلام وقتــل منكــدي

(٥)

انهيار المقاومة

وفي(الغرا) قاموا القبائل مكاسرين ومضمون ما فيهــم قبيلة مصممين
مع (السيد بن‌ادريس)قاموا مداهنين ولكنّ مــالقيوا يفوق الشدائــد
فهبنا من الايــام مــده" موقفين تدق المرافع [٤] والرجال محربيــن

---

(١) « اثار » و « أثر » بمعنى واحد – راجع ص ١٢٣ من الجــزء الاول حول هذه الكلمة وما تؤديه من معنى .

(٢) العطن يقصد مورد الماء ، وكان في ذلك التأريخ في الحفاير .

(٣) « العشيما » ساحل جازان الجنوبي – راجع ص ١٣٠ من كتاب المعجم الجغرافي المنطقة جازان .

(٤) « المرافع » الطبول .

وطارى الخلايق في الجبال مشردين   على فيضـــة البندق تحمل وتشرد
ويوم (امبديع) ريت نيـــاره تشاعل   وقالوا ميه في (الصلب) طاحوا مقاتل
وغاروا من (البيض) رباع بواطل   وراحوا غـــلاق مارد منهم مجاهـــد

(٦)

الفشل ورحيل الناس

فقيلنا في خيفـــة ورعبه وَرَبَّشه   ضوى الليل واحنا في مساري وغبشة
سرينا بهاطـــه والحمولة مكدفشة   وقد ضمنا المقدور في ليل سرمـــد
ملينـــا شعايب لوديـــة والحبايط   وتسمع لخلق الله صلمـــه وغايط
فما تعرف العازم من اللـــي يخرطي   ملينـــا المسالك كلهـــا والمراصد
وميلت في (مخشوش) واطبقت [١] مرتين
مع طيحت (الكردوش) على ظهره جـــرتين
طلعت (آمعـــالق [٢]) وابتخست بنعجتين
وفـــاس وبرادي [٣] وروم [٤] مقهـــدد
نزلنـــا (القبيـــل [٥]) واحنا بلفّه دوابنا [٦]
لقينا ثلاثـــة (محرصـــة [٧]) مقعدين لنـــا

---

(١) « أطبق » الحِمْلْ : انقلب .
(٢) « أمَعَالق » اسم موضع .
(٣) « البراد » ابريق الشاهي .
(٤) « الرُوم » الكبش الصغير ، « مقهدد » : منتفخ ورما .
(٥) « القبيل » اسم موضع .
(٦) « الدُواب » جمع دابة وهي مادَبَت على اربع .
(٧) «محْرِصه » : من بني حريص .

فقل لـ (بن [1] موسى) قبَّح الله صَيِيبَنا
مدحته علبه ، واثره كالعـير ألاالكــد

* * *

(٧)

الا يا بـن موسى بعتنـا بيعـة العَدَس[2]
وصـادقت عبداً كثـر عيبه بـلا قيـاس
ومن حزبتـه شلفـه [3] يهند من الدَّوَاس
ويا جارية[4] ، ما تتـه اخرجه [5] ومقعـد
فـلاتتَـه نقيٌّ تستعيب الفضـايحي
لكـان لصحبتك تهب علـم ضـايحي [6]

ولكنّ وجهك سودتـه القبايحي وعندك كيوم العيد سنة توكـدي
تخرعت [7] يوم ريت الرجال ملازمه مداحـره دون الكباشـة مراجمه
غديت ذاك اليوم كهلهَ محكَكّمـه وقلبك فيه الذل قد حـل واكدي
واحسبك انك شاتلوص وتعتـزل وانك من (سفيان) لك وجه ينقبل
بليت بنطوة وادعِي حتى تنقتـل تخلي لحمك لحم جزار منصـد

---

(١) « علي بن موسى » .
(٢) « العدس » نوع من الاس .
(٣) الشافة الحربة .
(٤) « جارية » أمَة .
(٥) يقصد انه ليس ممن يغيرُ ولا ممن يترصد .
(٦) « ضايح » ساطع .
(٧) « تخرع » : جبُن واصل مدلول الكلمة لغةً اللين والرخـاوة ومنه يقال للفاجرة الخريع قال الشاعر :
يزين جمال الدَّلِ منها رزانةٌ وحلمٌ إذا خف النساء الخرايعُ

ترغراغك عند القتل ما فيه فائـدة لو كان شاتحيا حياة مزيـده
عندي وهم خلّوا عظامك مقـدده كقداد راعي(الجوحل[1])اللي يوقدي
فيغضب عليك الله يابو الفسايل [2] لك الله لا انت في النقاء (مهلهـل)
والا كليب ليث (بكـر بن وائل) وفي الجـار ما يقبل مساعي يساعد
عطبت بذكرك خيرة الناس في العرب ومثلك ما بذكـر الا مع الكـلاب
والا مع النسوان في الضحك والعجب ولا نقرّوا في الزيـر تقبل تـورد
العبد حكّم يوم [3] بدّح لبيضته تدفّى عليها حتى كبرت فضيحته

* * *

(٨)

معه اخوه قالوا على الجار يستعير ولا يغادر في صحيبـه ولا اليسـير
اجينا وبطنـه للطمع قد غـدا كبير وعرفت ما هو من رجال العوايـد
وقد هلّ بالترحيب ليلـة قدومنـا وثنتين زعبنـا [4] قادها من كباشنا
وذبحها وقال درعـه اضيفنـا وحلف ليعيـد ثمنها وزايـد
وعرفت يوم ذبح زعبنا بلا رسوم أنـه بفسله ما معـه صادع امتهوم

---

(١) « الجوحل » بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الحاء المهملـة واخره لام : وعاء عميق مقور يحشى بعيدان من اغصان شجر السَّلَم أو السمر تقدر على قدر طول الشبر ، ثم يوضع الوعاء مقلوباً على فم تنور بحيث يكون فم الوعاء الى داخل التنور والتنور يتصل بأنبوب خشبي يوصل الى شبه حوض يجمع القطران به ثم يوقّد علـى الوعاء المحشية داخلـه العيدان بلهيب متوسط فتستقطر الحرارة رطوبة العيدان التي تتكـون منها مادة القطران . وهي عملية تقطير بدائية .

(٢) الفسالة : الضعف والعجز ، وكل مسترذل رديء : فسل والكلمة من الفصيح .

(٣) (بدح) : سوى .

(٤) « الزعابة » واحدة الزُعْب : تطلق علم الغنم . لهجة .

واحنا أريناه حامر [1] كالجمل يزوم وقلنـــا هذا العبد صادق وجيـــد
اثاره ولـــد ••••• •• من أبـــاه وعند (امحريصي)ينظر الدعوة ناشبه
وهم في تفيسالـــه واشوار خائبة وكل ثمان ياجون بمهلـــة وموعـــد

* * *

(٩)

طلعنا (امعالق) كالطيور الملزمـــة اجينا وبشوه[2] قدهبوها (امعالمه)[3]
والناس في دهلـــه تراهم محاطمه وابليس في ذيك البكاين يعصـــود
ويوم(امرفيع[4]) صبَّحوه امسعاديه (الخيل) تصهلو (الذلايل) معديـــه
وفي مذرعـــه ظلو صراخـــه مناديه وصعق المعابر كالبـــروق الرواعد

* * *

(١٠)

فمنه نجى خرج بهوشه [5] يهربـــي وحتى التي كهله [6] قد عيَّت الصبي
والقحم له بزه أجَنَّـــه غصائب خائف على روح الشقـــا لا تحدد
فلما اجتمعنا في (امعالق) على قدر وصلنا وقلنا حلَّيتنا على خطـــر
فاصبحنا واحنـــا مستعدين للسفر لارض امـــام صنعا يحي محمد [7]

---

(١) « حامر » بكسر الميم : غاضب .
(٢) « بَثْوَة » : حادث او مصيبة .
(٣) « المعالمة » لا نعلم اهل يقصد « المعالمة » العشيرة التي من أهل ضمد أم « المعالمة » القبيلة التي هي من قبائل بني الغازي .
(٤) « الرفيع » سبق تعريفه في ص ٢٣١ من الجزء الاول .
(٥) « الهوش » النَّعم .
(٦) « الكهلة » العجوز .
(٧) يحي بن محمد حميد الدين امام اليمن في ذلك العهد .

ويوم ريت ذاك الهوش والخلق يسرت   الارض حجرت ثم شحبت واغبرت
رعينا عشية في عفـاها واقفـرت   كأن لها اربـع سنين تعـدد ..
عزمنـا واحنـا خائفـين التعـرض
(عريشي) و (صبياني) و (ضمدي)و(بيضي)
وقال امصحيب ياخوان والامر فايض   خشيت العيابـه ثم وجهي يسود
فردوا بنا واستمثلوا في مراحنـا   (مراح امذياب) لاجلله الغيث ربنا
الا بنجم يختوى له مع امـدنا [1]   يخلي حجـاره ما تبقي بـلايـد

* * *

(١١)

عزمنـا وحملنـا وسرنا ميمنين   الى اهل الشريعة والقضاة المحكمين
في (دمنة المروة) على الشيخ قادمين   ويانعم ذاك الشيخ شيخ العوايـد
ولكـن في ساعـة علينـا قدانقلب   في سبّ تليم [2] لا يغاشي ولا قصب
وعاده مناصف ليس قد نكع الجلب   ولا قد مشى ضمده تلوم الوسايد
من الجوع (حاش الناس) ساعة ونهقت   خرجناها ترعى، ليس ياقوم فيشت [3]
وِحمرَةْ [4] (علي شيبان) بالكوع ميلت
وقـام علينـا بالعفاريـت يوجـد
عقبهـا وقـال والله ما تفتحونهـا   عساها بقوم مفلسه يأخذونهـا

(١) « أمْدّنا » الدّنا : هزيع من الليل .

(٢) التّليم النبت الذي لم يشق الثرى : يقصد الشاعر ان النّبْتْ لم يفط التراب .

(٣) « فيّشت » : نفشت .

(٤) « حِمرَة » : جمع حمار وعلي شيبان شخص من اهل ضمد ممن رافق الشاعر في تلك المسيرة .

تهجّ بها في أرض ما تعرفونهـــا ويمسي(محهامصالح)من الطرد راقد
تقحطن علينا يوم خرطنـــا بساحته والجار له سبع خطـــايا لجيرتـــه
ولكنـــه الجبلي قليـــلة مروتـــه بضيق ومكـــر محتمل ونكايـــد
وقاموا (عبيـــد سفيان) لفـــوا كبـــارهم
وريت (امكبك) كأنـــه (كليب) اميرهـــم
وقالوا امتهوم [1] يا خوان لاحد يجيرهـــم
وهـــذي غنيمـــة قاصـــدٍنا البلايـــد
فاصبحوا في عجـــه ورجـــه وفي علـــوم
يقولون في«امخطوه [2] » أرينا البلى يحوم
اثاره (امكبـــك) ميجي لغاره من امتهوم
ويوصي علينـــا بالهزاهـــز يعانـــد
مـــراده يفض النـــاس ويشـــل حقهـــم
وفي (امعارضه [3]) صاحوا ولعبوا بسوقهم
وقـــال رجال الشـــام ضـــاقت طريقهـــم
اجونا بخيـــل وجيـــوش تعـــدد
أجت (بت [4] وردن) بالهواجس وبالشغل
وقمنـــا نحمـــل في همـــوم وفي عجـــل
هذا قرب زاده وهـــذا ما حصـــل وقال الصفاري [5] خير من قلة الزاد

(١) « أمتهوم » التهوم . نسبة الى تهامة .
(٢) « الخطوة » اسم موضع .
(٣) « العارضة » بلدة معروفة .
(٤) بت وردن : « بنت وردن » النفس .
(٥) « الصفاري » عدم التمكن من تناول الطعام صباحاً والتحرك على الفراغ حتى تصيب الانسان الدَوخة — الدوران .

تشون النجا فتمكنوا من قفا (سلا) جبل قد تعالى ما يعـديه مثقـلا
وما هو (سلا[1])ذاك اسمه جبل البلا ومن يطلعـه يخلف برجله مع اليد
تشاوروا وقالوا نحمل قد امشمـه من ذي الحكاوي والرقاوي المهنجمة
وساعة ، وقالوا : اقبلوكم محطمـة وكلين من عنده يقـوم معـاند
وكلين منا اصبح الصبح عـازما الى اهل (امججيره)لاحقين من تقدما
وهم خيرة الاصحاب أولاد حازما (محمد شبيلي) و (حمود ابن خالد)
اجينا وهي كشرى تلهلـه حجارها (الملح) معدوم ما قننه تجارهـا
ويارب جارك لا حرقنـا بنارهـا وفيها امسنه تلعب برمح معضـد
واما الغنم والضـان ياقل حيلهـا فمنحتها صابت من تحفي جبالهـا
وحتى البقـر ما عد عرفت عيالها من الجوع ، كنّه صادها بومقيـد

* * *

فيقول (بودفاش) يارب جيرنـي اذا قدى الملائكة الكـرام تسوقني
عسى يا الهـي بالجنـان تفيدني وتسوى بمدخالي مع كـل وارد
فهـذا وصلى ذو الجلال وسلما على من سرى فوق البراق الى السما
نبي الشفاعة والرسـول المكرمـا وصلوا على طـه النبـي محمـد

* * *

(١) « سلا » : جبل معروف يطل على بلدة « العارضة » من جهـة الشرق « محمد بن علي الحازمي» من رجال المنطقـة البارزين كان يقـوم بوظيفة امير في بلاد الحرث من قبل الحكومة ثم نقلته الى امارة بني الغازي ـ راجع ص ٣١٧ ج ١ من كتابنا المخلاف السليماني • وحمود بن خالد من كبار الحوازمة ابن عشيرة الأول •

الفصلُ الثالث

الأَشعَارُ الهزليَّةُ والفكاهيَّة

الشاعر الشعبي حسن بن محمد مشاري

١٣١٤ - ١٣٨٠

شاعر خفيف الظل ظريف الشعر ، سريع الخاطر ، له النكتة البارعة، والدعابة الحلوة ، ومن دلوعه المعروفة قوله في شخص يمتهن البيع والشراء وجمع مبلغ اربعمائة ريال ، ورجا شخص يسمى (باعشن) ان يبعثها الى عدن ليمتار بها بضاعة ، وانما شاءت الاقدار آن تحمل تلك البضاعة في سفينة تعرضت للغرق .

يالابتي فانا اراني في خسارة   ما معايه حظ قائم في التجارة
قد جمعت المال هذا بالفجارة
كل يوم سبعين يمين

اربعمية جمعتها بالكذب والحيل   ظنيت اني في غنى وتوسع المجال
احرمت نفسي منها والاهل والعيال
وسبايبي الطمع

قلت له يا «باعشن» اكسب جماله   استلم مني الفلوس وجعل «حوالة»
نستلمها من «عدن»

شلها المرسول وقضى لي المطالب   صادف المقدور وأمر الله غالب
والذي أصله حرام لاشك ذاهب
بات مفلس بوخليل

يوم كـــانت في يـــدي مبسوط فارح ما أرى الناس كلها ميجي ورائح
حتى َبلـَّد [1] ما معي وسط البوايح
انكشف حالي وبان

وبعد ان تكلم شعراً عن لسان ذاك الشخص وجه الخطاب منــه الى الشخص فقـــال :

قل (.....) عادتـــك انت الدلالة والتجارة لـَهلهـــا كـُبٌ الجهالـــة
انت ما تصلح بهـــا

هيهات أيس مـــا يعود المـــال ثانيـــة قد كان قصدك تعتلي فوق الصبائية
هذا من المحـــال
تبغي تجارة ياسروق خارب اساسها

كان لشخص من اهل صبيا (حمول) فصادفه صديق له في السبخة في طريق (جازان ــ صبيا) فحسده ــ اي اصابه بعين ــ فعاد الحمول ومات فقال الشاعر معبراً عن حزن صاحبه عليه :

يا لابتي فالامـــر مـــن ربي مريَّـــدا حالي تغير وأصبح الخاطر منكدا
أعمارنا بيده ولا واحد مزيدا
من حكمة الالـــه

الاجـــل لـــه حدّ والمقـــدور كائـــن جاء علم الشر من بعض المكايـــن
أظلم الليل والنهار

---

(١) « َبلـَّدَ » بفتح الباء الموحدة واللام المفتوحة المثقلة واخره دال مهملة : غرق .

يوم لثنين [1] قد دخل جيزان باكــر   شبهوه في مشيته بعض المواتر
ما يبالي بالطريق

صادفــه مخلوق وعيونه منتــره [2]   ويقول موتر جيب مامشيه مغيره
بنزين له كثير

في المكان ما عــد مشى لوهو بنانــه   قلت له ذلحين بانت لي الخيانــة
ما تخاف الله ولا عندك ديانة
شقب [3] ظاهر مشتهر

قلت لـــه ياخ (عبــدالله) تحقــق   والكلام في صاحبك ماهو مصدق
شخص من قوم غلاه

قــام يحلف ويقــول صادق في قولي   ان ظلمته الله لا يقبّل قبــولي
انما قلته صحيح

أصــل العداوة بيننا من سابق الزمان   واليوم تصالحنا وما قد وفيت الثمان
والداء واحد مقتسم ماحد معه ضمان
يامن بصحبته

عميت عليه الدنيا نشر حمل بضاعته   وفي السباخ ياناس قد طلعت نياحته
بالشعــر يندبه

---

(١) « لثنين » : الاثنين .

(٢) بارزة في جحوظ .

(٣) « الشقب » : صاحب العين الشريرة .

يوم دخل صبيـا وطـاع بالنوايـح والتقاه (احمد محمد) بالجوايح
ودموع عينه تسيل

عند (بو ابراهيم ••) مرفوع قدره اللجام من حبه فيه مربوط بصدره
والبرادع له فراش

عظـم الله اجركم واحسن عزاكـم والحذر من صاحبك عادة يراكم
لا يلحق بك عليه
ويكون بوابراهيم وحموله سوية

* * *

اعار الشاعر حماره « لعامر محايلي » ، فرمح الحمار عامرا فجـرد الرجل سيفه وجرح الحمار فقال الشاعر :

لابتي ثـبه عليـّـه قمـت عائل [1] قلت ما هذا وريت الدم سايل
حرب ثارت بين (حمول [2]) وولد [3] محايل
مشتهر بين (العبوس [4])

---

(١) « عائل » : بدون وعي : لهجة . اما لغـة : العالة والعيلة : الفاقة ومنه قوله تعالى « وان خفتم عيلة » والعائل : الفقير .

(٢) في منطقتنا يطلقون اسم حمول على العير الذكر واسم حمـار على الانثى . اما لغة فالحمار هو الذكر والانثى يقـال لها أتان أو حمارة و « اليحمور » حمار الوحش .

(٣) « ولد محائل » يقصد عامر محايلي .

(٤) « العبوس » نخوة اهل صبيا ــ راجع نخوات قبائل المنطقـة ص ١٠٨ من الجزء الاول .

فتنــة قويــة مالهــا حــد ولا طــرف
قاموا على (المصري [1])بجردة خيرة الغرف
صرم [2] حمولنا

قل لـ (عامر) والله ماحــق عليكــم تقتلون عيري وهو عاره معاكــم
تجعلون عصبة سوى

ما هكذا فعــل السماية يا مصارية[3] انتم عشيرة في اللقى بالفعل ضارية
من سابق الزمان
تعدي على الحيوان وتفسل في صحيبها

كان للشاعر حمول يطلق عليه اسم (عجلان) يكريه بريال واحــد من صبيا الى جازان وذلك في سنة ١٣٤٩ وفي ذات مرة اجره من شخص يسمى الشنيتي فمات الحمول في الطريق فقال يرثيه :

لابتي ششكي على من كان لي صديق من غش منه يلتقي في ساعة المضيق
راعي الجواده لا تقدم في أول المسيق
لــه شيع زايد

غش قلبي يوم أريت[4] (عجلان) حاير ضاع فكري واعتمت جمع البصائر

(١) « المصري » الحمار الجيد الفــاره « مصري» كأنه منسوب الى (مصر) كما يقال للحمار الجيد ــ في « نجد » و « الحجاز » ــ حساوى نسبة الى الحساء ــ «الاحساء» كما يقال في جهات « حضر موت والشحر» للحمار الفاره « صبياني » نسبه الى صبيا .

(٢) « صَرْم » مثل به .

(٣) يطلق على عامر وعشيرته اسم المصارية .

(٤) « أريت » : رأيت .

التهم سفري عليه لابت غاير
يطوي الشدة سريع

امسيت محروق الفؤاد حين أنظر المكان خالي ، كذا الدنيا تفرق اخر الزمان
تعري [1] على الضعيف

ما حكـم به خالقي فاحنـا رضينـا كم ، وكم ، من ناس شاتشمت علينا
حين نسوق والزنابيل في يدينا
وعدنا [2] يوم الثلوث

من سألني قـال لي ماهو جرى لـه قلت له هذا الكرى عقبى فعالـه
لو درينا ان اخرها زواله
ما طمعنا بالفلوس

اخـر الكروه [3] الى جيزان شـده و (الشنيتي) من عليه هده بهده
لاسقى الله كروتـه
مات عيرى وانقطعنا من رياله [4]

* * *

(١) « تعري » تكشف .
(٢) « وعدنا » يطلق على يوم السوق الاسبوع اسم الوعد .
(٣) « الكروة » المرة الواحدة من الكراء .
(٤) اي ان كروة الحمار للمرة الواحدة من صبيـا إلى جازان كانت ريالاً واحداً .

العبيري ـ محمد امحسين حلوي

سوق الشاعر العبيري شاعر بني شبيل سوق الاحد في وجـه ابن ريحان المسرحي ، فلقي في السوق شاعر المسارحة محمد امحسين حلوى، فقال محمد امحسين يا غبير اسمع :

ياشبيلي شـل دبعـك واليمـاني وانهبيت(الشطر[1])هبنا لك(ثماني)

وان تزيد عادتك

يا عميل الناس .....

....

فاجابه العبيري في الحال :

انت ليتك حرمتي طول الزماني اشترى لك بيت وجريده سواني

وتكنس عرصته

يـا .. .. ..

(١) « الشطر » و « الثماني » مكيلان معروفان الى هذا التأريخ.

محاورة بـــين ثلاثة شعراء

اجتمع في (هود) حفل ــ الشاعر الخديش والشاعر حسين الفرخ الحمدي والشاعر يحيى خيرات سهلي ، فخرج الشاعر الخديش والسهلي الى ناحية من البيت واتفق رأيهما على ارغام الشاعر الفرخ على الخروج من الحفل وحرمانه من (الجلاز) ــ الصلة ــ

فقال الشاعر السهلي :

ياخديشي ما ترى ذا العبد عِله [1] ماعرف لَمرِدِّيه
شانبيع العبد في سابع جزيرة

فاجابه الشاعر الفرخ :

ما معي صاكعك يا حازب بخله جهفتك كمجنيه
لامعاك حكمه ولا عندك بصيره

فقال الخديشي :

من يريد (الفرخ) من عندي يشله بيعته متردية
الثمن مزهود والقيمة يسيرة

فقال الشاعر الفرخ :

انت كالقرقور مجهودك مقله ترتعي في موديه
ما لقيت منواك وبلادك جحيرة

---

(١) « عِلّة » : خسيس .

محاورة بين شاعرين

حضر الشاعر حسن زربان ، والشاعر الخديش في هود فقال حسن زربـان :

يالله طلبنـك يا فـرد يا جليـل يا حافظ السبع الطباق بنا تميل
يا حق يا رقيب
نجنـا من أمر عقبانه خسارة

فرد عليه الخديش :

يا حسن ما تريد منـا والامل طويل وحياة رب العرش ماتهنى بذا المقيل
لن تعرف المصيب
امخديشي بندقه دايم يدله
ويثني بالفـرود
حتى تعزى مشيتك في كل داره

فقال الحسن زربان مُوَجِهاً الخطاب الى صاحب الهود واسمـه (ابراهيـم) :

يا براهيـم لا تطيـع شور الذي يبخـل
يبخل على المعروف وامدخيل وامصاحب القريب
دايم الشيطان في صدره يقول له

يا بن ادم لا تجود
يحتفظ مالك وتكسبه تجارة

فقال الخديش :

لابتــي شترك المعــروف والجميــل
ونحضر الشلفة [1] مع السنبول[2] وامصميل[3]
مال الحسن نصيب
حتى يطلع من محله ما يحصل له نقود
شطرده ياناس من عند الكسارة

* * *

(١) الشلفة نوع من الرماح .
(٢) « السنبول » نوع من حجر المرو .
(٣) « الصميل » ـ راجع ص ٢٢٣ جـ ١

بين شاعر بني الحرّث المسمى حضرمي
وشاعر المسارحة عبده خديش

المهاجاة بين الشعراء قديمة قدم الشعر نفسه ، والشاعر يتخذ من قبيلة الشاعر الاخر غرضا لسهامه ، ومجالا للسانه ، وفي الاهاجي العربية في الفصحى الخالية من الفحش والقذع ، المثل الشرود والنكتة الظريفة والدعابة الحلوة ، والشاعر له طرافته سواء كان في الفصحا أو العامية ، وكان بين قبائل المنطقة في العهد العثماني من الفتن والعداء ـ ما قد المعنا اليه ـ ولا يظهر فضل هذه النعمة الشاملة والأمن السائد والرخاء الوارف في عهدنا السعودي الحاضر ، الا بمقارنته بالعهد السابق، فقد بدلنا الله بالامن عن الخوف وبالرخاء بدل الشدة والعلم بدل الجهل والاخاء بدل العداء ، ومن مقارنة الماضي بالحاضر يظهر فضل الحاضر المجيد وما احسن قول ابي عبادة البحتري :

وحسن دراري الكواكب أن ترى   طوالع في ليل من الدجن غيهب

لقد كان بين شاعر الحرّث وشاعر المسارحة من المهاجاة ما فيه الدعابة الحلوة والفكاهة المضحكة فمن ذلك قول الشاعر حضرمي :

مسارحه ظهورهم دُفُوف   والوانهم ياخسة القِشَر [1]

(١) المسارحة : كريمة صورهم حسنة الوانهم ، وانما الشاعر يحب الاغراب وتشويه الصورة ، وقد حفظ التاريخ ما هو اكبر من هذا بين الفرزدق وجرير وغيرهما .

عند أمحَو َاتَه يقبلون صُفوف ما يشترون اموز وأمخُضَر [١]

يعجبك لاقد َصلتّحَ امجهوف وفوق ظهــــره مسحته نشــر

لا بد منا نصبح(امجروف [٢]) ونزول (امحنتول) و (امكشر)

* * *

---

(١) يقصد انهم مغرمون بأكل السمك فهم يتزاحمون في سُوقــــه على مشتراه وبني الحرث اهل حزون وجبــال وبطبيعة الحال في ذلــك العهد المخوف والسبل مقطوعة كان مثل بني الحرث لا يسمعون عن السمك الا سماعاً ويعدونه اكل الضعفاء وانهم لا يعجبهم اكل الفواكه مثل المــوز ولا « الخضر » . والخضر هنا الاعشاب العطرية والرياحين الزكية ، مثل بني الحرث .

(٢) « امجروف » قرية يسكنها « الحناتيل » « والهواشمة » من قبائل المسارحة ، وآل امكشر فخذ من الحناتيل ومن آل أمكشــر هؤلاء محمــد المتحيز كشر ويضرب بشجاعته المثل عند المسارحة فيقال « ولله يافــلان ما رجلتك رجلة أمكشر ، وخلاصة قصتَهِ التي ضرب بها المثل انه غزى مع جماعة من المسارحة الى جهة ساحل الجعافرة . وغنموا رعية من الابل لشخص جعفري وساقوه امامهم ووصل الصريخ الى صاحب الابل وجماعته فاغاروا يطلبونها فوصلوا الى قريــة الشواجرة = حلفــاء الجعــافرة = فسألوهم هل مرت بكم ابل سرقوها علينا المسارحة فقالوا لا فتفرق اصحابه من الجعافرة يترصدون مرور الابل وظل صاحب الابل حول قرية الشواجرة وجاء طريق الغازين في طريق السبخة فقال محمد المتحيز الكشر لجماعته سو ْف امر قرية الشواجرة اخذ « شمّه » = نشوق = فقا لاصحابــه كيف تروح قرية الشواجرة وهم حلفاء الجعافرة وتعرض نفسك للقتل لانه لاشك قد وصلهم الخبر اننا نهبنا ابل حلفائهم فقال : الشواجرة يقتلوني هذا شيء لا يصدق ــ وكان شجاعاً معروفاً ــ ودخل القرية فاذا صاحب الابل مترصد له تحت شجرة فعرفه أنه مسرحي فاطلق عليه النار فخــر صريعــاً .

فاجابه شاعر المسارحة عبده خديش :

حوارثـــه يـــا حجـــل أمـــردوف
لا َر َى أ ّمصَيـِد ْ ر َاح َ ، قَد نفَر [1]
ويأكلون (أمغلف) و (أمعَلـُوف) حتى ذرى (امضبر) و (امنكر)
وحضرمي كمعضليـــه تحـوف عند أمخاشيـع مشيته فشـر [2]
سريـح اهل الرمـح وامسيوف واهـل جنـابي كنهـا حشـر

* * *

(١) « الردوف » : الرِّدف واحدها رديف شجر الاراك والحجـل طائر معروف يوصف شدة الخوف لارا : إذا رأى الصياد نفر فرقاً .

(٢) « العضلية » : الفارة . « وأمَّخاشيع » الحشائش والاشجـار الملتفـة .

ابو شقارة والشعراء

سكن رجل من اهل الجبال يسمى ابو شقارة في قرية الاحد وتزوج واكتسب مالاً فاحب في سنة ١٣١٥ ان يختن ابنه ويقيم له حفل الختان ــ المعروف في ذلك الوقت ــ وكان الرجل بخيلا فتوافد الشعراء على حفله فلم يكرمهم فخرجوا غاضبين ، فمروا في طريق عودتهم ببيت رجل من القحلة شاعر فاستقبلهم بحسن الضيافة وبعد ان اخذوا حظهم من الاكرام سألهم شعرا :

يا مرحباً عد مطار سكب وعدّ زهر الثيب[1] وازهارالسكب
وعدّ مافي الكون من عسر وميسرة

ترحيب بالشعّار ماله قدر يحتسب ترحيب لا ِمنّه ولا عتب
ودي الخبر من اين ماجيتم ، مبادره

فرد عليه احد الشعار المسمى الدش او الدبش :

تسلم وتبقى يا عزيز القوم والصحب أحنا مشينامن لحد من ناحيةخلب
من عند بوشقارة
ترى له وجه مَعز َرة [3]

---

(١) « الثيب » شجر معروف و « السكب » : النرجَس .

(٢) « من الحد » : من الأَحد .

(٣) اي قد عزّر الله وجهه .

وقال آخر :

ما هزنا الا الهـود والطـرب جيئنا نزاور انقص العرب
اعور ووجه شبه معشره (٤)
وابنه من الختان قد هرب
وَغلّق المصراف (٥) واكترب
وضيفته برمه ومدره

* * *

بنى الشاعر علي بن عبده خديش عشة ــ بيت ــ ولاطها بالطين وكان معتزا بها ، وكان لابن اخيه اربعة رؤوس من البقر قد مسها الجــرب فاذا عادت من المرعى اقبلت لصوب عشة الشاعر تحك اجسامها في وزر العشة حتى مزقت الحبال وشعثت الحشيش فحصلت بين الشاعر وبن اخيــه هذه المحــاورة .

الشاعر علي بن عبده خديش :

سـلام يا بيت فيــه النـور بيـت السعــادة ولاسعــادي
من زلّ بطنـــه طلـع مسرور يكسب غنيمـه وقـد فـادي (٣)

ابن الاخ :

من سعـد بيتك طلـع قابور (٤) لاخبــت يمطـــر ولا وادي

(١) سبق توضيحها في الجزء الأول .
(٢) « المِصْرَاف » البوابة الكبيرة .
(٣) قد فادي : قد استفاد .
(٤) القابور من جنس العصافير الضعيفة

من خس طينـه اراه منـدور[1] ساسـه (اثل) خس لاعوادي [2]

الشاعـر :

واتـه ثقيـل مثـل قرم امشـور في مربضـه بات متعـادي [3]
ما تقتني الامحاسره [4] وامعـور خس البقـر كلهـا ترادي [5]

ابن اخيه :

اما تـرى بازلـي محـدور [6] يرعى الحبـاطـه وفي الـسـواد

الشاعـر :

مـا انت بـازل ويا قـرقور [7] لا انـت آرك ولا عـادي [8]

---

(١) مندور : اي ملاط بالطين الـردي .

(٢) اعواد الاثل في جهتنا من أردى الاخشاب واسرع العيدان نخراً وتلافاً بخلاف اشجار الاثل في جهة نجد فانه على عكس ذلك .

(٣) « متعادي » : تعادي البعير أو الثور = مال وهو بارك أورابض= على جانب في مكان غير مستوى فلم يستطع ان ينهض فان لم يتـداركه احدٌ ظل يتخبط حتى يدركه الاعياء ثم الموت وجاء في اللغة اعدي من ذئب وجئت على مركب ذي عُدَواء : غـير مطمئن وبرأسي وجع من تعـادي الوسادة : والمكان المتعادي هو المكان غير المستوي .

(٤) « الحاسرة » الدابة التي احقها الإعياء والهزال والضعف قـال تعالى « ملوما محسورا » وحسر البَصَرُ كلَّ وانقطع . وامعور : العور . جمع اعور .

(٥) « اترادي » : رَدِي .

(٦) محدور هائج .

(٧) القرقور : الجمل العاجز من الكِبر .

(٨) « الآركُ » و « العادي » نوعان من الجمال .

فيـه الجروس [1] ريحها مأثور [2]   يعمي اللي ساق ومن قـادي

ابن اخيه :

اني أنـا الفـارس المشهـور   يا ويل من على دورهـم عادي [3]

الشاعـر :

يا خس فـارس تبيت مأسور [4]   لا عـاد منجي ولا مفـادي
اعـرج حصانـك وهو مهجور [5]   من بحريـه [6] خس الاجـوادي

ابن اخيه :

شا منعـك تمشي مع المزقور [7]   ومن كل صحبـه ومن قـادي

الشاعـر :

ما قـدرك أنت يا عصفـور   مـا تعـرف القـوت والـزادي
ريشـك منتف مزقمـك معصور   مـا صدت حبـه ولا اجـرادي

ابن اخيه :

احذرك كب الهمـج والـزور   شاشـق بطنـك والاكبـادي
واعزيك [8] من هيلمـه وغـرور   واعـرفـك نظمـي وانشـادي

---

(١) الجروس « الجروح » .
(٢) « مأثور » : نتن الرائحة .
(٣) « عادي » من العدوان .
(٤) ماسور : مربوط .
(٥) مهجور : مقيد . وفي اللغة : شَدَّ البعير بالهجار : قيده بحبل يشد به يده الى رجله مخالفة اليـد اليمنى مع الرِّجْل اليسرى ، فهـو مهجـور .
(٦) من بحرية : اي من خيل هجينة استوردت بطريق البحر .
(٧) « المزقور » بفتح الميم وسكون الزاي وضم القاف بعده واو واخره راء مهملة ــ راجع ص ٥٢ جـ ١ .
(٨) اعزيك : امنعك .

الشاعـر :

رفعـت رأسـك ويا مغـرور ما انتـه لسرحـه وورادي
ماانتـه من أهل الشرف وفخـور ولا من اهـل علـم وارشـادي

فدخل بينهم احد اقاربهم وهو شاعر ايضا قائلا :

ارى بينكم معركـة شا تـدور بـدي بصلحـه واسعـادي
الكل منكم قديـه محجـور [1] بشريعـة المصطفـى الهـادي
كونـوا معي واطيعـوا الشـور كبـوا الاذيـة ولنكـادي

كان للشاعر ابل اوارك ولابن عمه فحل كريم يسميه الرقاص يضن به عن لقاح غير ابله ، فقصده رجاء السماح له بالفحل ، وعندما وصل الى باب البيت استقبله ابن عمه فقال له على البديهة :

سـلام يا شيـخ من رأسـي عـدّ المطـر لاتنشاهلـه
جيتوك قصّاد لـك ناصـي امشي على السـاق بمطلـه
ما بـدنا اليـوم تتقـاصى شنتـرك الامـر محتلـه

فأجابه ابن عمه :

حييت يـا زيـن لشخاصي •• ترحيـب منـا وقـم زلـه
ابشر بـ (حنتوش) و (الرقاص) ولـك من الحبـل ما شلـه
واحنـا على امـرك ولا عـاصي واحنـا علـى محبتـك والله

---

(1) « محجور » ـ راجع ص ٢٥٤ ج ١ ـ

الشاعر علي بن صديق عطيف

كان للشاعر علي بن صديق عطيف ارض زراعية في بلده (المناقيز) فمطرت وزرع بها (حيجة) من الذرة ، وكان ايضا له ارض زراعية في وادي تعشر تسمى (الحفارية) و (الكديني) لا ينقطع عنها ماء السيل فقـال الشاعر :

سـلام يا جملة الحيـجه [1] ماعادني فياغدالك وايجه
ولا مقفى ومرجاعي

حلفت [2] يالحـوج ماكبـك وشعطيك يابو الصهف حبك
واغدي بلاد الثمر زاعي

شاشـد واغـدى سنوح تعشـر وادى الحيا كل فصـل اخضـر
ليلي لسيله تفزاعي

* * *

وقال على لسان ارضه في (المناقيز) كأنها تعاتبه على تفضيله لارض تعشـر :

---

(١) « الحيجة » جمع حوج : الزرع القليل على ماء المطر في الاراضي الطينية التي لا تصلح زراعتها الا بمياه السيول التي تغمر الحقول برمتها.

(٢) القسم بغير الله سبحانه وتعالى شرك ، وانما الشاعر امي.

مـــا الواجبـــه ياذري يحيـــى والحشيش احيا بينت حارس وخداعي
عســـى نسيت سنـــة الـــرده يـــوم جيت بالـــرز من جده
واحيت ليتام وارضاعي

فاجاب عليها الشاعر :

لكن فعلتن ميـــة سيه والعام قد قبطن الكيه
ما بين جنبي ولظلاعي

* * *

مساجلة بين شاعرين

وقع حفل ختان ، هود ، في قريــة من قرى وادي مقاب ، فــراح (الدرم) الى خلب يطلب قريبا له لحضور هوده ـــ راجع ص ٣٠ من الجزء الاول ـــ فاخذ قريب الدرم جماعة من قومه والشاعر عبدالله بن علــي خديش وساروا الى مقاب ، فقال الشاعر الخديش يحيي صاحب الحفل:

منى سلام الله عليــك يا غالي النسب   جيناك فانظر للرجال من صابية خلب
كالحائق المطيف

لاجل من جانا طلابــه   ندخل الديَّر   ببابه
وأتتـعَـنَّى بالوصول
عامشين كسيل في الارض الجحيرة

* * *

وكان موجودا في الحفل (الهود) الشاعر ناصر غازي فقال يرد تحيته:

ســلام من لسني كأنه   صــافي الذهب
والاكسيل في الخريف ويــدّم في الصاب
براق له خطيف

في السما يبرق سحابه   والخلائق فارحه به
بات زحي الدوم في سابع جزيره

فقال الخديش :

سلام من لسن قرا (ياسين) و (اقترب)
وغيب (السبحـان) ثم (الذريـة) كتب
واللسن ما يزيف

كـل من يقـرأ كتابـه والله ما يخطيء جوابه
صادق فيما يقول
عند لابه تلتقي وقت الكسيره

* * *

فقال ناصر غازي :

انا معـايا عيس يرعى ديرتـه حنب شاهمله حتى يلقى طـاريء الجنب
والنبب له صريف

اسمعوا صرة نيابـه والله ما يقطر هلابه
بات في المنوى يزول
وان عليـه الحمل يسرى به سديره

* * *

لشاعر بني سفيان

خلت براق ولـه في الارض شـالق ما طره الا امرّت لازم كل فالق
من سنوح امجابري حتى امعـالق (١)
جبر (٢) امفالق وسال

الفتح من شبيان وامثاني احمد امحسن دهم امعوادي وامبقر مضمون مامشن
حتى امنفوس تطيب

ذاك شيبـان قـد تعقـل مقصبه تسعين مافيها مبدل
من معابر شيشخان
من رجال الجاهلية
ما تأكل امشركة ولا لمحوت وامبقل
وقهوة امشاهي أقول ما يعرفونها

* * *

ويقول شاعر الحرث رداً على شاعر سفيان :

« جابر » وقيده يرّه أمفبش	لو كان على وَلجُهْ ثمانيـــة
لكن « شيبان» عقله ما ارتبش	قـد ردهـا عوجى وسانيـة

الردود

« احمد حسن » بارقـة لعش	كمثـــل ما قلصين بانيـــه
ومن يطيح في «الدّحن» ما انتعش	عقـــال مقاصبهـا مثنيـــة
« وامكرس» حين يمشي على شلش	شيعته في « ضعا » اميمانيه

---

(١) امعالق خلّة قرب « الجابري » .

(٢) « جبّرَ » امتلأ وامفالق : شعب.

محاورة بين شاعرين

قال محمد حسين حلوي :

شوعي عقيــد القوم مالقا لــهمثايلي هذا لبيد والا يكون انه مهلهلي
والا حميد اللي سكن نجد بن وايلي
في سابق الزمان
ايده صخية يا عرب في كل مديه
لا مدّ باليمان

اطلبك يارب السماء في العمر مدله
ذا ليث مشتهر
ارضه عديه والعدى ما يقربو نه

❋ ❋ ❋

الردود لاحمد علي خديش :

هذى معينه جتهــا ريح الشمايلي العقم قايم والمحــامل كلها ملــي
الرعد يزكم وانتظر النوء يهملي
واحنــا مساقيه

من مليبر لن عدن حتى مصوع عامش الباحه على اسفله
بالدوم والنكــر
ومدينة اصطمبول يضرب في حصونها

❋ ❋ ❋

مساجلة شعرية بين شاعرين في غزوة حميضة

عبدالله محوس :

يا سلام الله على القوم الكـرامي المشايـخ ولا تنسـى الرعيـة
جيئت عاني فافهموا مني كـلامي وعـرفوا الهرج منـي والدعية

أحمد خديش :

كم حروب ولا يعزى [1] (الامام) في بلـدنا يـدور للاذيـة
هدّ من (خولان) جيشه في اهتمام حول (قوا) ترون ذيك الغزيـه

عبدالله محوس :

و (حميضه) تقـدم ويوم قـام (المكينة) و (المدفع) يعبوها سوية
حزبنا (الميزر) لكسـار العظـام للنبـابيت تسنـى الجـامكيـة

أحمد خديش :

والجنـابي لهـا حق يقـام تطعـن القلب وتقص الحويـة
(العِسـر) قوم وافهـم ياهمـام و (بن سيبان [2]) له همـة قوية

---

(١) « يعزى » : يتعظ .

(٢) « ابن سيبان » و « الكـرس » و « أمطِر َاد » من شيوخ بني الحـرث .

عبدالله محوس :

وان تـرى (الكـرس) له همـة قويـة

و (امطراد) و (بن محسن) حمى الارض الخلية

وبني مسروح تقبـل كالغمـام ساعة الحـرب ما تخشى البليـة

يهجـم القوم في ليلـة ظلامـي خيرة القوم نجعلهـم ضحيـة

* * *

الفصل الرابع

بطولات



بطـولـة

غزى (محمد بن يحيى بن طرشة) ومعه ثلاثة رجال من قبيلةالعطفة بغية الكسب الحرام فلم يحالفهم التوفيق فعرجوا على (الحفائر) ــ عطن مدينة جازان ــ لنهب جمال الماء فوجدوا جمالا لاولاد زيدان وهمرفقتها ثلاثة ورابعهم مولى لهم معروف الشجاعة فهجم المغيرون لاخذ الجمـال فاطاق المدافعون النار فخرّ رئيس الغزية صريعا وفرّ رفقاه لا يلون على شيء وعندما وصلوا (الحصامـة) قريتهم اسف جماعتهم علـى القتيل وسخروا من الفارين ، وبعد مضي شهر خرجت غزية اخرى وفي رجوعهم عرجوا على الحفائر فصادفوا اولاد زيدان ورفيقهم فالتحم القتال بينهـم حاميا فتغلب الكثرة على الشجاعة والخيل على الرجالة فقتل اولاد زيدان وظل المولى يقاتل على جثثهم وعن سلبهم وكلما هجم عليه فارس واهوى عليه بالرمح اختطفه منه في لمح البصر وسدده نحوه حتى اجتمعت بيـن يديه ثمانية رماح وكان البارود الذي معهم للبنادق العربي قد تكفّى في اثناء الطراد فقال رئيس الغزية (موسى بن صديق عطيف) اذا تركنا هذا (العبد) سمع الناس انه سلب سلاحنا وان صابرناه خشينا من غارة من اهل جازان فدعونا نعجل في الاحتيال على قتله فاشغلوه انتم بالمناوشة حتى اجول عليه بفرسيولم يزل به حتى قتله واخذ رماحهم فقال الشاعر محمد بن نعمة عطيفي :

(موسى) قديم القوم في كل الحرف وقل
مِيَخَـافَ في وقت الملاقـة والمحاطمـه

حــرف" وشــل" السيف واحتــرف وشل
رأس الفــرس ما حرفتــه الا امصــادمه
كلم على قومه وقال (العبد) ما انصرف بطل
شـَل" الرماح والخيل تصهل كالمخاصمــة
من بعد قتــل (العبــد) واعترف، عــزل
جمــع الرماح وصاح وتنبهوا جمع المقادمة

* * *

محمد كرش دغريري

اوردنا في ص ٢٣٦ جـ ١ من كتابنا الادب الشعبي قصة الفتنة بين بني شراحيل والدغارير ، ولم نشر الى الاسباب التي ادت الى تلك الفتنة لعدم وقوفنا على ذلك ، وفي اثناء تجميع مواد الجزء الثاني افادنا بعض معمري (قبيلة الدغارير [1]) باسباب ودواعي تلك الفتنة وخلاصتها :

(١) رواية عبده مدلع دغريري وغيره : هذا وبعد طبع الجزء الأول وتداوله بين يدي القراء وصلنا خطاب من الاخ علي بن حسين شراحيلي هذا نصه :

سعادة الاستاذ الكبير محمد بن احمد العقيلي الموقر :

بعد التحية والتقدير : لقد اطلعت على مؤلفكم الجديد « الادب الشعبي في الجنوب » وقد عجبت به ايما اعجاب وسرني موضوعه ومعناه ، وفخرت وارتفع رأسي عاليا حيث بزغ من أبناء منطقتنا من ينطق بلسانها ويعبر عن افكارها ويظهر اشعارها ويبرز آدابها ، وقد تابعت ما جاء فيه فصلاً فصلاً الى ان وقفت على العنوان « بين بني شراحيل والدغارير » ، وسقتم قصة اعتداء قبيلة الدغارير على ابل بني شراحيل وعزمهم على استياقها .

ولكن اخذ في اعتباري انكم ذكرتم ان مع « سيبان » حليف له من الخبراية . والذي سمعنا به وتحققنا منه ، انه ليس مع البطل « سيبان » سوى رجلين من ابطال قبيلة بني شراحيل ، وهما « حسن بن احمد شراحيلي » المكنى بابن العم و « عياشي شراحيلي » . وله مقعد في محل الموقعة المسمى وادي « مورعه » يشهر بمقعد عياشي الى الآن ، حيث انه جلس في وسط الطريق ، وخرط مقصبه الذي فيه المعابر ، وقال « الابل ما هي رائحة ألا إذا دعست على رأسي ميتاً » وكان لسيبان الدور المشهور في هذه الموقعة . ويمكن ان المصدر الذي اعطاكم اخبار هذه الموقعة قد

ان احد موالي الدغارير المسمى (محمد كرش دغريري) كـان من الصعاليك المغاوير ، وقع عليه ما يوجب تباعده عن قبيلته (الدغارير) فالتحق ببني شراحيل من بني الحرث وظـل يغزى معهـم ، وفي مرة من المرات غزى معهم الى (فيفا) فاصابوا ابلا لاهلها فغنموها ، وغار وراءهم اهل فيفا ففاتوهم ووصلوا بها الى بلاد بني شراحيل ، فقصدهم اهل الابل. ورجوا منهـم اعادة الابل فدفعت الاريحية بني شراحيـل ان يطلبوا من اصحابهم الغازين إعادة كـل منهم نصيبه من الغنيمة لاعادته الى اهلـه فاستجابوا ما عدا (محمد كرش) وعندما اعيتهم الحيلة في امره ارغموه غصباً على اعادة نصيبه من الابل وابعدوه عنهم .

عاد الى قبيلته الدغارير شاكياً عليهم ماوقع عليه ، فقاموا بمراجعـة بني شراحيل رجاء تعويضه ولو ببعض شيء يأخذ منه فلم يجدوا منهـم

غلط في نقل القصة اليكم ، فلحرصنا ان يظهر الكتاب بالمظهر الصحيح كتبنا لكم هذه الملاحظـة نرجو ملاحظتها وانشاء الله نزودكم بمعلومات ومواقـع اخرى عن قبائل الحرث . واخيراً تقبلوا تحياتي واحتراماتي .

اخوكم المخلص
علي بن حسن شراحيلي

شكراً يا اخ علي ما أوردته بخطابك والشيخ « سيبان » ـ رحمه الله تعالى ـ من ابطال رجال منطقتنا المشهورين وقد أوردنا خبر استشهاده في وقعة « صامطة سنة ١٣٤٤ وخبر اخذ ابنه بثأره في سنة ١٣٤٦ ـ راجع ص ٢٨٥ ج ١ من كتاب المخـلاف السليماني ـ والقصة نفسها والاشعـار تشيد ببطولة بني شراحيل ، اما حليفه أو جاره احمد بن هادي هنيـدي الخبراني الذي يذكر الراوي انه اشترك في الموقعة فاشتراكه ومدمه لايقلل من بطولة « سيبان » ، والخبراني هو جار وحليف بني شراحيل كما يذكر في الرواية التي وصلتنا . ونرجو ان نقرأ بطولات بني الحرث في بعض مواد هذا الكتاب والمرثية التي رثى بها الشيخ سيبان شرحيلي رحمه الله تعالى».

استجابة فكانت تلك الغزوة التي قام بهـا (الدغارير) علـى ابل سيبان شراحيلي وحسن بن حمد أو احمد شراحيلي وحليفهم احمد بن هـادي هندي خبراني ، فكانت الهزيمة على (الدغارير) التي قيل فيها النشيد الذي اوردناه .

هب بعض الدغارير يلوم (محمد كرش) ويقول له انت السبب فيما علينا . فقال محمد كرش : ان تركتم بني شراحيل وادرككم الخوف من رجالهم فانا لا اترك الاخذ بحقي بمفردي .

غزى محمد كرش في احـد الليالي الى (الجعدية) فوجـد الشيخ حريصي شراحيلي وهو شيخ كبير السن فاغتنم غرة وقتله غيلـه ، وفر عائدا وبعد مدة تسلسل خفية وقتل احمد بن هادي هندي الخبراني ، ثم بعد مدة انسل في ذات ليلة واصاب ثالثا منهم بجراح ، وقام الادريسي في سنة ١٣٢٦ فاشترك في وقعة الحفائر ، ثم تسلل ودخل مدينة جازان فرمي في جهة (المغاسيل) ففقده جماعته بعد يومين فاخذوا في البحث عنه حتى عثروا عليه مصوبا فاحتملوه وروحوه الى بيته ، وقد عمر الرجـل طويلا ، وكما فهمت من بعض اهل الدغارير انه توفي قبل عشرين سنة من هذا التاريخ اي في سنة ١٣٧٣ هـ وفيه يقول شاعر الدغارير :

يا محمـد كرش والبيضا لفـالك   قد سريت الليل من يفعل فعالك
يا اسد ومن الاسود
قد اخذت الثأر من نطوة يمينك

يوم قتلت الشيخ بردتـه رقـادي   واحمد امهندي بلغ موته بلادي

باتت من تحت اللحود

عادنا سيبان [1] ما ننسى فعاله

* * *

(١) الشيخ « سيبان شرحيلي » شيخ قبيلة بني شراحيل – راجع ص ٢٨٥ ج ٢ كتابنا المخلاف السليماني – حول معركة صامطة والجيش المتوكلي وقبائل المنطقة وقتل الشيخ « سيبان شراحيلي » وغير ذلك .

(قصة غشوم عقيلي)

كان غشوم عقيلي [1] من الفتاك المعروفين،وفي يوم من سنة ١٣١٢ هـ خرج من قريته [2] المنسوبة الى جده ــ في ضواحي جازان ــ يحوم حول القرية ، فاستنكر اثراً غريبا فرا به الامر فاقتفاه حتى رأى صاحبه ، فناداه يا صاحب قف ، فلم يقف فكرر النداء فلم يقف ولم يعره ادنى اهمية بل استمر في طريقه ، عندما ظنه انه عدو وانه لم يجبه تهاونا به فاطاق عليه طلقا ناريا ارداه قتيلا وعاد الى قريته .

مرّ بعض اهل قرية دحيقة [3] فوجدوا القتيل فعرفوه انه (محمـــد صديق عطيف الاعجم) الاصم الابكـــم .. من قبيلة العطفة من قريـــة الحصامة [4] يعتاد ان يزور اسمياه من الشواجرة فيضيفوه ويكرموا حاله فحملوه الى قريته واخبروهم باسم القاتل .

علم غشوم عقيلي بان قتيله رجل بعيد عن الشر وانه اصم ابكم وانه

---

(١) من بني هاشم من الآل الذين تحرم عليهم الزكاة وهم كثيرون في المنطقة في جازان وصبيا والطيبة وفرسان وغيرها .

(٢) « الغَشَامية » قرية من ضواحي مدينة جازان يقال ان أول من اسسها احد جدود المذكور المسمى غشوم عقيلي .

(٣) « رحيقة » قرية معروفة = راجع كتاب المعجم الجغرافي = .

(٤) قرية « الحصامة » = راجع المصدر نفسه = .

عم شيخ العطفة فاسف اشد الاسف ، واخذ معه (محمد [١] مهـاوش) و (صالح مخردلي) واخاه (عثمان غشوم) وسار الى الشيخ (احمـد امجبران راجحي) واخبره بالقضية وطلب مساعدته في ترضية اهل القتيل والاستعداد بكل ما يجب ـ كعادة القبائل ـ فاستدعى الشيخ احمد [٢] جبران اشخاصاً يعتد بهم وهم الشيخ (علي [٣] بن ناصر بن احمد يني) و (علي امحسن [٤] بوحي) والشاعر علي بن عبده خديش ، واخذ غشوم كفنا وضعـه على رأسه ـ كما هي العـادة في مثـل ذلك ـ وساروا الى الحصامة الى بن اخي القتيل الشيخ حسن [٥] بن علي بن صديق وقبيلته، وكان المتعارف عليه بين القبائل اذا وصل القاتل بوجهاء الرجال ومعه كفنه وسلم نفسه لاهل القتيل يعفون عنه ويتعهد على نفسه انه يكون بـدل القتيل كأب او كأخ او كابن • ويرث ويورث ـ خـلافا لشريعة الله تعـالى •

سار القوم الى ان وصلوا الى ابن اخي القتيل فوقفوا بفناء الدار ، واخذ الشاعر (علي خديش) في الانشاد الآتي :

يا سلام الله علـى شيخ القبـائل انت بحر الجود ومحل الجمايل
واحنا قدنا بين يديك

---

(١) « محمد مهاوش » من اهل وادي جازان ، و « صالح مخردلي» من قرية الخرادلة وعثمان غشوم عقيلي اخو غشوم .

(٢) الشيخ احمد جبران راجحي شيخ قبيلة الرواجحة من المسارحة.

(٣) الشيخ علي بن ناصر من آل احمديني المعروفين وشيوخ قبيلـة الشرفاء القسم الثاني من قبيلة المسارحة .

(٤) « علي امحسن بوحي » : من آل البوحي من قبيلة الكررة .

(٥) شيخ قبيلة العطفة القبيلة المعروفة من قبائل الشرفا .

حكمك الماضي علينا واحنا قدنا حاضرينا
معنقين لك بالرقاب
قم شب النار هبنا في لظاها

سلام يا حسن واثني التحية عد مطار له براق يلمع
يا معطي القصاد ما يطلب مبادره
نريد تكرمنا وتأخذ بالمبادرة

غشوم قد جبناه لابس لبسة الكفن آسف لما قد صار وشوف العين تدمعي
قدنا على بابك ومنك العين ناظرة

فقال اقدموا وحاجتكم مقضية فدخلوا بيته وكتبوا الوثيقة الآتية التي تعطينا فكرة عن تقاليد القبائل في مثل تلك الحال وهذا نصها الحرفي وصورتها الشمسية .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر لدينا غشوم بن احمد عقيلي وقطع نفسه لحسن بن علي واخوانه بني يحيى وأولاد عمه ، قاتل ومقتول ووارث ماروث ...... وشل ميه وخمستعشر الوارد ..... خمسين ريال من على ايدنا وكان الضمنا عليه محمد مهاوش وصالح مخردلي وعثمان غشوم بحضور الشهود ..... والشيخ علي بن ناصر بن احمد يني والشيخ احمد جبران ومحمد [١] بن وافي ومحمد مهاوش وعلي امحسن واحمد حسن والله خير الشاهدين وحسين امعلي بوحي كتب وشهد عبد الرحمن بن محمد عطيف تاريخه شهر الحجة سنة الف وثلاث مائة واثنعشر [٢] .

---

(١) محمد بن وافي من عطفه وادي مقاب .

(٢) من محتويات اضبارة الوثائق والرسائل المخطوطة بالمكتبة العقيلية بجازان .

« صورة الوثيقة »

حسن جنادي شعواني ورديني شعواني

كلاهما من المسارحة ومن المعروفين بالنجدة والبطولة ، ومن قرية واحدة ، زار علي بن بكرين العريشي رحيمه حسن جنادي ، فاحتفى الاخير برحيمه احسن حفاوة ، وزيادة في التكريم دعاه الى القنص ، كانت القرى شبه مقفلة يستنكر الزائر البعيد لوصله الى القرية اي قرية كانت ، مالم يكن له رفيق من اهل تلك القرية نفسها واستصحب حسن جنادي رحيمه وخرجا يتلمسان الصيد ، وفي اثناء سيرهما صادفا شجرة باسقة ، فرقاها الضيف ليتشوف لسانحة صيد ، وكان الوقت قبل طلوع الشمس بدقائق معدودة ، فقال له حسن جنادي ابق قليلا فبعد قليل ينهض (الصيد) الغزلان من كناسه فتدلنا عليه ، فظل علي بكرين في اعلا الشجرة يتطلع في صمت وهدوء ، وحسن جنادي تحت الشجرة يترقب في حذر ويقظة.

كان من عادة (رديني شعواني) ان ينهض مبكراً جداً فيأخذ بندقيته ويتقدم قبل السرح ــ انعامه وانعام جماعته ، بصفته حامي السرح ، ويتطلع في كل ناحية خوفا من ريبئة لعدو أو كمين لِسُرّاق يترصد السرح • يتطلع بعين راصدٍ حذرٍ ومتطلع خبير ، ولم يكن يعلم لا بالضيف الوافد على حسن جنادي ولا بخروج حسن جنادي وضيفه للقنص ، فرمق شخصا متواريا في اعلى الشجرة ، فلم يشك في انه عدو مترصد فكمن بين ايكة واطلق رصاصة لم تخطي المقتل وانسل ليتقدم السرح في خفة ونشاط •

لم يرع حسن جنادي الا سقوط رحيمه وضيفه من اعلى الشجرة قتيلا ، فاخذ بالدوران حول المكان علّه يرمق الشخص الرامي فلم يرَ احداً فارتقى الشجرة فلم يشاهد اي شخص ، فَظَلَّ على حالته تلك حتى غربت الشمس ، فرجع الى داره واخذ من يعينه على حمل الجثمان ، وواراه الثرى واخذ في الالتماس الصامت حتى وقف على الحقيقة ، وان ذلك كان من رديني عن غير قصد •

ان رديني بعد ان عرف انه اصاب الهدف ورأى ضحيته تخر من اعلى الشجرة انصرف مغتبطاً في عرفه القبلي بانه صرع عدواً يتربص به وبماله او باحد اخوانه من العشيرة او القبيلة ، وانصرف يغذ السير قبل السرح متيقظا حذرا ، ولحق به السرح في المرعى ، وفي الليل عاد مع السرح وما استقر به الحال حتى راح يسمع الهمس ، وسئل فاخبر ان ضيف حسن جنادي صرع برصاصة غادرة ، وحسن جنادي يتحرى ويبحث عندها آشكل عليه الامر هل يروح الى حسن جنادي ويصارحه بالامر فقد يكون في ذلك مصرعه بدون روية تحت تأثير غضب حسن ، أو يسكت فهذا غير صحيح وحسن من جماعته ، فسوف يكون في سكوته ما يخرج الموضوع — متى علم حسن — من مجال الخطأ الى العمد ، واخيراً هداه الرأي الى ان يستدعي بعض عقلاء قومه ويخبرهم بالحقيقة ويطلب منهم المساعدة على ترضية حسن وان يتوجه معهم بنفسه ، فاشاروا عليه ان يسيروا هم الى حسن معتذرين عنه ومتحملين كل ما يطلبه من عادات القبائل وتقاليدها في مثل ذلك الامر ، وانه من الانسب والاصوب ان يتوجه منهم شخصان الى اهل ابي عريش ويخبروهم بالواقع وان يطلبوا من مشائخهم ارسال شخصين يروحان معهم الى حسن جنادي فلربما يكون في ذلك ما يعينهم على استرضائه لانهم من جماعة القتيل • وصل الرسولان الى بلدة ابي عريش واجتمعا بمشائخها واخبروهم بالواقع وانه

من الانسب بعث شخصين معهما فوافقوا وتوجه معهما شخصان ، ومن ساعة وصولهم الى القرية ساروا الى حسن جنادي ، وبعد السلام والتمهيد اخذوا في مفاتحته عما جاءوا بخصوصه • استمع اليهم في صمت واناة وعندما انتهوا • قال لهم امهلوني يومين وتعودون اليّ ان احببتم عند انتهائها ولا يكون انشاء الله الا ما تحبون •

انصرف القوم من بيت حسن وهم في واد من متاهات الظنون بين مؤمل ويائس ولم يستطيعوا الجزم بامر الا بعد انتهاء الاجل •

بات حسن جنادي ليلة يتقلب على احر من جمر الغضى وعند الفجر تقلد بندقيته وقد حشاها بعبوتها من الطلقات قاصداً رديني في بيته ، وبدنوه من البيت ناداه باسمه فخرج رديني اليه ويده على الزناد فاطلق كل منهم النار على الاخر فاصيب رديني في اضلاعه وخر ينزف دماً واصيب حسن جنادي على اوراكه وخرّ ينزف دمه فاقبل احد اخوان جنادي غائراً فاطلق عليه حسن النار فقتله فاذا قريب اخر لرديني مقبلا فاطلق عليه حسن النار للمرة الثانية فقتله ، وبعد ذلك فاضت روحه في الموضع، اما رديني فقد عولج وقتا طويلا وعاش حتى قتل في قضية اخرى وفي قضية حسن جنادي واخذه بالثأر يقول شاعر ابي عريش ابراهيم موري:

لابتي و (حسن جنادي) قد بدا لي قال يبراهيم ماهو اللي اقتفاني
بعد درّاح اللحود

قل تله البيضاء تنشر كل ساعة من بلاد بني حسن لن شرق (لاعة)
والمخالف تعلما
قد درى يحيى بن غلفان وكبار امحارثي
في النقي غلق بروحه يا جماعة

وقال الشاعر عيسى العبد :

لابتـــي مانا سمعت كالمنـــادي صاح صايح في السماء بحسن جنادي

باض وجهه بالنقــا

هب ثلاثة في (علي امبكري) دواله

وجعل رأسه غلاق

معدن الجودات ومحل الشجاعة

* * *

بطولة ابني عبده الشيخ الجيزاني

[راوي القصة عامي ، وأثبتناها كما روى]

كان ناصر واخوه يجلبون البضاعة من اليمن الى جازان ولرجولتهم وشجاعتهم لا يدفعون رفقه لاحد الا ان يكون شيء يسير عن طيب خاطر يسمحون به ، وفي ذات مرة عادا من (الحديدة) فمرا بـ (ميدي) فلقيهم رجل من قبيلة بني الحداد فعرض عليها ان يرافقها مقابل جعالة فهزؤا به فتوعدهم فلم يبالوا بوعيده فقال لهم تروني قبلكم في الطريق فقالوا له افعل كل ما بدالك .

وحملت قافلة كبيرة واصلة من اليمن فقطروا جمالهم معها وساروا وفي ما بين الموسم والحذرور كان ينتظرهم صاحبهم الحدادي هو وجماعة لنهبهم ، وعندما وصلت القافلة بالقرب منهم ، صاحوا باهل القافلة قائلين اخرجوا جمال اولاد عبده الشيخ من القافلة وادفعوا لنا حق الطريق ففعلوا وانصرفت القافلة ما عـدا جمال ناصر واخيه ، واقبلو الحدادي ورفقاه لنهبها ، فاستل الاخوين خنجريهما ونشب القتال حامياً بين جماعة واثنين وانجلى عن فرار المعتدين بعد أن قتل منهم رجلان وجرح ثلاثة ، واصابة الاخوين بجراحات خطيرة فاضجعا تحت جمالها حتى مرت قافلة اخـرى فوجدتهم وجمالهم محملة سليمة من اي نهب فاحتملتهما مثخنين واوصلوهم هما وجمالهم الى قرية الحذرور حتى وصل ابوهم فاستلم الجمال واحتملهم الى جازان ، مع بضاعتهم . واخذت الشعراء تشيد ببطولتهم حتى غدوا مضرب المثل في ذلك الوقت وذلك في سنة ١٣١٨ هـ ـــ تقريبا ـــ ومن

المحفوظ من الأشعار التي قيلت فيهما قول شاعر (بني الحرث) (المسمى حضرمي) :

قولوا لـ (ناصر) راعي أمبَّحَسَر   تسعين لـه بيضا منشره
ابليس يعرض في اول القطر [1]   يعرض على جوفي [2] محشره
ناصر جعله علم واشتهر   كم يا عضام من نطاوية [3] مكسره
واخوه يحيى العقم [4] ما نفجر   وعدوهم قد راح وعقومه مفجره
يوم صادف اللقفة [5] كأنه نمر   والعدو من نطوه على البيداء منشره
ياالابتي فانا اجاني طاري الخبر   شيعة عيال الشيخ تبلغ كل بندره
ونطوهم دايم على امكباد وامظهر   هذا كسر جنبه وذا كبده مبعثره
وسائل(امحدين [6]) لاتشون العلم والخبر
كبوا الجمال تمشي على الخطوة مقطرة

* * *

في أواخر العقد الثاني من هذا القرن قتل على جرادي دغريري ، ابنَ يحيى محمد عمران فقيهي ، وظل يحيى محمد يحاول الاخذ بثأر ابنه، حتى علم ان علي جرادي مقيم في ساحة (ابو حجر) فقال لـ (عقيلحاوى) ـ وكان خاطباً على ابنته ـ اريد يا عقيل تساعدني على اخذ الثأر بابني والا والله لا ازوجك ابنتي ، فقال عقيل ابشر انا معك وسارا طول

(١) « القَطَرْ » : القافلة .
(٢) « الجوفي » الخنجر .
(٣) « نطاوية » : طعناته .
(٤) « العقم » : السد .
(٥) « اللقفة » الجماعة التي تقطع الطريق .
(٦) « أمْحَدْبْنْ » فخذ من بني الحداد منهم المعتدي ورفقاه الذين اعتدوا على ابني عبده الشيخ .

ليلهما من « العثر » الى ابي حجر ومع سطوع ضوء الصباح وصلا الى ساحة القرية التي فيها الغريم ، فقال عقيل ياعم يحيى وضح الصبح والاصوب ان نرجع أو نختبيء في مكان الى الليلة المقبلة ، وننهي ما جئنا له ، فقال لا والله لا ارجع وانا ارى قاتل ابني نايم في مضجعه ، وحمل في ساعته على الرجل فاغمد خنجره في بطنه حتى ازهق روحه وعاد وعقيل ينتظره ، فقال بن دوشه من نشيد طويل لم نجد منه محفوظا الا هذا البيت :

كلف ودغرق [2] وانتصر وهاكذا الشجعان ما تذهب حقوقها

وقال الشاعر عيسى امبوحي يهجو شخصا اسمه (حنباص) :

غبر [3] طريق امبيت ما حصّل طريق (حنباص) كبّ امبيت لمحريق
وطاح قبل الهوش والوسيق
ما عاد ترجل لمدوف وامزريق
وهكذا الخاين يذوق الموت والدمار
ما عادته الا امهرج والجكار [4]

* * *

---

(١) « العرْث » قرية من قرى المسارحة غرب قرية سوق الاحد.

(٢) « دغرق » : اقتحم أو هجم .

(٣) غبر ركض . اسرع .

(٤) « الجكار » المماراة ويقال المسابقة السفن « الجكار » .

قصة جابر حجل هزازي من قبيلة المزاهيز
من بـني الحرث

في أوائل هذا القرن الذي تركت الدولة العثمانية كثـيرا من بوادي البلاد العربية تعيش في حالة من الجهل الاعمى والفوضى الماحقة حتـى عادت البادية الى شبه جاهليتها الاولى ، فكـان المسافر من بلد لاخـر يخضع لحق الرفقة وجعالة الصحبـة ، ولا يستطيع يقوم بحق الرفقـة والصحبة إلا اشخاص معرفون بالشجاعة والتعقل والحرص على السمعة والتقيد بأسباب الوفاء ، وفي جو مثل ذلك الجو البعيد عن روح الدين لا يحرص الشخص الا على المثاليات القبلية والتقاليد العربية من الوفـاء وحفظ الجوار واكرام الضيف وحماية الجانب .

وكان بطل قصتنا (جابر حجل) من الشخصيات القبلية المرموقـة في ذلك العصر ، يأخذ الرفقة على حماية المسوقين من تهامـة الى سوق الظاهر ، ويصحبهم من أول بلاد الحرث الى اخر حدودها .

ومضت الايام وهو يقوم بذلك وفي ذات ليلة أقبل جماعة الى داره يطلبون الرفقة فرجاهم المبيت في داره الى طلوع الفجر الاول حتى يصحبهم بنفسه وبعد أن تناولوا طعام العشاء غطوا في نومهم آمنين وعندما حـان وقت الرحيل افتقد احدهم (جوفي) نوع من الخناجر ، فقام يلتمسه حوله وتحت السرير فلم يعثر عليه ، وعلم جابر فقال له خذ مني (جوفيين) بدل (الجوفي) المفقودة ، فقال الرجل والله لارزأتك في شي ،وانما ان عثرت

عليها فارسلها الي فقال له اما وقد منعت من العوض فبحولــه تعالى اني اعثر عليها وتصل اليك •

وبعد ان صحبهم الى اخر حدود قومه ، عاد واخــذ في البحث الهادىء ، فظهر له انها لدى ابنه ، فاستدعاه وقال الآن تحضر (الجوفي) فاحضرها • فقال له لماذا اخذتها قال رغبت نفسي فيها ، فقال له لماذا لما سمعت الرجل وانا نبحث عنها ما أعدتها وقلت عثرت عليها ، قال مارضيت نفسي اتخلى عنها ، فقال له ما تراه عيب عليك تأخذ حق ضيفك ونزيلك؟ اعرف ذلك ولكن لم استطيع مقاومة رغبتي ، وقلت انه شيء زهيد ما يضره اخذه ، فاستشاط الوالد غيضا ولم يتمالك نفسه واطلق النار عليه فارداه قتيلا ، واخذ الجوفي وبعثها مع رسول الى صاحبها • فاخذ الشعــراء في الاشادة بموقفه وممن قال في ذلك الشاعر احمد علي خديش :

يالابتي ومن كجابر يعرف النقا   اللي يغذى الحندية[1] في ساعة اللقى
مشهور بالفعــال
وشيعته تمشي بلاد البر والبحر   تاريخ سيرته
اللي دبح ابنــه على منقوص (جوفيه)

يا بريدي سير وصل لي ديرة امحقار[2]   مرّه على (جابر) وقل له عشت في سلام
يااللي ينجي الضيف والقصاد واليسار

من سايره يركن على حقه ويمشي الضوح والظلام
والناس تشهدي
من يوم قتل ابنه ومن يشاء البيضا يشاها

---

(١) « الحندية » « الحداة » .

(٢) راجع ص ١٤٠ جـ ١ .

الاعتداء على قافلة

في سنة ١٣١٥ كانت القوافل لا تسير من محل الى اخر الا برفقة رجال ، وكان قافلة المتسوقين الى سوق (الضيعة) من جنوب المخلاف السليماني تطلع الى سوق الضيعة في رفقة جماعة من (المسارحة) وجماعة من (بني الحرث) كل من الفريقين يمنع قطاع الطريق من قومه فتطلع (القافلة) بالارزاق من الذرة والكساء والسكر وغيره ويمتارون من هناك الفاكهة والقهوة والقشر وفي ذات مرة طمع بعض قبيلة (بني مروان) فكونوا غزية لنهب القافلة قوامها ثلاثون رجلاً . فتسللوا من طريق الفج الى (ام القضب) فكمنوا حول الطريق حتى وصلت (القافلة) وشعر حرس القافلة من الرفقة ان هناك ناساً يترصدون ، فظنوا انهم من اصحابهم (بني الحرث) فتقدموا نحوهم بنو شراحيل الحارثيون ليعرفوهم بانفسهم واعطائهم بعض الفاكهة ، وفي اثناء تقدمهم اطلق (بنو مروان) النار عليهم في سرعة فسقط في الحال من بني شراحيل خمسة أشخاص قتلى وجرح واحد واصيب من المعتدين قتيل واحد اسمه المشربح وعدد من الجرحى ، وقتلى بني شراحيل هم :

٢ اولاد دوح شرحيلي

١ محبـاج

١ محمد رمادي

١ ابن غانم اصيب بجراح .

وتفرق حرس القافلة بعد قتل هؤلاء الابطال واستاق المروانيون القافلة ، وسلكوا طرقا غير مسلوكة خوف الغارة لاستنقاذ القافلة ونجحوا في الوصول الى بلادهم بالغنيمة الحرام ، واخذ الشعراء في الاشادة والتمجيد للقتلى ومن المحفوظ قول الشاعر عبدالله مقربش قحل :

في طريق (ام القضب) خولت غادي سال به (مجباج) و(محمدرمادي)
واقصدوا به عيال (دوح)
وبن بوغانم عثربه
معبره صك القدم
ما يبلي بالسخوف قلي امداوي

الردود :

ليت بالمغدى أجانا منك باد ونخلي طيحكم في كل واد ...
تعزى من ذيك السنوح

و (مشربح) يخبرك ما هو نشربه يوم طاح في (الفج) ما جيتم لسلبه
روّح المعدى ولا يسوى المساوى

* * *

امنيــة شاعر

الاماني تختلف بحسب ميول الفرد وآماله وهمته وعلاقته بعشيرته أو قبيلته ــ في الوضع القبلي ــ وبمعلوماته ومستواه وبدينه ومجتمعــه وبشعبه او أمته في الوضع الحضاري ، وشاعرنا شاعر قبيلة يعبر عن امانيها وآمالها في وقت سادته في منطقتنا شريعة الغاب وغريزة الدفاع عن النفس، لقد سبق ان اوردنا امنيــة زميله الشاعر (حضرمي) في الجــزء الاول ص ١٩٥ وهو يمدح قومه (بني الحرث) ويعرض باهل قرية (حوارق) ويهتف متمنياً في اخر مقطع بامنيته الغالية انذاك :

ليت صناع البنادق في (المغيرا [١]) يصنعنا

وهذا رصيفه وزميله ومعاصره ومواطنه الشاعر عبدالله جوشان يقول:

ليت صـنّـاع البنادق في امزريبــه [٢]   لا يفوت عنــا ولا تلهيه مغيبــه
يشتغل بُوعايشة [٣] عز الضريبة
يكتب الغالي لنا

حتى بوميزر يثمن من ثلاثة والمجالز من ريال
حتى تقطع حيلة البدان [٤] دايم

---

(١) « المغيرا » : قرية من قرى بني الحرث = راجع ص ١٩٥ ج١.
(٢) « الزريبةَ » حضيرة الماشية والزريبة الموضع الذي يوضع فيه قصب الذرة المجفف في اكوام رأسية لحفظه لوقت الحاجة .
(٣) « أبو عايشة » : نوع من البنادق الثمينة .
(٤) « البَدّان » : الرجل الذي لا يملك سلاحا .

الشاعر مبارك الحكمي

في كل أوان لا يعدم الناس ان يروا منحرفين عـن النضال الوطني الى جانب الغزاة ، ومنهم الشعراء ومن هذا الطراز الشاعر مبارك الحكمي من حكامية حبل الذي كان = اثناء تقدم الجيش الادريسي في تهامـة اليمن = ضالعا مع الاتراك يساعدهم بشعره ضد اهل المخلاف السليماني ومن شعره في ذاك قوله :

يالله طلبتك يا معين يافرد يا جليـل اللي خلقت المصطفى وابراهيم الخليل
واعليت في المقـام
تقيم امر الله وتكفينا المخالفين

من ناصر الدولة نجى من حر زمهرير حميدية سلطانية زوّاعة الثقيل
ضباطها كلين يجر السيف من جفير
غريد لها الحمام
البيض تشهد من جنوب البحر للجبل

وقال يخاطب اخوانه قبائـل المخلاف ليخدم سادتـه الاتراك ناسيا عروبتـه :

انتم معاكـم سيدكم واحنا لنا الكريم انتم الى الجنة واحنا نارد الجحيم
ياقولكم ، عجب

امامكم معــروف واحنــا باشنا عظيــم
و « جميل » والضباط وكم من عسكري غشيم
ما نصحب امشمه
نصحب الا اهل البنادر
من صحبهم بات شاكر
مش طرف شامي خبيث
دفيته [1] ديمه وقوبع طفي دايم

وقال في القتال الدائر بين الجيش الادريسي والاتراك :

خلت براقا علــى اليمنان يصهــرا فتحه من النبوت والمدفع وميزرا
من صافي الحديد
قلّ حيلك يالذي له قلب غافل
لاحكم يوم الوعيد
وسباع اللحم تفرح بالمعادي

الردود :

سرب وادي مور فيــه المــوت يشتــرى
وترى الحناطة من جبال (حجه) ومن (برع)
مكيالهم يزيــد
واللي من كحلان متولي القوافل
كل يوم حبه يزيــد
سم ساعة غلته بين الشدايد

* * *

(١) دِفيَتَه » : دِثاره .

مرثاة الشيخ سيبان الشراحيلي

قال الشاعر علي بن يحيى مخـزم يرثي الشيخ (سيبان بن حريصي الشراحيلي) الذي قتل في وقعة صامطة ــ راجع ص ٢٧٣ ج٢ من كتاب المخلاف السليماني ــ عن تفاصيل تلك المعركة :

كان سيبان من مشائخ بني الحرث معروفا بالشجاعة والصدق والنقا وله رصيد من الاعتبار لافي قبائل الحرث بل لدى سائر قبائل القسـم الجنوبي من منطقتنا ، وقد اشترك في المعارك الدفاعية في جبل شدا ثم في (قو٣١) وقد استطاعت القبائل رد عادية المغير واستعادت جبل شـدا بل وقتل قائد الحملة الامامية المسمى حميضة ، ثم كانت وقعت صامطـة واستطاعت رجال القبائل الحاق الهزيمة بالحملة المغيرة في الخبت الشمالي لصامطة فانسحب فلول الحملة وتحصنت في قلعة صامطة فضرب عليهـا نطاق من الحصار حتى اذعنت لشروط الانسحاب التام وفي اثناء حصارها في القلعة اصيب الشيخ (سيبان) بطلق ناري ارداه قتيلا وتوجهت التهمة الى احد قبيلة الخميسين ، مع ان المحصورين هم من عـدة قبائل من الخميسين ومن (مستبا) ومن الاهنوم ومن (حجور) وغيرهم ، وبمـا ان التهمة توجهت الى قبائل الخميسين ، فقد توجه (علي بن سيبان) خفية الى بلاد الخميسين وتمكـن من قتل احـد شيوخهم ثارا بوالده والمسافة بين بلاد الخميسين وبلاد الحرث لاتقل عن سير اربعة ايام للماشي وقد عاد سالما ظافرا الى موطنه في بلاد الحرث .

عظم الله الاجر في (سيبان) يا (علي [1])
راعي (أبو حشرة [2]) وله كرسي مهنـدلي
يعجبك في الاطراف حين يمشي مسربلي
في معالي (امخشل [3])

حين يسوق (العيس) بـ (مشقشوف[4]) رافع
وتربـا [5] في جنبهـا والكـراصـع
يفتـكر والعقـل واسع
والمناوي [6] في الحقو

لا مشي امطله [7] على جنب (المعقـر [8])
ويسلحب في (لحافه [9]) و (المفقر [10])

---

(١) علي : علي بن سيبان الذي خلف والده على شيخة بني شراحيل ولا يزال الى هذا التأريخ ـ راجع حاشية ص ٢٨٥ ج٢ من كتاب « المخلاف السليماني » وكيف اخذ بثأر والده .

(٢) ابو حشرة : نوع من البنادق ذات الخمس الطلقات .

(٣) امخشل قرية من قرى الحرث .

(٤) الشقشوف : موضع ومرعي قرب قرية الخشل .

(٥) تربأ مخففة هنا : تطلع وتشوف ولغة ربأ للقوم كان لهم ربيئه صار لهم عينا يرقب لهم قال كعب الغنوى يرثى اخاه :

كأن ابا المغوار لم يوف مرقبـا إذا ربأ القوم الغزاة رقيب

(٦) والمناوي جمع مَنْوَى: مراقد الابل ، الحقو ، اقرب ارض مستوية من سفح الجبل .

(٧) أمطَل أو مطله الصباح الباكر .

(٨) المعقر اسم موضع شرق قرية الخشل ، ويقـال له « مَعْقَرَ الصيـد » .

(٩) اللحاف : الرِّداء .

(١٠) المفقر : نوع من المآزر .

من رجال الفكر من شافه تنظر عاقل الديرة حكيم

يعجبك حين يسرح (بوادي الشيخ) في (امصهفه [1])
رجّـال شاجـع ومعـه في الرأس معـرفة
ومن اجايشكي من الحقرات ينصفه
يمشي على حكم

نبكيـك يا شيـخ الكمـالي لهيا [2] من يـوم طوالي
نجمع الأمـة ونطلع للجبالـي ونهـب نصره وثـار

وجبـال (لهنوم) شنهدم حصونـه و (الخميسي) لهيا نقدع في دمونه
و (الهليلي [3]) لهيا ما تعمى عيونه
من غبار الانقليز

في دوايـر (مستَبَى) واحنـا صباحـه
واخبروا لي بن فـلاح [4] ما عـاد راحـه
من لزمنا منهم قدنا ذباحه واللي هارب للجبال

وحيـاة رب العـرش لا صلحـه ولا سداد
يحرم على (الزيدي) دخوله ساحة البـلاد
صحيح ذا الخبر
لا بد من (••••) وندخل في حصونها

(١) « المصهفة » : اسم موضع في جهة الخشل .
(٢) لهيا : لابد .
(٣) « الهليلي » نسبه الى قبيلة « مهلَّه » من قبائل مستبأ .
(٤) بن فلاح : علي بن احمد فلاح شيخ قبائل مستبأ .

قصيدة شعبية غزلية للشاعر الشيخ محمد الحسين

حلوي ٢٨٠ - ١٣٨٠ قيلت في سنة ١٣٣٨ هـ

قفا نسترق سمعا اذابت له الحشـا ... ندى الغصن افواها بها النور يفتشا

باعراب لسن مثلما الرعد انتشا ... له القلص واستـرت به جملةالبشرى

كفـا بك اسقـام احلت بمهجتـي ... أراعي نجوم الليل من عظـم بلوتي

اتفـرح ، وابكي لوعتي وصبابتي ... كئيبا اديـر الهم والناس لا تدري

قتلني الهوى العذرىواورث بي العلل ... فياليت شعري هل حد مثلي انقتـل

بلا سبب امسى يدانيه الاجـل ... واصبح على العيدان يحمل الى الحفري

فيا غبني ياليت قتلـي مجاهـدا ... اذا ازدحم الابطال في ضنك مورد

وان مت قالوا الناس هذا موحدي ... ويرجو من الرحمن في اعظم الاجرى

ولكـن اصبح قاتلي من قرابتـي ... قتلني وصرمنـي حبيبي بنظـرة

فاستغفر الله العظيـم بكلمتـي ... لذبت كذيبان الرصاص على الجمر

مضى واختفى عني حبيبي الموافقي ... ولا عد بقى للجسم مني محـرقي

فياليتنـا بعـد التفـرق نلتقـي ... ونستأنس الصطات[1] من داخل الحجر

احباء قلبي كم اقاسي لفقـدكـم ... رعا الله اياما تولت بقربكـم

ولا عد سقى يوما بليت بفرقكـم ... وجرعتموني من فراقكم الصبرا

فا أنـا الذي مبلي بحب المزينـا ... سخيفا [2] لطيفا مبهقا [3] ومعينا [4]

---

(١) « الصطات » : الضمات فيقال صطه وبعضهم يقول زطه بمعنى ضمه بشدة .

(٢) « سخيفاً » : رقيق ولين .

ابو طـرف غداف على المقل اثنـا   تدارج مقلتهـا كما الموج في البحر
لهـا جعدُ متحدر ركيبٍ مكثلي   ودور امثمان في كل جمعـة تغسلي
وتخلط له وردى وعودي وصندلي   وتسحق من الريحان والزر والعطر
فمنه الذي مثلي يبيت مشاغـلا   اذا زمة الارواح في الليـل منزلا
مـع سمطـة [1] امليلـه مع هجعـة الملا
على نصف شده من ملاوي « جحا [2]» سري
وله وجه زايد في وصوفه ومنظـرا   كمثل القمر في طلعته لو تنهجرا [3]
تجلى سحاب الافق عن برجه سرى   انارت بـه الاركان في ليلة القـدر
ازج الحواجب اكحل العين أحومي   حسين واقنـا الأنف كيف التبسما
كما البارق الخطاف لو حنَّا واظلما   وخدين مأسولين كالورق المصري
بقـد رشيق والشفـاة معظمـا   وردف ثقيـل والثنـايا منظمـة
كما السمسم المسوع قد زينتفمه   وفي المثل الاقصى ادق من الـذر
وعنقه كما عنـق الظبا في تهيتـه   خمسة وعشرين شرخ مقدار لبتـه
وتزيـد الطوق المعلـل وشلتـه   تنظر لصنع الله يا صاحب الفكـر

---

(٣) مبهقاً اي به بهقٌ – راجع ص ٢٤٣ الجزء الاول من الادب الشعبي ومزين اسم مفعول من الفعل المضَعَف .

(٤) في هذا البيت وما بعـد بعطينا الشاعر صورة عن المقـاييس والمواصفات الجمالية المفضلة في باديتنا وننحصر في رشاقة القد ولطافة الجسم وان يكون على الوجه بعض اثار البهق وان تكون الفتاة واسعة العينين كها شعرٌ تخالطه بعض الجعودة السهلة لتكون به بعض التموجات ، كما تحفنا الشاعر بوسائل الزينة والطيوب الشائعة في عهده .

(١) السَّمْطُ البرد مع الرطوبة .

(٢) « جُحا » – على اسم الشخصية الاسطورية – قرية من قـرى المسارحة ، غرب قرية « الحصامة » .

(٣) « تنهجر » : َسطح .

زنوده تشابــه للسيوف المصقلــة بلول ومرجــان وفضــه مفصلــه
وكم ياخواتم في الانامل مشلشلة لها زجل لاضمــة الخمس بالعشــر
جنوبه لطاف والضلوع لها صفــة تفكر اذا لك في التماثيــل معرفة
واحشائها (بفته) بضيفــه معطفه فيا غنوة البايع ويا سعد من يشرى
واسواقها شمع من الهند قد بجل[1] به الحجل والخلخال تسمع له زجل
فيصبح رزين العقل ان شافها هبل اذا بدأت تمشي مــع طلعة الفجــر
وفي صنعة الاقدام ذهني تحيــــرا اغار عليهــا ان تحط على الثــرى
اذا خرجت تمشي وتنشح زنودهــا تميل كغصن البان من ليــن عودها
هممت بان اعدي والمس جعودهــا حمــاني امام قــام لله بالامــــر
حمــاني امام قــام لله بالجهــاد اقام الشريعة وابطل الشرك والفساد
وزول اهل الكفر والزيــغ والعناد يزيــد به الاسلام ويهدم به الكفرا

---

(١) « بجل » وَرِدَ ، أوجلِبَ أوضَعَ وتأتي هذه الكلمة بمعنى اخر فمثلاً اذا رأى الشخص مع رفيقه ثوب غريب الشكل أو النوع قال لــه: أرى معك بجله جديدة ويقال في الشيء الجديد هذا بجله . اما لغة :

بجل من التبجيل : التعظيم : والبجيل العظيم قال زهير :

هم الخيرَ البجيل لمن بقــاهم وهم جمر الفضا لمن اصطلاها

وابجل الفرس كالاكحل من الانسان . وبجلى : حسبي « بجلي الآن من العيش بجــل » .

ومن اناشيد وقعة (القراقع [1]) نشيد الشاعر عبدالرحمن قحل

الا يالله يــاخالــق العبــاد ويا رافع السبع السماء بلا عماد
اغفر ذنوبا فوق ظهري أشلها

فلا تعاقبني بمــا كنت افعلــي وارحم لضعفي من ذنوب تسجلي
من النفس والشيطان هذا دليلها

فجنّة الفــردوس ودي أزلهــا بفضلك وعفوك يالهي احلها
اذوق الرطب يجنى لنا من نخيلها

هذا وقد حثني في ليلتي طاري الخبر عن بارق فوق الحبايط قــد سهر
قد له معينه سعد من قد يخيلها

سحابها يردف وحيــن تنظر الغبــار بسيله على (ذهبان) ينزل من امحقار
مرت على (دهوان) تكفي سيولها

مطّارها (ابن امجرو) من بلدته حزب وجمع عبيده وقومه من العــرب
معها السيوف ومن الجنابي صقيلها

---

(١) – راجع ص ١٣٩ ج ١ عن موقعــه « القراقع » بيــن قبيلتي المسارحة وبني الحرث وما قيل فيها من الاشعار الشعبية .

وفرنجيــة تقــدح فتيلــه من الأتب تَسلب من وقف وتفقد من حــزب
ومن جردته جيفة فعنة يحيلها

ومن دفيف شفـت المعــادي تسابقوا وباتوا في (الجوه) وفيها تلاحقوا
و (مداحنه) قد ميلوا من نقيلها

يوم ميلوا (عياش) ما اكثر عديدهم لكن ذاك الجمع ماهو يفيدهــم
(ابو الكفوف [1]) و (الوحم [2]) ضاقت مسيلها

من قبلهم جاؤا والنــاس تعلمــا وتفرقوا مسروح والليل مظلما
وثنوا العدد والمعركة نعتبي لها

كبوا الفوارس من بعيد ينظروا لهــم لما تبادوا ، والرجال يحجزونهــم
وتلازموا والخيل تسمع صهيلها

فطــاح ذاك الشيخ وهوى معفــرا نطاه (الغضي[3]) نطوه سريعه بخنجرا
كالبرق يلمح في الظلام صقيلها

ولابتــي قــامت اليهــم تشوفهــم على ناصيات العدو تضرب سيوفهم
هذي تنكعها [4] وهذي تحيلها

(١ و ٢) « أبو الكفوف » شعب حول قرية عياش = وسط = بينها ومن أرض القحمة . والوَحم وقرية معروفة هناك .

(٣) راجع الحاشية (١) ص ١٣٩ جـ ١ .

(٤) « نكع » بفتح النون والكاف واخره عين مهملة : نقفه أو قطفه.

فكمن صبي قد طاح في ساعة اللقـا   فكم قد ضرب عنقا [1] ورأسا تفلقا
عليه الوحوش والطير دائم مقيلها

فقـد يخسر العادي وقد يكسب الندم   ويلقى هلاكه والبليـة والنـدم
حتى ولا تشفي الفسالة غليلهـا

الا يا زيود عظـم الله اجركـم   واتم ويابقي الحقار كيف أمركم
وكم من صبية اليوم تبكي حميلها [2]

ومن قبلكم كان الامير [3] قـد انهزم   وحتى بني مروان في سابق القدم
كسبنا وخذنا العادية من اصيلها

فاحنـا بني قحطـان ننسب جدودنا   وداعية مسروح تحمي حـدودنا
بدوف الفرنجي يوم تقرع فتيلها

هـذا وصلى الله على سيد البشر   يشفع لنا يوم القيامـة والحشر
اعداد ما هلت معينه وشيلها

* * *

---

(١) يلاحظ ان الشعر الشعبي لا يتقيد بقواعد اللغة .

(٢) « الحميل » : الأخ .

(٣) ـ راجع ص ١١٩ جـ ١ عن غزوة امير ابي عريش لقبيلة المسارحة

تابع للاناشيد المحفوظة والتي قيلت في حرب بني الحرث وسفيان [1]

قال شاعر الحرث عبدالله بن جابر الدريبي من قاف طويل لم نعثر الا على هذه الابيات منه :

الا ياللـــه يـارب العبـــادي ويا عالـم بقصـدي والمـرادي
ويالحراث هبوا مــن الرقـــاد وخلوا ذا التكـاسل والتمـادي
بلاديكـم قديهـــا لـــلاعادي وسفيـان يسكتوا فيها عنـادي
فاسرع يا بريـدي في عنـــادي علـى عود سريـع المشي عـادي
فكلف للكعـوب وكـــل فرشي وقضـــامي ونجعـي وخضبي

ورد القول لاحمد بن سوادي [2]
وبن ريحان [3] وتراجع لدرسي [4]
وعلواني بسبساب [5] العوادي

وان أمسيت عند بن القضيبي فقل لــه تركت (غفير [6]) خيرة كل وادي
ومن تعشــر فانزل في تهامــه وقل للشيخ حفظ الله بن هادي

(١) ــ راجع ص ١٢٩ من الجزء الأول .
(٢) « احمد بن سوادي » شيخ بني سلامة من قبائل الحرث فيعصره
(٣) « بن ريحان »من شيوخ بني الحرث انذاك .
(٤) « دَرَسي » : قبيلة بني دارس
(٥) سِبْسَاب من روافد وادي لِيَه راجع ص ١٣١ من الجزء الاول عن سبْساب وغفير .
(٦) الشيخ حفظ الله من بني شراحيل وشيخهم انذاك وهو من جدود الشيخ علي امسيبان الشيخ في وقتنا الحاضر على بني شراحيل .

الفصل الخامس

أشعار القسم الجبلي

(فيفا) و (بني مالك) وغيرهم

دراسة وتمهيد

تختلف لهجة اهل الجبال عن لهجة اهل السهول نظرا لاختلاف البيئة والطقس ، كما تختلف بعض الحركات في الرقص والالعاب تبعا لما تستدعيه طبيعة الارض الجبلية وجوها المعتدل .

وهناك اشعار في القسم الجبلي من نوع شعر اهل السهول وهو (الدلوع) مع فارق بسيط لايدركه إلا المتمعن المدقق ، كما ان هناك اشعاراً فيها الاختلاف البين .

وتوجد رقصات خاصة باهل الجبال لها حركاتها الخاصة وبالعكس في السهول ، بل لو نظرنا الى حركات المشي لوجدنا ما يوجب الملاحظة بين مشي الطرفين .

فمشية اهل الجبال هي تكدس مع شيء من القفز ، مع قلة تحريك اليدين وذلك لصعوبة طرقهم وضيق سبلها وارتفاع وانخفاض مسالكها .

ومشي اهل السهول سحٌ في هرولة مع تحريك اليدين في اثناء المشي لسهولة الارض وطول المسافات . في اراضي مستوية لينة .

وفي الفاظهم بعض كلمات غريبة النطق ، ومن عادتهم في كلامهم النحت والاختصار فالنحت كقولهم في اسم رجل اسمه (محمد عطية) فيدعونه (محمعط) ويقولون بدلا عن (فإنه) (فنو) وبدلا عن (في

الدار) فالدار ، والابدال في لهجتهم ايضا ، فبـدلاً ان يقول الشخص (مثلاً) يقول (مهلا) فيبدلون الثاء هاء ، كما انهم يستعملون الواو بدلا عن ضمير الغائب فبدلا ان يقول (عينه) يقول (عينو) قال شاعرهم :

والله لوما خفت من ربي عقابو فاخر المده يلقيني عذابـو

وهكذا :

والرقص في البادية « سهلاً » أو « جبلاً » هو تعبير عن الفـرح والابتهاج واعـراب عن حفاوة أو انتصار واكثـر احتفالاتهم احتفالات (الختان) أو بمناسبة العيدين ، او ضيف كبير وصل بلادهم فلا يجدون وسيلة للتعبير عن اظهار مشاعرهم خيرا من كلمات من الشعر تدق علـى انشادها الطبول ويرقص في حلبتها الجمهور ، وهكذا في السهول .

واقدم شعر تحصلنا عليـه في القسم الجبلي ـ هذا ـ لا يعـدو تأريخه عام ١٣٤٤ الا ان يكون هناك مالم يبلغ علمنا بخلاف السهول فانهم للشعر احفل وله احفظ ، فهم يحفظون من الشعر ما يبعد عهده الى المائتي عام تقريبـا .

(الشعر والشعراء)

وبعد فهذ نماذج عن حياة شعراء ذلك القسم واشعارهم :

الشاعر محمد بن سلمان السلامي الخالدي المالكي (1)

عندما قام الادريسي بحركته ضـد الاتراك في عام ١٣٢٦ خضعت لطاعته منطقة ما يسمى بـ (ساق الغراب) وهي المنطقة الجبلية الممتدة من بلاد رازح ـ تقريبا الى نهاية بلاد جماعة وسحار ، وبعد استيلائه علـى بلاد قبائل (جماعة) اسند قيادة مجاهدي تلك القبائل التي وجهها لقتال القبائل التابعة للامام يحيى اسندها الى شيخ (جماعة) فسارعت قبـائل تلك الجهات للجهاد . وفي طريقها قال شاعر بني مالك محمد بن سلمان يمدح الادريسي وذلك في حوالي سنة ١٣٢٨ هـ :

سيدي انت الابي (2) واحنا عيالك (3)	نحـرب العاصي بنيـران اللهايب
ما تعـارض اقوالك شبان مالـك	كـل ما قلت لنـا حق وصـايب
على بلاد الشرق تتـلاقى المعـارك	والمخالف (4) شلّوا (5) احقوقه نصايب
الاوامر صادرة من تحت رأيـك	والعساكر تجتمع وفق الحرايب (6)
من يعاندنا يوقع (7) في المهـالك	يهجمون القوم شبـان وشايـب

(1) توفي سنة ١٣٤٤ .
(2) الابي : الأبُ .
(3) عيالك : أبناؤك .
(4) الذي لا يخضع للامر .
(5) شلّوا : نهبوا .
(6) الحرائب : المعارك .
(7) يوقع : يقع .

اطلب الله ذا لـه املاك [1] تدارك ينصر الاسـلام حضار وغـايب
وبـلاد الخوف نسلكها مسالـك ونجلي آلعدو من رؤس الشعايب[2]
قل حيلك يالمخاون [3] والمشارك[4] بـه جنود يقهـرونـه بالغـلايب
يا لمشارق [5] لزوم تتولى بـلادك حتى توفي بالعهـد وكـل واجب
سيدي حسب الطلب واحنـا يمانك كل [6] شوكه قبلهـا شيخ ونايب

❋ ❋ ❋

وفعلا تم للادريسي الاستيلاء على بلاد قبائل جماعة فأناب على امارتها شيخ جماعة وفي سنة ١٣٣٨ تأزمت الامور بين الادريسي وبن حميدالدين في امره بجهاد من ورائه فانضمت قبائل بني مالك وغيرها تحت قيـادته، وعندما قدموا عليه قبائل بني مالك قال شاعرهم محمد بن سلمان المالكي من نوع (الطرح) :

يا سلام الله على قايـد جماعـه وعلى من ضال [7] الآف عديـدة

---

(١) املاك : ملائكة .
(٢) الشعايب جمع شعيب الوادي الصغير .
(٣) « المخاون » : مصدر على وزن معـاون
(٤) ومشارك من المفـاعلة والمعـاونة .
(٥) يالمشارق : يا اهل بلاد المشارق .
(٦) « شوكه » : الشوك معروف تقول شجرة شوكة وشائكة . ومجازاً شوك الزرع خرج أوله وشوك ثدي الجارية اذا بدأ خروجه ولهم شوكه : قوة ومضاء في الحرب . قال تعالى : « وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » : اي تودون « غير ذات الشوكة » : العير ، وذات الشوكة : البأس والسلاح : النفير . نفير قريش وهنا يقصد الشاعر مجاهـدي القبائل .
(٧) ضال : حضر .

طرح من صفي [1] مقدم كل ساعة ... من خلوص قلوبنا ثم العقيدة
سيدي ابشر بنا سمعاً وطاعة ... قولك المقصود واعمالك مفيدة
حزبنا [2] النبوت يا غالي الصناعة ... مخزنه موجود في صبيا (الجديدة)
كل نفس عند مولاها وداعه ... والمعارك آشعلت نار وقيده
يا رجال المالكي يا هل الشجاعة ... ساعدوا سيدكم عند المكيدة

* * *

في سنة ١٣٥١ هـ وصل الى جهة بني مالك الشيخ محمد بن دليم مندوباً من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود فخرج الى لقائه مشائخ بني مالك واستقبلوه في وادي (الجنية) وكان من ضمن المستقبلين المشايخ الآتية اسماؤهم :

١ ـ الشيخ علي بن مفرح السعيدي
٢ ـ الشيخ جابر بن ناجعة
٣ ـ الشيخ يحيى بن شبين الخالدي
٤ ـ الشيخ الشاعر احمد بن مفرح بن يحيى الحرازي الخالدي المالكي .

واقبلت حشود بني مالك تملأ الفضاء واقاموا (عرضة) ترحيب نظم نشيدها الشيخ الشاعر احمد بن مفرح الحرازي :

مرحبا وأهلين بالضيفان يوم أجن
بعداد نبت القاع [3] ذا من(تركيا) لـ (عدن)
ساعة وصولها

---

(١) صفي : قومي .
(٢) حزبنا : عدتنا وسلاحنا .
(٣) القاع : الارض .

ترحيبـــة يقولها الشيخ الحرازي وبني مالك مغاوير البرازي [1]
ما تغير ذكرهـــا
بالشجاعة والكرم سلف وعاده

* * *

يا أمير يابن دليم قد جيت تصلح الوطن وتنفي العدوان والسرقان والفتن
تخمـــد نيارها

مرحبـــاً واهلين يا عبد العزيز للعرب مقدامها
يا لملك يللي على الامـــة عزيز شيد بنيانهـــا
عمت الاوطان خيرك والسعادة

يا مرحبا بعداد خط الكتب في البياض تبقى دواما دون تغيير ولا انتقاض
يشع نورهـــا

راية حكومتنا أجت من شامي الرياض وصلت بني مالك وسلمنا بلا اعتراض
من حبنالها

وتباشرنا شيوخـــا والرعيـــــة حيثها [2] تنفي أمور الجاهلية

---

(١) البراز : المبارزة .

(٢) حيثها (هكذا) باضافة هاء الضمير اليها ، والضمير يعود الى الرّاية قبلها . ويقال في لغة طي حوث ، وهو مبني على الضم وقد يُبنى على الفتح للخفة ، وقد يبنى على الكسر ، وانما بُنيتْ للزوم افتقارهـــا الى جملة تضاف اليها ، وهذا هو الاكثـــر من احوالها نحو قولـــه تعالى « وأمضوا حيث تؤمرون » وشذَّ من اضافها الى مفرد كقول الشاعر :

والحوادث كلها

وتعود بــلادنا جنة خضيرة

* * *

أمــا ترى حيث سهيلٍ طالعــا   نجماً يضيء كالشهاب لامعا

بفتح الثاء من حيث وخفض سهيل ، وحيث بالضم وسهيل بالرفع، اي موجود .

وقد اشرنا الى افتقارها إلى جملة تضاف اليها كالجملة الفعلية باعلاه وهو الاكثر ، كما تضاف للجملة الاسمية ومن العــرب من يعرب حيث ، وقراءة من قرأ « من حيثِ لايعلمون » بالكسر تحتملها وتحتمل لغةالبناء على الكسر .

وهي ظرف مكان اتفاقاً ، وقد ترد للزمان . وإذا أتصلت بها «مــا» الكافة ضمنت معنى الشرط وجَزمَت فعلين . ومما تقدم يظهر انهــا لم ترد مضافة الى ضمير متصل كما جاءت في قول الشاعر .

قال الشاعر بن حشر اجابر عام ١٣٥٢

يالابتي نبـــه علـــي طـــايف يـــزول قد قمت نصف الليل وأسمّع لما يقول
لا بد من قتله تشيب الرأس والعقول
ما القى لها مثـــل

براقها يلمـــع وعاد القنف [١] يزغـــرا ولها معينة قبلت من كل بنـــدرا
الفين بابور قد بيارقها منشرا
تاجي بها الدول

فين تغدي الناس من عطنـــه [٢] مقبلة يرتاج من وحي [٣] المدافع سور الجبلة
يالله بساعة خير قبل السوء معجلة
نسلم من الاجل

تسعـــين جني نبهوني كنت نايمـــي وعلموني محمل الدولة ومقدمي
اهل بنادق سود وابيض العمايم
والخيل والقنا

يالابتي نبـــه عليّ طايف الحـــدود اتى المخبر ويقول قد قام بن سعود [٤]

---

(١) «القنف» السحاب .
(٢) « عطنة » : داهية .
(٣) « وِحي » بكسر الواو وسكون الحاء واخر ياء : الصوت .
(٤) بن سعود من باب تغليب شهرة الجد الأول ، وإلا فهي «عبدالعزيز

الذيب (١) قد حمل عياله َبرّهـُوا شدود
يشكي من ألطوى

ويبتكي النبوت ينشديان حــازبي حتى وطير (٢)الوحش تسمع له شواغبي
قالوا قبانوا زادنا في كل محربي
قالوا بلى غــدا

وقال لــه بن سعود ياذا الطير لاغبرا من خلف ذاك المقتله دوله وعسكرا
لعاد تلهمني جوادك قلّ يعقــر
ويفوتك اللحم

كم قــد تلعبنا وعني (٣) جاهل صغير سقنا من ارض الدرعية حتى بلاد عسير
وعادني ناوى بصعده تسمع الدهير
ذا حلّ في منى

عبد الرحمن بن فيصل آل سعود » وكأن يقصد بكلمة قد قام بن سعــود يقصد التحركات باسباب الاختلاف الاخوي بين الامام يحيى والملك وتحركات جيش الامام لاحتلال القسم الجبلي من منطقتنا ك « فيفا » و « بني مالك » وجبال العبادل وغيرها مما هو معروف في التأريخ .

(١) وان الذيب خوفاً من بأس الجيش السعودي قد ارتحل من القيامي ناجياً بنفسه ، ثم مضى يقص علينا حواراً شيقاً بين الذيب وابن سعود .

(٢) طير الوحش : السباع (قبانو) « قد هو زادنا » .

(٣) « عني » كلمة منحوتة من كلمة عـاميّة ومن الضمير المتصل بها وهذه الكلمة « عادني » ــ راجع مدلولات ومعاني الكلمة في حاشية قصيدة محمد جبران الفيفي .

وقــال لــه النبوت لي همــه ولي نيــه
اصادني [1] القوّاس لا يــدّور لجنبيــه
خمسة معابر في الخزانة مورعين [2] ميه
زربه على الحدود

وقالت (الهطفا [3]) وناعني مخــيرّه وصرفتي فنين[4] ذوبٍ والمحززه[5]
كمها [6] مقاتيل من افعالي مقبره

وقبل (الميزر [7])وها [8] متكلف يغير يفرح بيوم الديوله حيث يسمع الدهير
حيث يدخل المحراب دفع الطير والنفير
وتكسع الجيوش

وقبل البشلي [9] وها في غارته عسيف اذا تنظم تحسبنه راعــد كصيف

---

(1) « لصادني » : لاصادني والنبّوت هو نوع من البنادق ذات الخمس طلقــات .

(2) « مُوَرِعين » « الوَرِعُ » : التقي وتورع من كـذا تحــرج . و « وَرّعه » اي كفه وورعت عن الامر كففته وورعت بيــن المتخاصميــن فرقت بينهــم .

(3) الهطفا صنف من البنادق ذات الطلق الواحد .

(4) « فنين » : نوعان .

(5) المحززة : التي بها حزوز .

(6) « كمها » منحوتة من : كم وهي . اي كم هي مقاتيل صرعت من افعالي فهي « مُقَبَّرَة » في قبورها .

(7) الميزر نوع من البنادق .

(8) « وها » : وهو .

(9) « البشلي » صنف من البنادق .

يمسي قتيله ومجاريسه [1] لها زنيف
قتل وصرما [2]

وشاغل المظلع [3] يقول عقبي علـى البوش
بـره [4] القـواس [5] يضربـه من الغبش
يأتي العشا وعاد ناره بارق لعش
من زيـد في زيود

هذا وحكم البندقة عنـدي لها تمـام من قول عراف يساوي مبدأ الكلام
ومن يكاذبني مشينا نسأل الامام
يحكم على الخصيم

---

(١) المجاريس جمع َجريس : َجريح . و « المجروس » بفتح الميـم وسكون الجيم وضم الرأء المهملة والواو واخره سين مهملة : المجروح، لهجة. اما لغة فالجرس بفتح الجيم وكسرها : الصوت . يقال سمعت جرس الطير أي دق مناقيرها على حب او ما يشبهـه تأكلـه . َوَورَد ماسمعنا لـه جرساً ولا همساً . وهما الخفي من الصوت وفي الحديث «فيسمعون جرس طير الجنة » وأجرِس لإبلك ارفع َجرسَك بالحداء قال الشاعر :

تنجو إذا ما الحاديان أجرسـا تسير فيها القوم خَمساً أملسا

« والجرس » بفتحتين الذي يعلق في عنق البعير وكذالـك الموجود في الكنائس وفي الحديث « لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس » وجرست النحل نور الشجر اكلته . لاحظ حاشية ص ١٢٤ من المجلد الاول .

(٢) ــ راجع حاشية ص ١٢٧ ج ١ لمدلول كلمة « َصرمًا » .

(٣) المظلع نوع من البنادق كانت من اسلحة جيشنا السعودي.

(٤) بَرّه ــ راجع حاشية ص ٢٢٩ ج ١ حول هذه الكلمة .

(٥) « القواس » سبق تفسيرها في حاشية ص ٩٣ ج ١ .

من بعد ما ردوا البنادق قد عتوا العرب   كل يقول وقد معاه في صاحبه طاب
وقال خصيمه والرجل في هرجته كذب
ما مطلبه نحى

كـل قعَد في مطلبـه يوطي ويطلعي   ما عاد عرفو الحق حكام ومدعي
مثل الذي قد هيتوا ماله بلى رعي
روح بلا غنـم

* * *

قال الشاعر بن حشر الجباري اثناء طلوعه الى جبل فيفا عام ١٣٥٣

قــال بويحيى ولا يغوى كـلامي [١] جنّ تسقيني[٢]وعيني في منـامي

وادخل [٣] الشعار في بحـر الظلامي بحر يقعـد بي مسير الفين عامي

والجبال منه تطيح

من عماي [٤] في عمَى والفكر عايم

كـل شاعر قـد تبينـي لو بيـانو بان في رمعي [٥] معد يرى[٦] فيانو

ضاعَ فكري حين صمانُ اذانو [٧]

ما قدر يمشي وقد عمين عيونو [٨]

طاح في سبعا قيود

معجمي [٩] يلقي شظاها

---

(١) « ابو يحيى » كنية الشاعر .

(٢) اي ان الجن تسقيه برحيق الالهام .

(٣) انه اذا قال الشعر ادخل الشعراء في متاهات .

(٤) « عماي » : عمى .

(٥) « رمعي » : فكري .

(٦) « ماعد يرى فيانو » اي ما يرى اين هو .

(٧) « أذانو » : أذآنه .

(٨) « عيونو » : عيونه .

(٩) « معجمي » ...

والله لوما خفت من ربي عقـابو [١] فاخر المـدة يلقيني عـذابو [٢]
واخلي البحر تَصَّافَق جلابو [٣]
ونهب جنة ونار

واقلب القبلة قـدى الجاه [٤] اليماني وسواد الليل ماعد لو [٥] يباني
وشروق الشمس نجعلها غيابي
واهب الكنه [٦] خريف

والجبال السود نجعلها جَهَاوى [٧] ونخليها تقع مسك [٨] وجـاوى
والنبي موسى يقول هذي حزاوي [٩]
ما لكذب ياجي صحيح

---

(١) « عقابو » : عقابه .

(٢) « عذابو » : عذابه .

(٣) « جلابو » جلابه جمع جَلْبه . بفتح الجيم وسكون اللام بعده باء موحدة مفتوحة واخرها هاء التأنيث : نوع من السفن — راجع ص٢٤٣ج١ .

(٤) ألجَاه بفتح الجيم : القطب الشمالي .

(٥) لو : له .

(٦) « ألكَنَه » . بفتـح الكاف وفتح النون واخره هاء التأنيث : اربعينيات القيظ التي تغيب فيها « الثريا » .

(٧) جَهَاوي . جمع جَهْوَه بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو واخر هاء . بيوت تبنى من رضف الحجارة مدورة الشكل بدائية الطـراز واطئة السقف .

(٨) المسك . معروف ، والجاوي بخور معروف بهـذا الاسـم في انحاء جزيرتنا العربية .

(٩) « حَزَاوي » : تخرصات أو خرافات .

قلــت يا موسى معي وهمي شديد [١] سقو من بحــــر مرسيه بعيــد
بارحه [٢] قد عد على كم من نشيد
احلى من سكر نبات

والنبي موسى يقول ذا الحيــن هيــا ايل [٣] قولك من كلامه ما تعيــا
كون رب العرش يمحي كل سيا [٤]
تدخل الجنة شهيد

والله لو ما خفت من ربي ونارو [٥] كل شاعر بيد اصبحه فــدارو [٦]
اهب الكفار من قبلو وثارو
يحبسونو بالحديد

ويلقونو نكــــير الله ومنكــــر وكبير الجن يبدي لو بعسكر
يدخلونو في البحر معادو يذكر
حتى وعيونو [٧] تموج

بات في رمعي معـــد يغــدي ويأتي وكبير الجن يفديه رفــاتي
ويقول لعد سقى الله ذي الحياتي

---

(١) « شديدو » : شديدٌ .
(٢) « بارحة » : مطره .
(٣) « أيل » — راجع ما أوردناه حول معناها في شرحنا لاشعار اهل جبل « فيفا » . وبنو مالك واهل فيفا متجاورون ومتقاربو المكان كما هم متقاربو اللهجات . وأيل هنا بمعنى « ان » .
(٤) َسيًا : سيئة .
(٥) « ونارو » : وناره .
(٦) « فدارو » في داره .
(٧) « عيونو » : عيونه .

ديمنو [1] في العذاب

من يقابل (بن حشر) قد ماج نونو[2]   حين يدعي للكفر تبدي جنونو[3]
من يقابلني بسو يعجنونو
حتى يمسي في المجان

* * *

(1) « دِيمَنُّو » . دائم انه .
(2) « نونو » : نونه .
(3) جنونه .

مساجلة بين شاعرين

جمع حفل ختان بين الشاعرين احمد بن مفــرح بن يحيى الحرازي المالكي وشريف بن يحيى ، فوقعت بينهما المساجلة الآتية :

احمد بن مفرح :

اني طلبت الله عالــي المنظــرة   يكتب لي الجنة مقرّ المغفرة
ياجي وقسمي في الدراج العالية

شريف بن يحيى :

يوم القيامــة له وفود مكــاثرة   من كل امة ونسبها يذكره
وتصبح الدنيا بعَدَهم خالية

احمد بن مفرح :

يا سعد من قصده يزور ام القرى   ثم يصلي في ثياب طــاهرة
ويترك الشيطان طرقه غاوية

شريف بن يحيى :

اهل الحلم[1] لاجل الطمع متشاجرة   واهل القناعة لحالهم متفكرة
تقول هذي الدار ماله باقية

(١) الحلم بضم الحاء المهملة من اضغاث الاحلام .

احمد بن مفرح :

بنيت قصري فوق شوف المنظرة   اعجل من البراق حيث يزعره
غمر الذخائر على سفاته كاسية

شريف بن يحيى :

بنيت قصري وعيـاني مناظره   متمكن وكل طاقـة مقدره
وابني عليه جدار يجمع الافنية (١)

احمد بن مفرح :

قصورنـا امكانهـا متجـاوره   بين الغرايس ومياه وافـره
ولها ينابيـع من عيون صافية

شريف بن يحيى :

اشكر رفيقي لـه قوافي ميسره   اللي ابتدى نظم حروفه مقدرة
على الظواهر مافي قلبه غابية

احمد بن مفرح :

مني الى رفيقي تحيـة معطـرة   من بعد وقت قد اجتمعنا محاوره
ثم افترقنا والقلوب متراضية

* * *

---

(١) الافنية : جمع فِناء .

وقال الشاعر شريف بن يحيى الاحمد الخالدي من وادي الحبنية عندما وصلت الاخبار بتقدم جيش الامام يحيى لاحتلال بلاد بني مالك وذلك في سنة ١٣٥١ بقيادة السيف احمد بن يحيى :

يا من سبوري ياصل بن سعود بالسلام ... ويخبره انا على عهده وطاعته
ولايحير[١] في طريقه يحترك[٢] همام ... حشد الامام لازوم ترويناً معينته[٣]
بلادنا متواصلة بدولة الامام ... احمد حميد الدين وصلتنا حكومته
نطلب ابن سعود بالقوات والنظام ... احنا بني مالك رعيه من رعيته
نبّهت وانا حاير في حيرة المنام ... واشوف نور من على جيزان لمعته
فقلت هذا قائد بالجيش والخيام ... مقدامهم فيصل وعصبه من قرابته
حكومة ابن سعود تنفي الظلم والظلام ... ويهرب العدوان خوفا من شجاعته
وياقصور الدرعية بنيانها حكام ... وباقي الاوطان تشملها رعايته
احنا نعاضد ملكنا ونساعده دوام ... باموالنا والنفس رهن لاشارته

* * *

وبينما المفاوضات والمكاتبات والبرقيات تتبادل بين الملك والامام تقدمت قوات الامام واحتلت بلاد بني مالك وارغمت المشائخ على تقديم رهائن حين استراب الامام من موقفهم من الاحتلال فقال الشاعر :

---

(١) « يحير » يتأخر .
(٢) يحترك يتحرك .
(٣) معينته : سحابة ــ راجع ص ٣٤٠ ج٢ من كتابنا « المخلاف السلماني» .

يا سلام الله في بدع الجواب على محمد ناظرة (ساق الغراب)
جاء بجيش بعد جيش وجيوش كثرها مثل التراب
لانت ميد [1] الحق يظهر لك صواب رز بيرقهم بـ (بيشس)
وتلاقى القوم في خبت السلامة

يا بني مالك شيب والشباب هيا ننظر ذا الخطاب
أيش جاب الامر أيش

نحمي البلدة شراقٍ والغراب من دخيل أو عميل او غصيب
لو يظل كل ريش
والمعارك مثل هولات القيامة

* * *

وبانتهاء الاختلاف بيننا وبين اليمن الشقيقة وانسحب الجيش اليمني من بلاد بني مالك واطلق اليمن رهائنهم نزلت مشائخ بني مالك للسلام على القائد السعودي « النشمي » لتشكر في شخصه الحكومة على

---

(۱) « ميد » يفتح الميم وسكون الياء المثناه وأخره دال مهملة : أرغب أو أريد اما لغة : ماد من باب باع ، وما الغصنُ ميدانا ، مال فهو مائل ، وماد الرجلُ اهلَهُ اعطاهم وانعشهم ، وامتادوه فمادهم طلبوه أو استماحوه فأعطاهم قال الشاعر :

يا خيْرنا نفساً وخيراً والدا   وكنت للمُسَوَّدين سائدا
وكنت للمنتجعين مائدا

نانعشاً لهم من ميدهم ، « والميدان » من ذلك لتحرك جوانبه عند السياق ، وماده ميداً : اعطاه ، والمائدة مشتقة وهي فاعلة بمعنى مفعولة ، لان الآدب ، مادها للناس اعطاهم اياها ، وقيل مشتقة من ماديميد اذا تحرك فهي اسم فاعل .

ما ابدتـه نحوهم ولتجدد الولاء والطاعة وبوصولهم الى موضع يسمى (الحمة) قابلهم النشمي فاقبلوا عليه في (عرضة) يرددون قول الشاعـر احمد بن مفرح الحرازي الذي قاله لتلك المناسبة :

وأطرح كـلام الله من لسن مقدمه على جلالة الملك ومركز الحمة
وله نقاي ظاهر في البر والبحور

فك رهاينا وقـد كانت مرسمـه وحيث بلادي بعد ما يبست من الظما
واحنا عياله ننتظر للعهد ما نبور

ثم غدوا الى النشمي بعرضة ثانية والشاعر ينشد والقوم يرددون :

ياسلام الله على النشمي يعود وشباب الملك فيصل وسعود
وعلى عبد العزيز
خرج المظلوم من قيد الرسامة

قد اتيناكم لتجديـد العهـود من بني مالك من اطراف الحدود
وبقي الوطن عزيز
كلما تلقون حبا وكرامة

* * *

وفي اثناء عودتهم مروا بموضع يسمى القائمة فقال الشاعر مفتخرا :

قد مررنا (القائمة) تسعين فارق [1] آهل نبوت وهطفٍ مـا تفارق
وبتوت واجده

(١) راجع الحاشية ص ٢٣٦ جـ ١ حول مفهوم كلمة الفارق .

ونثرنا في مقاصبنـــا (١) الشـــداد وحميناهـــا سواحل والبوادي
وكسبنا فايده
وطريق الخوف نوقدها بنار

انت يابـــن سعود تنوي بالمشارق مهلكٍ من كان قتّال وســارق
مثل ذيب لاعـــدا
يا مزيل الشرك واعمال الفساد

اصبح عدلك شاملٍ كل البلاد
وبنى اه قاعـــده
وجيوشه جت (٢) غاره بعد غاره

* * *

وبانسحاب الجيش المتوكلي عادت بني بلاد مالك لحكومتها السعودية فقال الشاعر معبراً عن مشاعره وسروره :

يا مرحبا بعداد خط الكتب باعـــداد	وعداد ما ينتج بـــلاد المزارعين ...
ويا حكومتنا لك نصرة ولك ايادي	ولك من الله حامية ضـــد المعاندين
الحمـــد لله يوم عودّت للبـــــلاد	وعادت الافراح على جميع المواطنين
عبد العزيز ملك الجزيرة حامي البلاد	واحنا امتثلنا كلنا للحق راغبيـــن
اهل السعادة والسخي والعدل والرشاد	نور ينيـــــر وتبشرة للموحـــدين
ينفي الجهل والظلم والطغيان والفساد	وترتدع كل الاعـــادي والمخربين

* * *

(١) المقاصب – راجع ص ١٨٤ ج ١ .
(٢) جت : جاءت .

وقال في سنة ١٣٥٤ .

اطلبك يالله خالق الانسان من تـــراب
باني السما والارض وانشأ عطنة السحاب
تجود بالمطــر

أمن بلايدنا من الطغيـــان والعـــذاب وانصر امام الحق تابع منهج الكتاب
بالحظ والنصر

ارض الجزيرة كلها بيبانهـــا قطـــاب وتحارب العدوان فايتها مع القراب
من امة البشر

من اسرة عظيمة كلهـــم طياب ــ اهل الشجاعة والكرم والحلم والدياب
من سابق آلدهر

كم هي مساجد قد بنوها مالها حساب وترشد الأمة لطرق الخير والصواب
وتطلب الاجــر

شعبكم تحت آلطلب شيبان والشباب تنفذ أوامر ملكها بالعـــزم ماتهاب
مآ واحـــد غدر

اللي يعانـــد ملكنـــا وينوي الخراب يلقى جزاية ثم يلقى السوء والحساب
ما يبقى له اثر

يصبح طريد في الأرض بالذل والارتياب وعاد جهنم من ورايه تلهب التهاب
وتعمي البصر

(ساق الغراب) جَتّواب مليكه ساعة الطلاب
وتلتقـــي شجعانهـا بالصوت والحـراب
والاصل له ذكـر

ونختم القافي بـرب العرش والشهاب فوق الدنية معتل ما صار له ذهاب
في الحشر والنشر

ثم الصلاة على محمـد سيد العـرب ذي بلغ الأمة وعادى الكفر والتبب
والشرك يحتقـر

وقال في حفل ختان من نوع الشعر المسمى تكثيرة في جبل آل قطيل بعد المصالحة بين الحكومة واليمن الشقيق وذلك في سنة ١٣٥٣ يتمنـى لو تتكون لجنتان وتخيم كل لجنة على العدوة التي تليها من وادي جورا وتكون الاجتماعات في حيد المزقلة لتوسطه بين المكانين حتى يتم التفاوض على تحديد حدود بين الحكومتين الشقيقتين :

مكثر بالخـير تكثـيره مجللة تكثيرة تنقل جبل صنعا في فحجلة[1]
وتجمع الشعبين على الود والسلام

والدرعية تنقل ريعٍ[2] بجال صولة ويتنشون الواسطة حيد[3] المزافلة
وتجري الاصلاح بين الملك والامام

* * *

(١) « فحجلة » . شعب على الجهة الجنوبية لوادي « جورا » .
(٢) « ريع » : اسم شعب على العدوة الشمالية لوادي جورا .
(٣) « صيد المزافلة » : ارض زراعيـة في منتصف الطريق بيـن الشعبين المذكورين قبله .

وقال تكثيرة في مناسبة ختان وعيد الفطر وقد اقبلوا بعرضة من نوع الطرح على اهل حفل الختان :

واطرح سلام الله له تقدير بالصفوف   تم الفرح لا تنقدوا خيماس[1] بالكفوف
اما الخبر منكم وفينا ذا يجاوبه

يقول بوهادي كلامه ما على الشفوف   صدق صريح عارف مايغوي الحروف
يحفظ لسانه وله عقل يؤدبه

قال الشاعر علي بن احمد بن مفرح الحرازي المالكي بمناسبة ارتقاء جلالة الملك فيصل عرش المملكة سنة ٨٤

سلام نهديه ، سلام الله وجود   للملك فيصل الف مليون يعود
من نصرته حاز الولاية كلها

حامي حمى الحرمين وجميع الحدود   من الفساد والشرك واعمال تكود
المملكة في العز يعلو مكانها

راعي الشجاعة من ذوابة السعود   احيا المساجد والمعاهد والسدود
كم شركات قد سرح عمالها

الله يديمه ذخر للاسلام وجود   أمن بلايدنا وهي نار وقود
واليوم اخوان جميع بلادها

بريادة الرحمن تتلاقى الوفود   من الحبش والصين لبلاد الهنود
وكل مسلم ما خشي عدوانها

(١) خيماس : مخامسة ، اي مصافحة بالاكف .

وفي المعـــاركة ســادم قبل الجنود بين المدافع والقنابــل والاسود
نيار تشعل وخمد دخانها

ويسجن الخائــن ويلقى في القيود من بعد توضيح الدلائل والشهود
حسب الكتاب والسنن واحكامها

واختـــم قافي بيـــا منشي الرعـــود ثم صل على محمد شفيعنا يوم الورود
لقد الامم يدعونها بامامها



اشعار قبائل جبل فيفا

في القرن الثاني عشر وقعت فتنة وقتال بين قبائل فيفا وقبائل بني مالك ، ورأى شيخ فيفا ان القبيلتين متجاورتان وبينهم من الوشائج ما يوجب تلافي الفتنة وحقن الدماء ، فامتنع شيخ آل خالد لمالهم — كما يدعي — من دماء لدى اهل فيفا ، وكان في ذلك الوقت لا يوجد الا البندق العربي ذو الفتيل عند عدد قليل جدا من القبيلتين ، وكثر قتالهم بالسلاح الابيض وزرق العيدان والتراشق بالحجارة ، وبمنع شيخ آل خالد من الصلح تفاقم الامر ووقع في بني مالك بعض الخسائر فقال شاعر فيفا :

قد طلبنا الصلح وعدنا قرابي   شيخهم حسن يطالع في النشابي
راعي امبتره [1] بساشغلوا مصوارف [2]

لابني الفين أوذاهم شبابي   تردع الغاوي حتى قدها يصابي [4]
لو تبالغنا مهود [5] والمكالف

---

(١) « امبتّرة » الرجل القصير جداً وكان ذلك الشيخ من قصر القامة بحيث يطلق عليه اسم امبتره .

(٢) « الصارف » الخارج عن الحق وبسا بالسين المهملة يشاء .

(٣) « أوذا » اسم موصول بمعنى الذي والمعنى قومي الفان الذين هم في سن الشباب .

(٤) « يصابي » يعود الى الحق .

(٥) « مَهوَد » : الذي لم يختن ، والمكالف العواتق من النساء .

تحزب الرومي وسلات الجنابي   والخماسي بالذي دوفه صوابي
والفرنجي ياهب افعالو دوالف [1]

* * *

في عام ١٣٣٢ استطاعت قوات الامام يحيى ــ منذ قيام الادريسي ــ للمرة الاولى الاستيلاء على جبل (حرم) الموقع الاستراتيجي الهام في اطراف (رازح) وتقدم القائد المتوكلي الى وادي عمق لاحتلال قرية (غمار) فاصطدم بالقوات الادريسية التي بعد قتال مرير تمكنت من دحره بعد ان فقد نحو خمسمائة قتيل تقريبا وبطبيعة الحال لم يكن ذلك النصر بدون ثمن باهض ، وبعدها عرف الامام يحيى ان القوة لا تمكنه من التغلب فاخذ بطريق الدس والتحريض وايجاد الاضطرابات وبالاخص في جبل فيفا ، وشعر شيخ فيفا (علي ميحي) بالواقع وما تتمخض عنه من الفوضى بين قبائل فيفا فرفع للادريسي ببعث قوة لتثبيت الامر وقطع دابر الفتنة .

فبعث الادريسي بقوة قوامها خمسمائة جندي بقيادة يحيى بن عرار ومحمد بن مرعي فصعد الجيش الجبل فقال الشاعر فرح بن سعد الدلع الاتي الذي انشده المستقبلون من الاهالي :

يا مرحبا وهلا ترحيب مكاثره   بالشيخ يحيى وبن مرعي وعسكره
وتالي الجنود

---

(١) « دوالف » جمع دالفة : الرمية النافذة . أما لغة الدَّلف المشي فوق الدبيب قال طرفة :

لا كبيرٌ دالفٌ من هرمٍ   ارهب الناس ولا كَلٌ الظفر

ومن المجاز سهم دالف .

اهلا وسهلا فوق جعد الراس والعيون　لو كان لدريسي وما تحته من الركون
اهل المراسي كلها وباقي البرور

ترحيبة نقولها باطن وظاهرا　عداد هلاّت الموطر من قنف[1] زاغرا
بين زاكم الرعود

يا هل المشايخ شوركم فيما يكون　يصلح الثلثين بالثالث وما يكون
نبقى على الطاعة دوام الدين والدهور

* * *

في عام ١٣٤٩ وصل الى جبل فيفاء وفد مؤلف من الشيخ محمد بن دليم ومنصور الشقحا للوقوف على احوال القبائل ودعوتهم الى الطاعة والهدوء فقد استفحلت الفتن بين قبائله ، وبعد ان استقر الوفد اجتمع بالشيخ علي اميحي شيخ مشائخ فيفا الذي استقبلهم في منتصف طريق الجبل ، واستبشر الاهالي بمقدمهم لما سيترتب على ذلك من الامن والاستقرار ، واجتمع حشد من الاهالي وساروا الى محل الوفد مرحبين بالدلع ـ النشيد ـ الذي نظمه الشاعر فرح بن سعد :

مرحبا واهلا تراحيبٍ جلاله　وانت يا راعي الولاية والعدالة
حيثما كانا يكون
قلّ من ياجي يطاوع كل عاصي

قد لنا واحنا في غفلة وجهالة　حتى من صلى يصلي بالكسالة
ما درى لم ها الركون
واستمروا في المناكر والمعاصي

* * *

---

(١) « القنف » : السحاب .

وقال الشاعر لغزا لشاعر عسيري في القلم :

ان كنت شاعر فافتني ذا الحين في المقام   مه واحد اذا تحرك افصح الكلام
اعمى واصـم واعجما
ومدته من يوم خلق الارض والسما
والقول منه يستمر الليل والنهار

فلم يستطع الشاعر العسيري حله

قصة وفاء

توجه الى سوق عيبان رجل من اهل جبل فيفا من قبيلة (آل بالحكم) توجه برفقة شخص من اهل عيبان من قبيلة (بني الغازي) — اهل سوق عيبان — وكان الغزواني يسمى (حوطان) وفي اثناء سيرهم اطلق رجل من قبيلة حوطان النار على الفيفي فخر صريعا ، وكان من العار على الانسان ان يقتل رفيقه ولا يغسل ذلك العار إلا بان يأخذ بثاره ، فحالا اطلق حوطان النار ، وقتل احد المعتدين — وكانوا جماعة — فاخذ اصحابهم يطلقون النار على حوطان الذي اردى صاحبهم فتبادل معهم النار فقتل منهم شخص اخر ، وبعدها اصابوه بطلق ناري كان فيه ازهاق روحه .

فارادت قبيلة (آل بالحكم) اعلان (البيضا [1]) لـ (حوطان) على ما قام به من انتصار لصاحبهم ويسمونه (النقا) .

---

(١) « البيضاء » : قطعة من القماش الابيض ترفع في يوم السوق الاسبوعي أو في أي مجتمع : تحية اكبار وتمجيد لمن يقوم بحماية الجار من رد ماله المنهوب اليه أو الاخذ بثاره ان قتل أو غير ذلك ، وهي عادات قبَلِيَّة قديمة نجدها مذكورة في القرن السادس الهجري ولا شك انها اقدم عهداً من ذلك التأريخ وبعكس البيضاء « السوداء » وهي ان تنشر بنفس

فقام (أولاد عطا بما فيهم آل بالحكم) واجتمعوا في حشد حافل واقبلوا على سوق (فيفا) وقطع البز الابيض مرفوعة على افواه البنادق وهم يقولون هذه البيضا لـ (حوطان) وعندما وصلوا منصة السوق قام الشاعر (محمد جبران) رافعا عقيرته يشيد بمدح (حوطان) وحوله مشائخ فيفا وقد التف حوله جميع من في السوق وهو يقول :

حوطان ما حوطان نمر امضاحيــة   تسمع زهيمو [1] في الاجبال ومودية

يفض من هوشٍ ويخلي َمر ِعيـه

ما تخلنو الا امصاعقة وأمرئية

ومقصب امنبوت فوق امجنبيه [2]

قــال علاهــم المعابــر قاحيــه   تادوفها [3] مهل امبروق امصاحيه

الطريق لمن خاس بعهده أو تعهده وقد يبالغ في ذلك مع نشر القطعة السوداء بوضع شبه عمامة على رأس حمار ووضع اشياء شائنة على ظهره واخرى تعلق في رقبته ويصاح عليه في الاسواق والمجتمعات بان هذا هو فلان خاس بعهده أو غدر بجاره أو قصر عن حمايته – رأجع ص ١٥٠ من كتابنا ديوان السلطانين – وراجع ص ١٤٠ حول كلمة « البراة » و ٢٠٦ عن كلمة « النقا » وكذا ص ٢٣٣ ج ١ من كتابنا الادب الشعبي ، وهي من العادات والتقاليد البدائية .

(١) « زهيمو » : زئيره فجاء بالواو بدلاً عن هاء الضمير وستجد ذلك في الابيات الاتية بعدهُ بكثرة .

(٢) « الجنبية » : الخنجر ، والنبثوت البندق . « قال علاهم بالمعاير » : قـَال : بترقيقٍ اللام : أ ْقبـَلَ « وعلاهم » : عليهم .

(٣) « تادوفها » : التي دوفها : َدو ْيُ طلقاتها .

واطلـــع نقـــابو من خيـــار امنقيـــه
رزّ [١] حبالو في ربوع « امكدره[٢] » وصماد [٣] وجنوب امعبسيه[٤]

الخيـــط من حوك [٥] النقى يسرى ميـــه
وتسمعوا ياهـــل الوجـــوه الناقيـــة [٦]

وانا مسلـــم عنـــدكم في الأنقيـــة
في كل ســـوق ما تضيع وعـــديه [٧]

لآل احمد امغـــانم و (حوطان) تعنيه [٨]
من لسن عـــرّاف يحبـّك منقيـــة

مِهِل [٩] (سهيـــل) كل ساعـــة مرويـــة
ذا من شعوب والتقـــى في موديـــه

---

(١) « رَزّ » ركز وتداً أو رمحاً أو غيره ، والرزّ الطعن والرز القرقرة في البطن وفي الحديث « من وجد رِزاً » في بطنـــه فلينصرف وليتوضأ. والرز الصوت ، قال عروة بن الورد .

كأن خوات الرعد رِز زئيـــره من اللاء يسكن « الفريف بـ عثرا »

(٢) « أمكدره » : قمة جبل أولاد عطا .

(٣) « صَماد » : جبل بني الفازي .

(٤) « امعبسيه » قمة مشهورة في فيفا .

(٥) « الحوك » : البز .

(٦) « الناقية » البيضاء الصافية .

(٧) « وعدية » اسبوعياً لان البادية تسمي السوق الاسبوع « وَعْد » ويقال ليوم السوق يوم الوعد .

(٨) تَعنَيه رسالة معتني بها فجاء بالصفة بدل الموصوف .

(٩) « مَهَل » : مثل ، وسهيل النجم المعروف .

يساقي الساقي على مـافي النيـة [1]

يروح اقفـال [2] ميـاةٍ واقيـة

تا [3] تشبع امجايع وملَّت مونيه[4] وبذرهـا يعمـر سنيـن باقيـة

تأتي [5] جديدتها تديت [6] امعاميه فنَّو [7] نقايـن من خيـار امنقيه

وكل حي قـايل [8] ليتـو ليـه ما تطلع البيضا سماط [9] العافيـة

(حوطان) قـد نقى نقاي واكـد وغار عند امجار قلبو [10] ستاقدي

---

(١) « النية » : اي علي ما في الضمير

(٢) « اقفال » وحده َقفَل" وعاء كبير توضع فيه الحبوب وفي جهاتنا يسموه َقفَد" ويجمع اقفاد وقفـدان. كما يسمى ايضاً َعجْرُ ويجمع على عِجار .

(٣) « تا » : التي .

(٤) « َمونيِه » : الآنية ، جمع إناء ، وجمع آنية أواني مثـل سقاء وأسقية وأسقاء » .

(٥) « تاتي » : تأتي .

(٦) « تدِيت » تغطي . « أمعامية » : التي مضي عليها عامُ كامـل ، والمعنى ان تلك الحبوب من الحنطة أو الذرة لكثرتها وجودة نوعها تغطيعلى الحبوب القديمة التي قد مضت عليها سنة كاملة . اما لغـة : « ديث » بالثاء المثلثة ذلل ، و « الدَّيوث » الذي لا غيرة له .

(٧) « فنَّو » : فانه .

(٨) « قايل » : قائل .

(٩) « سِماطَ » : بارد ، ويقال في جهتنا البرد الذي ضـد الحر سمْط" : فاذا كان ليلة باردة جداً قالوا الليلة سمط . اما لغة فالسِّمْطُ الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو السلك ، والسِّمْطُ السير من الجلد يعلق في السرج ومن النخل والناس الجانبان يقال مشي بين السماطين وَسمِطَ الجديُ نقاه من الصوف .

(١٠) « قلبو » : قلبه .

وقال انظر في جنوبي ويدي (أيل [١]) يكون ان كنت بي متعددي
نتشر حبال الموت لاعد نقعدي واثنين قدهم جالنا [٢] متساندي
دلحين في حبل الحرج متندما وليس عد [٣] يسمع لهم متكلما
ومن حضر في السوق علمه يعلما شهد بها العلام والمتعلما
وشهد له الله من سابع سما حكم على نفسه بغير الحاكما
وشيع البيضا على قبره وراح

(حوطان) ما (حوطان) لايقال طاح مدحو َعدُه يغرس مع اغمار الفلاح
سا الموت[٤] ذا يموت على غير السناح [٥]
يصير في سيره وجارو لا ملواح[٦]

---

(١) « أيل » : ماذا وقد تأتي بحسب ما تقدم قبلها بمعنى إن .

(٢) « َجالنا » : َحولنا . وتستعمل في السهول والحزون والجبال بهذا المعنى وفي اللغة : أجالوا الرأي فيما بينهم ويجول في صدري كذا وجالوا في الحرب جولة قال العباس بن مرداس :

بكل الحجاز قد ضربنا كتيبة تجاولنا عن ارضها ونجيلها

(٣) « َعدْ » : عَادَ ، كلمة دارجة يصعب تحديد معناها ومدلولها بدقة . يسأل الشخصُ رفيقه « هل عاد زيد » ؟ فيجيب عليه « عادة ما جاء » يقول — مثلاً — الشخص للجالس أمامه ؟ هل صليت الظهر : عادني ما صلَّيت . فتقديرها في الجملتين المذكورتين بمعنى « الى الآن » ففي الجملة الاولى كأنه يحدد انه الى وقت سؤالك له لم يجيء . وهكذا في الجملة الثانية ، وغالباً تأتي بعدما النافية وفي الاقل بعد ليس كما في شطر البيت بعض و «ليس » كلمة دالة على نفي الحال من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر . وقد تأتي تلك الكلمة الدارجة (عاد) بمعنى آخر — فمثلا — يسأل : زيدٌ عمرا : بقي لي شيء لديك ؟ فيجيبه « ما عاد لك شيء » فهنا بمعنى ما بقي لك شيء .

(٤) سا الموت : هذا الموت ، وذا اسم موصول بمعنى الذي .

(٥) « السناح » الشرف والرفعة والمجد .

(٦) « أْملَوَحْ » العار .

وفي الورى يبدي معو زين الجناح أيلَ فها أمذ يبَّاح ما فاض امسلاح
(حوطان) مثل الشهر [1] ماتغيرا ياذا [2] يضوح في ليالٍ مغدرا [3]
قال [4] علاهم في متارسهم ورى قال [5] مقيل [6] النمر ذا يتنهمرا
قتل وُقتلَ والقبائل حضرا وجعل [7] لو في الجنة قصر معمرا
اللول فيها والذهب والجوهرا عتابها الفضة وقبه منورا
وجعل لو من حورها يتخيرا بحق مافي الفاتحة والبقرا
(حوطان)ما (حوطان)ما مهلوا [8] يقال الا يكون قادم زمان (قسطال)
في أول الدنيا مع بني هلال نقي نقايٍ في الحواصل بالعجال
ما حسب نفسه ولا بيته ومال ولا أمقتل [9] ، وشل احمال ثقال
وغسل المنقود [10] من دمي الرجال وساندهم على يمينو [11] والشمال

(١) « الشهر » : القمر .

(٢) « باذا » : ذا : اسم موصول بمعنى الذي على لغة طي فيمن يعرب « ذو » وانما الشاعر عامي لا يتقيد بالقواعد والياء بلهجتهم مع ذا تؤدي معنى الوصول والمعنى (حوطان ، مثل القمر الذي يضوّء في الليالي الداجية) .

(٣) « مغدرا » مظلمة .

(٤) « قال » : ـ مرققة ـ : أقبل .

(٥ و ٦) (قال مقيل) : اقبل مَقبَل النمر .

(٧) (وجعل لو) : جعل له .

(٨) « ما مهلو » : ما مثله .

(٩) (أمقتل) : القتل .

(١٠) (المنقود) : اسم المفعول من نَقدَ : ما تنقد على من فعله ، وتلاحظ انه يعرب المكسور بالياء في كلمة دمي .

(١١) «على يمينوه» : يمينه فيجعلون الواو بدل هاء الضمير ،ويحتمل ان هذا موجود في اللغة الحميرية القديمة المدونة بالخط المسند .

مهل [1]امخشب [2] ذي ساقها سيل امجبال

* * *

رجال (بني [3] الغازي) مدايحها صنوف
ما وازنتهم القبائل بالوصوف
الا (بني[4]مروان)يوم قامت قيوف[5] قالوا (امحفائر) بين غطراف ودوف
واتراك بني عثمان، قد قامت ألوف شلوا البيارق والمدافع والسيوف
ترى المصرم [6] قادم بين الصفوف والمعتذر ما ينتظر عينه تشوف

---

(١) « مهل » : مثل .

(٢) « امخشب » : الخشب .

(٣) « بنو الغازي » : قبيلة معروفة من قبائل منطقتنا ـ راجع ص ٨٨ ج ١ من كتاب المخلاف السليماني ـ .

(٤) بنو مروان من قبائل تهامة اليمن وقسم منهم عائد لمنطقتنا وهم اهل الموسَّم ـ العرِبَة ـ مزايبة ـ بنو العواجي ـ القيوس ـ راجع ص ٨٣ ج ١ من المصدر نفسه ـ وبنو مروان وأن كان في ذلك التأريخ قد دخل منهم من دخل في طاعة الادريسي واخذ منهم رهائن الا انهم لم يشتركوا في معركة « الحفائر » المعروفة والتي دارت بين الادريسي والاتراك ، وخطاب الادريسي نفسه يؤيد هذا فهو يقول ما نصه (وبحمد الله قتال جيزان كان اهله المسارحة ـ اي قبائل المسارحة ـ ومن هم شام) ـ اي المسارحة ومن كان شمالهم من القبائل ـ وبنو مروان بلادهم جنوب بني شبيل الذين هم جنوب المسارحة . ـ راجع (مصور خطاب الادريسي ص ٨٠ والفصل الخاص بمعركة الحفائر ص ٩٧ ج ١ المصدر نفسه .

(٥) «قيوف » : جموع : لهجة .

(٦) «المصرم» بفتح الصادر وكسر الميم أسم فاعل من الفعل صرّم المضعف. والتصريم التمثيل بالقتيل .

الا وملكوه بمنقوش [1] الحروف كم من ُصبِي ُمنفَد عمره تسوف
يقول هذا اليوم هي لله وقـوف [2] يشرِي بها الناموس ما بين الصفوف
ناموس [3] يبقى من على الدهر الالوف

* * *

(١) « منقوش الحروف » ظرف الرصاصة .
(٢) « وقوف » : يوم عرفات .
(٣) « الناموس » ـ راجع ص ١١٥ ج ١ من الادب الشعبي .

الكلمات الغريبة العامية في كتاب الأدب الشعبي وامامها معانيها ومداولاتها في الفصحى مستلة من كتابنا اللهجة المحلية لمنطقة جازان المعد للطبع

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
١	أبرق	يخشى		٢	
٢	ائشع	التَقَى	١٧١	١	
٣	أثرك	تأتي بمعان مختلفة	١٢٣	١	
٤	أحلا	أزين ، افضل ، احسن			
٥	أدّم	أصاب			رجمت الطير فأدّمْتَهُ أصبته
٦	أزراق	جماعة ، رهط	١٢١	١	
٧	أشبَه	أحسن (١)			
٨	أشكل	البْقَ	٧٧	١	
٩	إشلا	أحسن ، اجمل ، اطيب	٧٥	١	
١٠	بَارَ	جبُن ، نكص ، خار	٧٧	١	
١١	باه ، باهت	هلك	٨٨	١	
١٢	البتات	حزام (الفشك) السرج، عدة الحرب	١١١	١	
١٣	بجايدي	أتمنى ، أرغب			بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم بعد الف ثم ياء مثناة مكسورة ودال مهملة وياء
١٤	بحين	مبكر	٢٢٢	١	
١٥	البرّاح	الماتح	٢٤٩	١	

(١) حج رجلٌ من جهتنا فأصيب بمرض الجدري فأدخل مستشفى « جياد » وكان اسود دميم الصورة فزاده الجدري دمامة فنظر لوجهه في المرآة فاذا الممرضة مقبلة فقال لها : تريني اشبه = اي صحتي احسن من قبل = فظنته يسألها ماذا اشبه . فقالت زي القرد : فانفجر ضاحكا .

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء
١٦	أ'لبَراه	التبرؤ، اعلان حالة الحرب.	١٤٠ ٢٣٨	
١٧	'بر"ه	'بكر ، من البكور	٢٢٩	
١٨	بَرش'	فرّ ، هرب	٢٢٢	١
١٩	البرهجية	الزهو ، الخيلاء	٢٣٨	١
٢٠	بغبش	مشي في سرعة وارتعاش	٢٢٦	
٢١	بلّد	غرق	١٧١	١
٢٢	'بو	بقي ، نعم	١٦٥	١
٢٣	البيضاء	راية بيضاء	٢٣٤	١
٢٥	تكلا	'تلوى' 'تقلب'	٢٤٥	١
٢٦	تدعشر	تدهد ، تعثر	١٣٧	١
٢٧	تدهشر	كاد يطيح	٢٢٥	١
٢٨	'تصَمق	'تلفَت'	٢٢٥	١
٢٩	تلاهم	تذكـــر	٧٦	١
٣٠	تهبا	تخبط ، مشى على غير هـــدى ،	١٩٠	
٣١	الثاعن	الدخان	١٢٢	١
٣٢	جَال	جانب	١٠٢	١
٣٣	جَاكر'	مارى ، عاند ، سابق	١٦٨	١
٣٤	جَبَا	هِبه ، عطية نفحة	٨٦	١
٣٥	الجبر'	وليمة الخَتان	٣٢	١
٣٦	أ'لجَرد	اللو'لب	١٩٣	١
٣٧	جرس	جرح	١٩٠	١
٣٨	جَعَط'	صاح	١٢٢	١
٣٩	جلز – الجلاز	اعطى . صلة الشاعر ، والمباشَرين	١٥٦	
٤٠	'جلَه	كشف	٢٣٠	١
٤١	الجهفة	اللثمَة	٥٦	١
٤٢	جيوحه	منافس الجسم ، جدع الشجر ، الجسم	٥٥	
٤٣	'حاص	حار	٢٢٤	١

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
٤٤	حاضاه	باراه			
٤٥	حَا مَرَ	حَمِقَ ، عتب، غضب			معروفة متداولة
٤٦	الحباطه	المنتجعات التي بين السهول والحزون	٢٤٦	١	
٤٧	حَبَجَ	ضَرَبَ			معروفةمتداولة بالحاء المهملة بعدهـا باء موحده واخره جيم
٤٨	حتين	حتى	١٩٩	١	
٤٩	حَدّه	أحَدٌ	٩٧	١	
٥٠	حَرْدَين	متقاربان ، متجاوران	٧٣	٢	
٥١	ألحِز	الحزن	١١٠	١	
٥٢	حَزَب	تقلد	١٦٦	١	
٥٣	ألحَزْبه	الزنبيل الكبير			
٥٤	حَزّه	وقت			معروفة متداولة
٥٥	حَشاطه	راكضين مسرعين	٢٢٢	١	
٥٦	ألحَشَرُ	ورق قصب الذره ، التبع ، الكاذي	٢٦٥	١	
٥٧	الحَضَنُ	الارض الجلد	١٩٠	١	
٥٨	الحَفَّةَ	الفرة ، الطرة	٨٦	١	
٥٩	حَكِلَ	أعتَمدَ ، وتأتي بمعنى نَصَبَ			
٦٠	حلط	بليع حلاط ، بليع منجز		٢	
٦١	الحلاحل	الجبيلات	٣٣٧	١	
٦٢	الحَمَى	الحَرَ			معروف متداول
٦٣	حنب	نشب	١٥٥	١	
٦٤	حَنس	شعر ، ادرك		٢	
٦٥	خاروت	الشق الضيق يشقه ماء المطر	٢٢٤	١	
٦٦	الخبرة	الجماعة	١٢٣	١	
٦٧	خَرْج	الغزو	٢٠٥	١	
٦٨	خدروش	بيت صغير يبنى باغصان الشجر	٢٢٢	١	

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
٦٩	الخشاعي	الشجيرات والحشائش	١٣٨	١	
٧٠	الخطور	اضمامة الرياحين ، والاعشاب العطرية	٥٩	١	ويطلق على ما يقدم للختين من عَطية
٧١	خلّه	اتركه	٢٢١	١	
٧٢	الخندريس	الفتنة ، المصيبة ، البلية	٢٢٥	١	
٧٣	َخيّتَ	َفكر ، شرد ذهنه	١٥٩	١	
٧٤	َداحِي	كريه ، قبيح ،			
٧٥	َدعَر	دخل ، هجم	١٨٤		
٧٦	الدِّرم	الشباب الذي لم يختن	١٤٩ ٢٠١	١	
٧٧	َدرْفَع	دفع	١٢٤	١	
٧٨	درْجَام	دوى	١٦٤	٢	ملحمة ابي دفاش
٧٩	َدلّه	حمله بيده	١٣٧	٢	
٨٠	الدّمه	رقصه ، ضرب من الركض	٢٦	١	
٨١	َدقله	ضربه ، دقه ، لكمه	٢٢٩	١	
٨٢	الدّوْفه	صوت دوي اطلاق الرصاص	١١٧	١	
٨٣	ُدوّه	فاني ، هالك	٢٢٧	١	
٨٤	الدّيْم	الجلد ، بدن الانسان ، جلد الحيوان	٢٢٧	١	
٨٥	ربخ	استراح ، توقف			
٨٦	ربش	ارتبك ، خاف ، اندهش	٢٣٧	١	
٨٧	رازي	منصب ، منسكب ، مستقر	١١٧	١	
٨٨	ردش	صرع ، ضرب			
٨٩	َردّم	صفف	٨٦	١	
٩٠	رزم	وضع علامات أو صُوى	١٨٨	١	
٩١	َرشح	عَرِق	٩٣	١	
٩٢	الرّقم	الوَشْم	٨٥	١	
٩٣	الزّحي	غثاء السيل	٥٦	١	
٩٤	الزّرْبْ	السياج	٥٦	١	
٩٥	زرْقن	اختلجت عينه ، زاغ بصره	١٢٢	١	
٩٦	زَطّمَ	ضغط			معروفة متداولة

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
٩٧	زعق	صات بقوة نادى			معروفة متداولة
٩٨	زغا	اغوى	٢٤٥ ٦٠	١	
٩٩	زغِر	نبت ، ظهر ، عاند	٢٤٧	١	
١٠٠	َزقر	لمع . َلمَّح بالقول ، رجم			
١٠١	َزقرَ	عمل من شعر رأسه جدائل لولبية	١٥٩		
١٠٢	َزقره	فرصة			معروفة متداولة
١٠٣	ُزقر	منفرق			معروفةمتداولة يقول الشخص وقعمطر فابقى الحقل ُمز َقَّرْ بها
١٠٤	َزكَمَ	دوى	١١٦	١	
١٠٥	الزلام	العدَّةُ ، السلاح ،	١١٠	١	
١٠٦	زلَّج	اعطى	١٥٦	١	
١٠٧	زلفي	فاض ، اندفع ، سال	١١٦	١	
١٠٨	َزلّ	دخل ، ذهب	١٤٨	١	
١٠٩	زمخ	شمخ	٨٧	١	
١١٠	زواكر	الادعاءات الباطلة	١١٠	١	
١١١	الزَّهَبْ	الحقل	١٠٣	١	
١١٢	زهم	َنادى		٢	
١١٣	الزِّبر	ماعون للماء ، نوع من الطبول	١١٦		
١١٤	ساف	شي فوق شي ، صف ، َطبَقة	٥٨	١	
١١٥	سافي	مستقيم ، معتدل	٨٤ ٨٥	١	
١١٦	السخوف	اللبخة الدافئة	١٩٠	١	
١١٧	سبل	هجم ، اقتحم	٥٧	١	
١١٨	السُرِيْ	ليالي المحاق ، شدة الظلمة	٩٣	١	
١١٩	سَفِطَ	فرح ، تجرأ		٣	
١٢٠	ستوح	جهات	٢٣٩	١	
١٢١	سنى	ُصوب	١٥٤	١	
١٢٢	أشا	اريد ، ارغب	١٣٠	١	

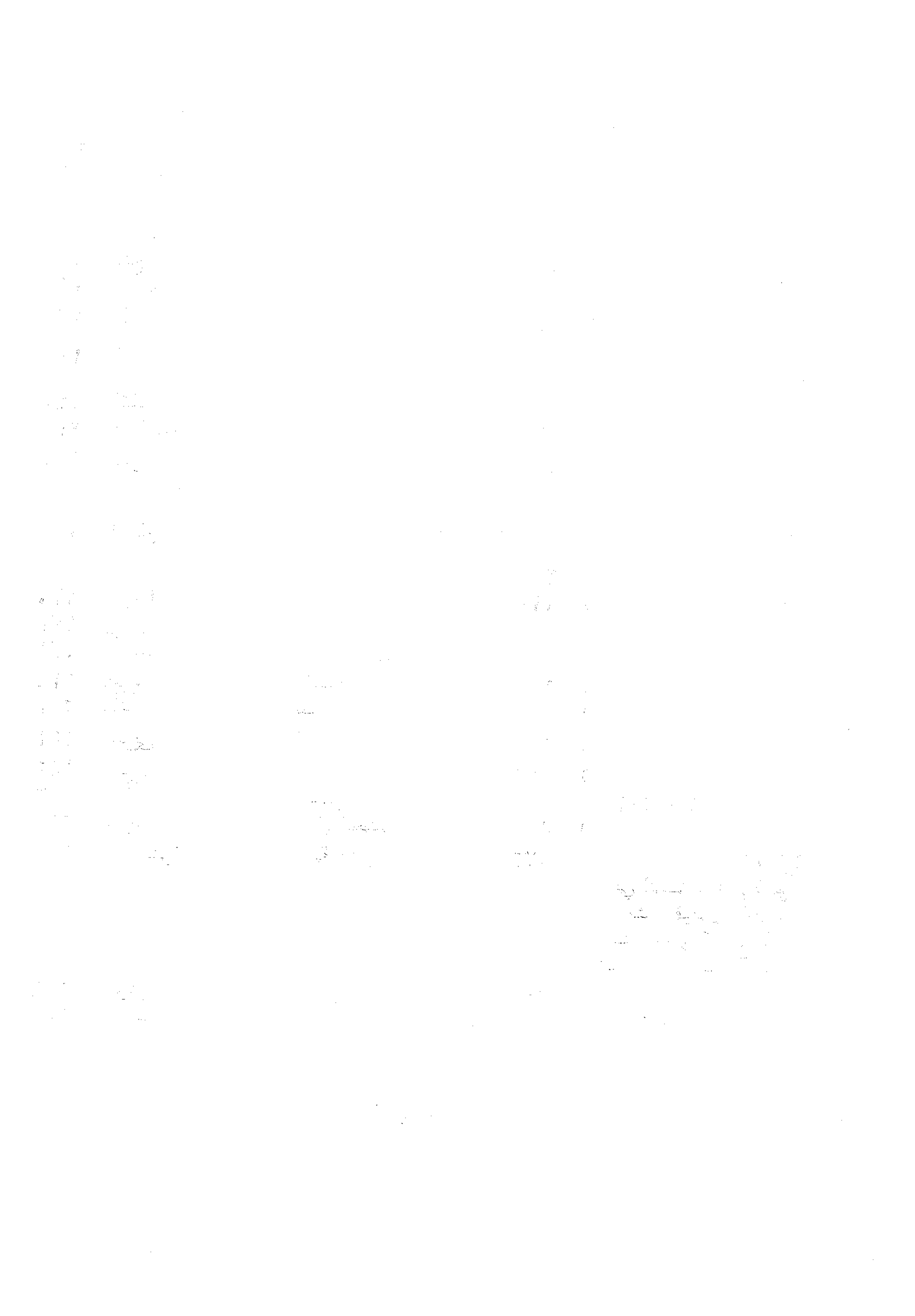
عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
١٢٣	شاسمع ، شا اقول	سأسمع سأقول	٩٨		في جهتنا يأتون بالشين
			١٤٥		بدل سين التنفيس ،
			١٤٦		كما هو في اللغة
			١٥٠		السامية ، الأم
			١٨٩		
١٢٤	شاداه	دَلَّعَهُ	١٩٣	١	
١٢٥	شاذرْ	الشاذر صبغ اقدام النساء واكفهن بصبغة سوداء	٥٩	١	
١٢٦	الشافه	الغاية ، قصب السبق	١٨٢	١	
١٢٧	شَبَحَ	نظر	١١٧	١	
١٢٨	شَبَل	بَطَرَ ، أشِرَ ، فرح	١١٠	١	
١٢٩	الشَطن	الحزن ، الحَسرة	٦٢	١	
١٣٠	شَفُّهُ	هواه ، رغبته	١٨١	١	
١٣١	شعْتر	تفرق ــ فرق تناثر	٢٢٥	١	
١٣٢	شَعَّف	تغير ،طاش عقله ، تخبل	٢٢٠	١	
١٣٣	شغب	صَاحَ ، نادى ، صرخ	١٢٤	١	
١٣٤	الشهر	القمر	٩٧	١	
١٣٥	الشَهْرَة	اخر ايام احتفالات الختان وليلتها	٣١		
١٣٦	شَلّ	حَمَل	٥٧	١	
			٧٦		
١٣٧	شَلَف	شَمَّرَ	١٢٧	١	
١٣٨	الشَمَّة	نوع من مسحوق التبغ	٥٩	١	
١٣٨	شندل ، شَنْدَ	مدلع	٩٣	١	
١٣٩	الشيف	المطر في الريح الشديد	١٣٥	١	
١٤٠	الشَيْعُ	الذِكْرُ والدِّعاية ، وزميل الختان	١٣٤	١	
١٤١	صَابى ، يصابي	خرج نصف النهار	٢٢٨	١	
١٤٢	صَاعَ	اغوى	٢٣٠	١	
١٤٣	صَبر وسبر	مضى على الحالة الحسنة	١٧٠	١	
١٤٤	صَاعد	الناحية الشرقية	١٨٥	١	
١٤٥	صعق	صاح	١٦٦	١	
١٤٦	صكع	ضرب ، دَقّ	١٩٦	١	
١٤٧	صلم	لمع عضوه من شدة الألم			

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
١٤٨	الصميل	العصا الطويلة	١٢٣	١	
١٤٩	الصنْبَع	مؤخرة الراس	١٤٦	١	
١٥٠	ضاحَ	ظهر ، وضح	١٨٢	١	
١٥١	ضاك	ذاك	١٢٥	١	
١٥٢	ضاري	ضارى ـ متعود	١٨٤	١	
١٥٣	طساس	منافق	١٤٤	١	
١٥٤	طقاق	بدداً هباء	١٢٢	١	
١٥٥	امطل	قبل الشروق ، الندى ، الظل صباحاً			
١٥٦	طقع	دَقّ ، ضرب			متداولة معروفة
١٥٧	طمّ	اغرق ، اكثر ازيد	٨٥	١	
١٥٨	طنّشَ	انتشى ، عربد	١٨٤	١	
١٥٩	عادَه ، عده	كلمة جامدة تأتي بمعاني مختلفة	١٦٥	١	حسبما قبلها فهي تأتي بمعنى « منذ » و « الى » و « هذا الوقت » ، و « انا » وغير ذلك
١٦٠	عايل	ضائع ، غاوي فاقد الشعور	٩٧	١	
١٦١	عدا	كثير ، جداً ، بهراً			
١٦٢	العذير	الكثيب المستطيل	٢٠٤	١	
١٦٣	عزِي	يأس		٢	
١٦٤	عَصَر	لاوى	١٣٧	١	
١٦٥	العَضْيَة ـ العكره	عملية حشو روس الفتيات بانوع من المساحيق والحسن والظفر	٩٢ ٢٥٤	١	
١٦٦	عطين	قصب الذره المعد للتجفيف في الشمس	١٨٦	١	
١٦٧	عَوْس	لأجل	١٣٣	١	في لهجة قبائل القسم الجبلي
١٦٨	عَلوى	كلمة استحسان	١٦٦ ١٢١	١	و١٢١
١٦٩	عَمَشَ	أغرَقَ	٢٠٤	١	
١٧٠	غابي	خفى الصوت	١٦٤	١	
١٧١	غَبَرَ	جرى ، اسرع ، عبر	٢٢١	٢	

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
١٧٢	غجر	استهزأ	٢٠٦	١	و ٢٣٠
١٧٣	غشرم	هذي هذياناً	٢٢٦	١	
١٧٤	غضاه	نشأه وربَّاه	٢٣٧	١	
١٧٥	غَطرف	زغرد	٢٧٢	١	
١٧٦	َفخَتَ	ذهل ، شرد ذهنه			
١٧٧	خيت	ذهل ، شرد ذهنه وهو ينظر	١٥٩	١	
١٧٨	َفرَّعَ	يمَّمَ الناحية الغربية			
١٧٩	فرَعَ	حجَز بين المتحاربين فرق بينهم	٥٨	١	
١٨٠	الفرير	السَّخل	١٢٩	١	
١٨١	ُمتَفَسِّر	مبسوط	١٨١	١	
١٨٢	فَشَّقَ	قطَع شظى	٢٣٥	١	و ٢٣٨
١٨٣	َفيْضَه	طلقة بندق	١٠٩	١	و ١٢٨
١٨٤	قاحي	َصمَدَ ، شَدَّ	١٩٤ ٢٢٧	١	
١٨٥	قادى ، يقادي	يصالح، يزين ، «والمقادي» مأثور التقاليد	٨٧ ٩٤	١	
١٨٦	قدَ	إلى	٢٤٨	١	
١٨٧	ِقدله	مضى له وقت			
١٨٨	قَدَع	وصل ، رجع في وقت الظهر	١٩١	١	
١٨٩	قريعة	العصا الغليظة	٢٢٠	١	
١٩٠	ُقصْبك	قسمْكَ	١٩١	١	
١٩١	القضْرة	بالصاد الشجرة	٢٠٤	١	
١٩٢	َقطَبَ	وثقَ	١٧٠	١	
١٩٣	القفر	الأثر ، القَدَم	٢٤٨ ٢٦٤	١	
١٩٤	قِصلاف	َصرير ، قضقضة الانياب	١٥٨	١	
١٩٥	َقلِزَ	قلق			
١٩٦	القَهْدُ	الصبي		٢	
١٩٧	القَيْفُ	الرهط	١١٧	١	

عدد	الكلمـة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
١٩٨	كَارَ	دفع سَدَّ النَّفَس	١٢٢	١	
١٩٩	كَبَّ	أترك ، دَعْ	١٣٠ ١٧٠	١	
٢٠٠	كَبَشَ	كمن	١٣٨	١	
٢٠١	الكدافش	سقط المتاع	١٢٤	١	
٢٠٢	كدش	عتَر	١٢٤	١	
٢٠٣	الكردوش	الحمار القَصِير	١٢٣	١	
٢٠٤	ألكَسَار	الحانوتي	١٩٤	١	
٢٠٥	كفى	اهرق	٧٦	١	
٢٠٦	ليْن	إلى	١٤٦	١	
٢٠٧	كَيَّمَ	طمَي	٧٨ ٩٩	١	
٢٠٨	ليتنا	إليْنا	٢٠٠	١	
٢٠٩	لَوْ	لَهُ	١١١	١	
٢١٠	لَوَيْنْ	إلى أين	١٥٥	١	
٢١١	لكَسَ	كمَسَ	٢٠٤	١	
٢١٢	لَجَح	مَرَّ ، تحرك ، مَشَى	١٩٤	١	
٢١٣	اللَّحْج	مجرى ماء الامطار في الارض البور			
٢١٤	اللحاف	الرداء	٣٨	٢	
٢١٥	لطي	لزق	١٦١	١	
٢١٦	لاَمْ	مجتمعون ، جملة	١١٣ ٢٤٦	١	
٢١٧	اللابَةْ	الجماعة القوم	١٩٣	١	و ٢٠٣ ، ٢١٩
٢١٨	لكَبْ	صمم اندفع	١٢١	١	
٢١٩	أَلْمَبْرَزْ	المجلس ، البيت المعد للاستقبال	١١٠	١	المنتدى
٢٢٠	أَلْمَدْ	الميثاق او شيء رمزي يقدمه الشخص رهناً على الوفـا	١٤٠ ١٣١	١	
٢٢١	المزقور	الطريق الضيق في القرية	٥٧	١	
٢٢٢	المعدى	الهجوم ، ميدان القتال	٧٦	١	
٢٢٣	المعنز	الملجأ ،ما يعتصم فيهأوبه	٧٨	١	
٢٢٤	أَلْمَيْزْ	الريف	١٤٠	١	

عدد	الكلمة	مدلولها في الفصحى	الصفحة	الجزء	
٢٢٥	نَاجي	نأتي	٥٧	١	
٢٢٦	النَّاموس	الشرف ، الاحترام ، الحشمة ، التقدير	١١٥	١	
٢٢٧	نَاهي	نعم	٩٩	١	
٢٢٨	نَتحَ	رمى	١٥٠	١	
٢٢٩	نَحْشه	فجأة	٧٦	١	
٢٣٠	نطا	طعن	١٢٤	١	
٢٣١	نَكَعَ	نقف ، نتف ، استخرجه بقوة			
٢٣٢	نكَفَ	إسْتَصْرخَ ، استنفر	١٦٦	١	
٢٣٣	النَمْشه	السيف	١٢٥	١	
٢٣٤	النَّوَار	الصباح	١٦٦	١	
٢٣٥	الوَثَنْ	الحجر ، أو الحجارة، أو العظام ، التي توضع علامة على حدود الاراضي الزراعية وغيرها	٢٠١		
٢٣٦	ألوَحل	الوقت	٢٢٤	١	
٢٣٧	وزي	أمن ، استجار ،	٨٨	١	
٢٣٨	وَكَبَ	كمن استلاذ ، اختفى	١٥٣	١	
٢٣٩	هبيبة	داهية	٢٢٠	١	
٢٤٠	هَدً	هبط	١٨٤	١	
٢٤١	الهربي	الشاب المتشطر	٢٠٣	١	
٢٤٢	الهرج	الكلام	٩٧	١	
٢٤٣	هَقَى	اضمر	٥٥	١	١٠٢ ، ١١٢
٢٤٤	الهود	حفل الختان	١٧٢	١	
٢٤٥	سِتَعَشْ	ستة عشر	١٧٢		في جهتنا نحذف الراء في العدد الى فوق العشر فيقال احدى عش – وهكذا الى تستعش اي تسعة عشر
٢٤٦	الهوش	الانعام	١٩١	١	
٢٤٧	يَاسِين	تأتي كمة تحسر وتوجع	١٨٦	١	١٩٤ ، ١٩٧



الفهـــرس

